384

HARLEQUIN

روايات أحلام

حبيبي المغرور

كارول مورتيمر

www.elromancia.com
مترجمة

حبيبي المغرور

لن ترضى أن تكون حبيبة فقط !
أمضت ماي معظم حياتها ترعى أخواتها وتدير شؤون العائلة ...
وهي عازمة على ألا تدع أحداً يسرق منها منزلها وحياتها ، لاسيما المالك المغرور جود مارشال !
لكن جود لم يستطع أن يقاوم عذوبتها وسحرها ، ففروره اختفى بمجرد نظرة إليها .. وهو الآن يواجه تحدياً ، هل ستصبح إحدى النساء اللواتي عبرن في حياته ، أو أنه سيرتبط بها إلى الأبد !

لبنان	2500ل.ل	البحرين	1دينار
سوريا	75ل.س.	السعودية	10ريال
الأردن	1.5دينار	مصر	8جنيه
الكويت	750فلس	المغرب	15درهم
الإمارات	10دراهم	تونس	2دينار
قطر	10ريال	عمان	1ريال

ISBN 9953-15-352-3

كارول مورتيمر

«ولدت في انكلترا، وكنت الابنة الصغرى بين ثلاثة أطفال، فلدي أخوان أكبر مني. بدأت الكتابة سنة ١٩٧٨، وكتبت حتى اليوم أكثر من ١٠٠ رواية لـ «ميلز أندبون».

لدي أربعة أبناء: ماثيو، جشوا، تيموثي وبيتر، وأملك كلبة من صنف «كولي» اسمها ميرلين. زوجي أيضاً أسمه بيتر، ونحن صديقان كما أننا متحابان، وهذا يجعل علاقتنا الزوجية ناجحة تماماً».

كارول

www.elromancia.com

١ - غريبان، وقهوة سوداء

- هل تعرضتِ لذبحة قلبية أم أنك ترتاحين فقط؟

كانت ماي قد سمعت صوت سيارة تقترب من ساحة المزرعة، حتى إنها تمكنت من رفع جفنها قليلاً ما سمح لها بالتأكد من أن السيارة ليست واحدة من تلك السيارات التي تتردد على المزرعة. ذلك يعني أن زائرها شخص ثانٍ، أو أنه بائع بذور أو أسمدة. وكلا الاحتمالين لا يثيران اهتماماً كافياً لديها، لتتحرك من جلستها المريحة على كومة القش الموضوعة خارج الكوخ.

صدرت عنها همهمة تنم عن وعيها لحضور ضيفها، وقالت: «وماذا تظن أنت؟».

بدا الرجل متفاجئاً بسبب الحيرة التي انتابته، وكأنه غير معتاد على مثل هذا الموقف المحيّر. أجابها: «أقول لك بصدق... أنا لست متأكداً».

تمكنت ماي من فتح ذلك الجفن مرة ثانية، الأمر الذي مكنها من إلقاء نظرة على زائرها غير المنتظر.

بدا الرجل في أواخر الثلاثينات من عمره، طويل القامة، ذو شعر داكن كثيف، يميل إلى التجعد. أما حاجباه الداكنان فهما في حال عبوس فوق عينين رماديتين ثاقبتي النظرات، وأنف متغطرس. كما بدا فمه مطبقاً بوقار فوق ذقن مربع فيه الكثير من التصميم.

لا يمكن للشك والحيرة أن يتعايشا بسهولة مع هاتين الكتفين العريضتين!

تأوهت ماي بتعب واضح، ثم أغمضت جفنيها مرة ثانية، وقالت: «حسناً، دعني أعلم عندما تحسم قرارك؟».

تمتم الرجل مفكراً: «همم.. لم يسبق لي، في الواقع، أن رأيت شخصاً

يتعرض لذبحة قلبية، لكني متأكد من أن الذين يصابون بها يتعرضون لألم أكبر بكثير مما يبدو أنك تعانيه. . ومن ناحية أخرى يبدو الاسترسال بالنوم في الخارج على كومة قش، وفي درجة حرارة تقارب درجة التجمد، غير مريح أيضاً».

حركت ماي كتفيها في إشارة إلى أنها لا ترغب في متابعة المحادثة، وقالت: «كل الأمكنة مريحة شرط أن تتمكن من الاستغراق بالنوم، لا سيما إذا كنت قد أمضيت الليل بكامله مستيقظاً».

تمتم الرجل مُظهراً موافقته: «آه!».

فتحت ماي عينيها باتساع يكفي لتحدق به، وقالت بنفاد صبر، وكأنها تدافع عن موقفها: «ومع الطبيب البيطري».

تشدق الرجل ساخراً: «الآن فهمت!».

صدرت عن ماي أنة وهي تنهض لتعدل جلستها على كومة القش. بدا كأن كل عضلة في جسمها تؤلمها، بينما فركت عينيها المثقلتين بالنعاس قبل أن تعبس بوجه زائرها.

تفحصته عن كثب، وتمكنت من رؤية ذقنه المربع وهو يرتفع بغطرسة، كما لاحظت ثقته التامة بالنفس، والتي ظهرت في طريقة وقوفه وفي قساوة قسماته الوسيمة.

أسرعت ماي تقول بانزعاج: «أيمكنني مساعدتك؟».

تمتم الرجل بخشونة: «ذلك يعتمد على. .».

- على ماذا؟

تنهّدت ماي مبدية تذمرها من المماطلة التي يبديها. وفي واقع الأمر، لم تكن بمزاج يسمح لها بالتعامل مع سائح تائه يجول في غير مواسم السياحة، أو حتى مع بائع جوال لجوج.

هزّ كتفيه العريضتين وقال: «. . . إذا ما كان اسمك كالندر أم لا».

إذن، فالرجل ليس سائحاً تائهاً. لا بد من أن يكون بائع بذور أو أسمدة.

- من المحتمل أن يكون اسمي كذلك!

وقفت ماي على قدميها بجهد كبير. وعندما نظرت مجدداً إلى الرجل، وجدت أنه يفوقها طولاً إلى حد بعيد.

سدد الرجل نحوها نظرة متفحصة، وتألقت عيناه الرماديتان الثاقبتان بابتسامة.

لم يكن الأمر مفاجئاً لماي، لأنها أدركت بسهولة بأن منظرها يبدو مضحكاً إلى حد أنه يشبه فزاعة الحقل. فجزمتها الطويلة الساقين ملطخة بالوحل، وكذلك بنطلونها الجينز. والأسوأ من ذلك هو أنها ما زالت مرتدية الثياب نفسها منذ صباح اليوم السابق. بالإضافة إلى أنها لم تأوِ إلى الفراش بعد، كما أنها لم تتمكن بعد من الدخول إلى المنزل والتمتع بحمّام منعش. من المؤكد بأن وجهها ملطخ ببعض الأتربة بسبب استلقائها على أرض الحظيرة معظم الليل، وقد أنزلت قبعة الصوف على أذنيها لحمايتهما من الهواء القارس، ولحماية شعرها الطويل الداكن من المصير الموحل الذي لاقاه ما تبقى من جسدها.

نعم، لم يكن لديها أدنى شك بأن منظرها يبدو مضحكاً. لكنها في هذه اللحظة، ونظراً لحالة الإعياء التي تمر بها، لم تكن بمزاج يسمح لها بالضحك، سواء على نفسها أو على أي شخص آخر.

تشدق الرجل بسخرية: «يبدو لي أنك لست واثقة تماماً».

هزت ماي كتفيها باستهجان وهي تتأوه بقوة، وقالت: «اسمع! ليست لدي أية فكرة عما تبيعه، إلا أنني لا أرغب بشراء أي شيء الآن. إذا أتيت غداً فعلى الأقل سأكون مستعدة للتفكير بذلك. .».

قال الرجل وهو يكرر كلماتها بعبوس: «ما أبيعه؟ لكنني لست بائعاً. . لدي أفكار أفضل من البيع».

كان الرجل يتكلم بحيوية فيما كانت ماي تتثاءب بتعب، وترنح قليلاً في وقفتها. أمسك الرجل يدها بشدة قائلاً لها: «لندخل إلى المنزل، سأحضر لك القليل من القهوة السوداء الثقيلة».

وبعد أن تأمل قليلاً في وجهها لاحظ أن عينيها بدتا بلون أخضر داكن بسبب الشحوب الظاهر في وجهها. تابع قائلاً: «ولعلنا نستطيع التعرّف على بعضنا

البعض بالطريقة الصحيحة بعد ذلك».

لم تكن ماي متأكدة من أنها تريد التعرّف على هذا الرجل، سواء كان ذلك بطريقة صحيحة أم لا، لكن وعده بتحضير القهوة بدا بالتأكيد دافعاً قوياً بالنسبة إليها للسماح له بدخول المطبخ على الأقل. لعل باستطاعة هذا الرجل تحضير قهوة طيبة المذاق، لأنه بدا من ذلك النوع من الرجال الذي يحسن القيام بما يقدم عليه! ومن المستبعد أن يكون من ذلك النوع الذي ينقّض على امرأة غير محترسة.

- حسناً!

قبلت العرض بصوت أجش، وسمحت للرجل بأن يقودها عبر باحة المزرعة إلى المطبخ، وهناك أجلسها على أحد المقاعد، بينما راح يتحرك ببراعة في المكان ليحضّر إبريقاً من القهوة الثقيلة.

ما هي إلا دقائق قليلة حتى كانت رائحة القهوة الزكية تملأ جو المطبخ بالدفء. وفكرت ماي: يا إلهي، كم تبدو شهية! لا شك بأن فنجان قهوة أو اثنين سوف يساعدانها لكي تبقى مستيقظة لوقت كافٍ، ما يسمح لها بإتمام واجباتها المنزلية لهذا الصباح.

مع أن الليلة الماضية كانت طويلة جداً بالنسبة إليها إلا أنها انتهت بنجاح. أما سبب جلوسها غير المريح هذا الصباح على كومة القش فهو تفكيرها بكل الواجبات التي ما زالت تنتظرها. وبالطبع، فإن استغراقها بالنوم على كومة القش لا يمكن اعتباره أفضل الخيارات المتاحة أمام أي شخص ليرتاح في هذا الوقت المتأخر من كانون الثاني.

- هاك فنجانك!

قال الرجل ذلك وهو يضع فنجاناً من القهوة السوداء الثقيلة أمامها، قبل أن يأخذ مكانه قبالتها تماماً، حاملاً في يده فنجاناً آخر. بدا مرتاحاً في مساحة مطبخها غير المرتب، وما لبث أن قال بعبوس: «وضعت لك قطعتي سكر، إذ يبدو لي بأنك تحتاجين إلى الطاقة».

عادة ما تتناول ماي قهوتها خالية من السكر، لكنها اعترفت في سرّها بأن زائرها على حق. راحت ترتشف القهوة الثقيلة المغلية والمحلاة. وشعرت على

الفور بتدفق الكافيين والسكر في مجرى دمها.

تمتم الرجل بنعومة: «لقد تأكدت من قراري».

- عفواً؟

نظرت إليه ماي وهي تعبس قليلاً. اتضح لها الآن بأن الكافيين والسكر لم يقوما بعملهما جيداً كما ظنت سابقاً، لأنها لم تمتلك أدنى فكرة عما يتحدث عنه هذا الرجل.

صرّح الرجل بحزم: «كنت مستغرقة بالنوم قبل قليل».

كشّرت ماي وهي تقول: «أخبرتك سابقاً بأنني كنت نائمة».

أومأ الرجل وهو يقول: «لأنك أمضيت الليل مستيقظة، أنت والطبيب البيطري».

لم تعجبها طريقته بقول ذلك فقررت أن تفتر له الأمر. قالت بجفاء: «مع نعجة تواجه صعوبة في الولادة».

استمر الرجل بالتطلع نحوها وقد رفع حاجبيه، فأضافت بجفاء: «الأم وتوأماها بخير. اسمع، أنا شاكرة لك تحضيرك للقهوة، لكني لا أظن بأنني في حالة تسمح لي...».

شهق الرجل فجأة: «يا إلهي!».

في ذلك الوقت، كانت ماي قد نزعت قبعتها الصوفية، فانسدل شعرها الطويل الداكن على كتفيها وظهرها.

رمش الرجل بعينيه، وعبس بشدة، ثم قال: «أنتِ.. للحظة خِلتُك.. أنت تذكرينني بشخص آخر أعرفه».

هزّ رأسه باستهجان، لكن العبوس الحاد بقي واضحاً في ملامحه، وسألها بعد أن تنفس بهدوء: «من أنتِ؟».

صوّبت ماي نحوه نظرة قاسية، وقالت مذكرة إياه بنفاد صبر: «ألا يجدر بي أنا أن أسألك هذا السؤال؟ فبعد كل شيء، أنا أعيش هنا!!».

بدا الرجل وكأنه يهزّ نفسه قليلاً، مع أن تلك النظرة العابسة ظلت ثابتة على وجهه، وأجابها: «نعم، نعم طبعاً».

بحق السماء! ما الذي رآه هذا الرجل، ليسبب له ردة الفعل هذه؟ فكرت ماي بأن هيئتها، بما فيها شعرها الأسود الطويل، وعيناها الخضراوان العميقتا النظرات، وملامحها التقليدية ليست بالشيء الملفت للنظر. وفي الواقع، لدى ماي شقيقتان أصغر منها، تبدوان مثلها تماماً! وفوق ذلك، لم تكن تبدو في هذا الوقت بالذات بذلك المظهر الرائع بملابسها الوسخة، ووجهها المغطى بالوحل والأوساخ. أما هذا الرجل، بنظراته المستقيمة المغرورة وثيابه الأنيقة، فلم يبدُ من النوع الذي يأبه بالتطلع إلى النساء المزارعات الملطخات بالوحل!

استمر الرجل بالنظر إليها بإصرار، فصاحت به معلنة سخطها: «حسناً؟».

تحرك الرجل قليلاً في مقعده. بدا من الواضح أنه تذكر سؤالها السابق، فقال: «حسناً ماذا...؟».

لم يبذل أي مجهود للإجابة عن سؤالها، وإنما جال بعينيه في أنحاء المطبخ مركّزاً بصورة رئيسية على الأرض المبلطة بالأحجار المصقولة. أخيراً، صاحت ماي بنفاد صبر: «قل لي ماذا تفعل؟».

عادت تلك النظرة الرمادية الثاقبة إلى وجهه، وبدا أنه قد تخلّص من تأثير الأشياء التي تزعجه في منظرها، فتشدّق بجفاء: «أبحث عن الأمكنة التي يحتمل أن تكوني قد خبأت فيها الجثث».

أتراها ما زالت نائمة.. وهي تحلم؟ لكن من أين ظهر ذلك الغريب الوسيم، وحضّر لها قهوة لذيذة، ثم تحوّل إلى نوع من الكابوس المزعج؟ أتراها، ببساطة، تحلم بأنها جالسة في مطبخها ترتشف القهوة مع هذا الرجل الغريب عنها تماماً؟ ولأنها أضاعت تسلسل الأحداث في مكان ما، لم يحمل سؤال الرجل أي معنى بالنسبة إليها!

لعلها لم تكن تحلم. ولعل ما يحدث هو واقعي تماماً، لعل هذا الرجل قد فرّ من مصح ما للأمراض العقلية!

أجابت بحذر شديد: «أية جثث؟».

راح الرجل يبتسم عندما عادت ماي وركزت نظرتها عليه. وكأنه تمكن من قراءة أفكارها المقلقة، سارع إلى سؤالها بفضول شديد: «أية واحدة أنت؟ ماي،

مارش، أم جانيواري؟».

زاد قلقها بسبب معرفة هذا الرجل الغريب لاسمها ولاسمي أختيها أيضاً. لا شك أن الهارب من مصح للأمراض العقلية لا يعرف مثل تلك الأمور، لكن هذا لا يعني بأن الرجل ليس خطراً.

أجبرت نفسها على الإجابة بإشراق، وبيقظة لم تكن تحسّها في الواقع، وقالت كاذبة: «أنا ماي، لكني أنتظر مارش وجانيواري في أية لحظة».

كانت إحدى شقيقتيها في منطقة الكاريبي مع خطيبها، أما الأخرى فقد سافرت للتو مع خطيبها إلى لندن للقاء عائلته. ولكن لم تشأ ماي أن يعرف هذا الرجل بأنها وحيدة، قبل أن تعرف هويته الحقيقية، وما الذي يفعله في هذا المكان.

تحرك فمه بابتسامة غير مرحة، ثم تمتم بنعومة وقد ركز نظرته الرمادية على وجهها الشاحب: «أشك بذلك».

وتابع متمتماً بحذر: «إذن أنت ماي؟».

توترت كتفاها وهي تواجهه عبر الطاولة، وأكدت له في موقف دفاعي: «قلت لك ذلك للتو، وأنت تدعى...».

أومأ بطريقة لا تنم عن التجاوب. من الواضح أنه يستمتع بانزعاجها في هذه المرحلة، وقال: «أنا...».

أجبرت ماي نفسها على الوقوف، وقد شعرت بطريقة ما، أنها بذلك تتحكم في الوضع أكثر لأنها أصبحت أعلى منه. لكنها أدركت في الوقت ذاته بأن هذا الوضع سيتغير إذا ما وقف هو أيضاً، وقالت له: «اسمع، أنا لم أسألك...».

جاء صوته أشبه بالخرخرة حين قاطعها بنعومة قائلاً: «آه، لكنك سألتني».

توهجت عيناه ببريق التحدي وتابع مؤكداً لها بإصرار: «في الواقع سمعت من مصدرين موثوقين جداً بأنك ترغبين بمقابلتي وجهاً لوجه».

سيطر الجمود على ماي بشكل مفاجيء، وهي ترمقه بنظراتها. وسرعان ما تغيّر موقفها منه لأن ذكره لمصدرين موثوقين جداً بعث القلق في رأسها، فكررت ببطء: «أنا طلبت ذلك؟».

بدا الرجل في أواخر الثلاثينيات من عمره، ويتمتع بثقة شديدة في نفسه. وبعد أن ألقت نظرة متفحصة على معطفه الجلدي وبنطلونه الجينز الذي يحمل اسم مصمّمه، أيقنت أنه رجل ثري. أما الأمر الأشد أهمية فكان معرفته الواضحة بأنها واحدة من الأخوات كالندر، منذ أن وطأت قدماه هذا المكان.

أجراس القلق التي بدأت تدق في رأسها أصبحت الآن أكثر خطراً وتهدد بأن تصيبها بالطرش! لقد عرفت الرجل...!

- جود مارشال.

عرّف الرجل عن نفسه بمنتهى الثقة، وهو يقف ويمد يده. مع أنه أدرك من نظرة الذهول التي ارتسمت على وجهها منذ ثوان قليلة، بأن هذا التعريف لم يكن ضرورياً.

الرعب الذي ظهر على وجهها بسبب معرفتها لهويته جعله يشعر بالانزعاج. فردة الفعل هذه لم تكن مألوفة من الذين يتعرفون عليه للمرة الأولى، لا سيما النساء الجميلات. ولا شك في أن ماي كالندر، برغم حالتها المتعبة عموماً، كانت جميلة بشكل استثنائي.

راحت تحدق فيه من دون أن تبذل أي جهد لمصافحة اليد الممدودة إليها، وبدلاً من ذلك انفجرت تقول بنبرة اتهامية: «لكنك... لكنك... أنت انجليزي!».

انخفضت يد جو مجدداً إلى جانبه وهو يجلس مرة ثانية على أحد المقاعد، وبعد أن أظهر استمتاعه برؤية تعابيرها المذهولة، تشدق قائلاً: «آه، هذه مسألة قابلة للبحث».

سارعت ماي كالندر إلى الإجابة مبدية لا مبالاتها: «إما أن تكون إنجليزياً، أو لا تكون».

بدا واضحاً، في الوقت نفسه، بأنها تبذل جهداً لاستعادة توازنها، بعد الصدمة التي أصابتها إثر إدراكها بأنه الرجل نفسه الذي يحاول شراء هذه المزرعة منذ شهرين.

هزّ الرجل كتفيه، وقال موضحاً بنبرة ملؤها الجفاء: «والدتي أميركية

ووالدي إنجليزي، أما أنا فولدت في أميركا، لكني تلقيت تعليمي في إنجلترا، وأنا أزور أميركا كثيراً لأهداف اجتماعية، ولأسباب تتعلق بالعمل أيضاً. وأستطيع القول بأن قاعدتي هي لندن».

رفع حاجبيه في حركة سريعة، وتابع قائلاً: «والآن، ماذا تظنين؟».

رمقته بنظرة ملؤها الاستياء، وأجابت: «أشك في رغبتك بسماع ما أظنه».

تشدق بسخرية: «لعلك على حق!».

بدأت ماي بنزع معطفها عنها، ما أظهر بأن تلك القطعة الضخمة من الثياب تخفي تحتها جسماً نحيلاً. أما سترتها الخضراء فكانت بلون عينيها تماماً، كما أن بنطلون الجينز الذي ترتديه أظهر ساقيها الطويلتين النحيلتين. تمتم جود بنعومة: «أخبريني، هل تشبهك أختاك؟»

بدأت بالقول: «تماماً...».

إلا أنها عدلت فجأة عمّا كانت تقوله، وتابعت تقول بحذر: «لماذا تريد أن تعرف؟».

هزّ الرجل كتفيه قائلاً: «إنه الفضول فقط!».

قالت بنبرة ملؤها الثقة: «لا! أظن بأنه شيء أبعد من الفضول. لا بد أنك قصدت بالجثث التي ذكرتها قبل دقائق قليلة، ماكس غولدنغ محاميك، وويل دافنبورت مهندس مشاريعك، أليس كذلك؟».

اعترف جود في سرّه، بأنها ذكية بقدر ما هي جميلة! لا شك في أن الأخوات كالندر، لا يشبهن بشيء السيدات الصغيرات الثلاث اللواتي تصوّرهن قبل عدة أسابيع، عندما عرض لأول مرة شراء مزرعتهن.

بادر إلى القول بجفاء: «ماذا تظنين؟».

- إنك تهوى الإجابة عن السؤال بسؤال آخر، أليس كذلك؟

تمتمت ماي بذلك بحذر وهي تتحرك لتملأ فنجان قهوتها ثانية.

أتقن جود أسلوبه الدفاعي عبر السنين، ما جعله يحصل على معلومات أكثر من تلك التي يعطيها. وهذه الميزة لم يكتشفها فيه الآخرون بسهولة. عبس بشدة، وقال بتهذيب: «من الواضح بأنك تشاركيني الميزة نفسها».

هزت ماي كتفيها النحيلتين قائلة: «نستطيع أن نستمر كذلك، إلا أنني لا أمتلك الوقت هذا الصباح لكي أضيعه في تبادل النبال اللفظية معك».

عادت إليه حالة التحدي فقال: «ذلك لأنك أمضيتِ ليلة دون نوم، أنت والطبيب البيطري».

علت ألوان الغضب خديها الزهريين، فأسرعت تقول بلهجة قاطعة: «سبق لي أن أوضحت لك مرة، وأنا لا أرغب بأن أفعل ذلك مرة أخرى».

ثم رفعت لهجة التحدي في صوتها: «ماذا تريد يا سيد مارشال؟».

بعد أن التقى جود أكبر الأخوات الثلاث، اكتشف بأنها لا تشبه أبداً الصورة التي رسمها لها، لذلك لم يعد واثقاً تماماً مما يفعله. ومن المؤكد أن ذلك الشعور ليس مريحاً بالنسبة إليه. قال بحثها بحذر: «حسناً، يمكنك أن تبدأي بإبلاغي عن مكان وجود ويل وماكس».

ردّت ماي بمرارة: «على افتراض بأن جثتيهما ليستا مخبأتين تحت بلاط المطبخ، أليس كذلك؟».

قال بتنازل مصحوب بابتسامة غير مرحة: «على هذا الافتراض.. نعم».

هزت ماي رأسها بسخرية: «حسناً، إنهما ليسا هنا».

اكتفت ماي بهذه الملاحظة، عندئذٍ قال بنفاد صبر: «حسناً؟».

شملته ماي بنظرة متفحصة، وقد ضاقت عيناها الخضراوان، فأصبحت أفكارها غير واضحة حتى لعينيه الخبيرتين. وأخيراً قالت له باقتضاب: «ويل في لندن. أما ماكس فهو في منطقة الكاريبي».

تنفس جود بعمق وبنفاد صبر: «وأين اختك؟».

رفعت ماي ذقنها بتحدٍ ثم تبرعت بإعلامه قائلة: «مارش في لندن، وجانيواري في منطقة الكاريبي».

قال متشدقاً بجفاء: «يا للمصادفة الفريدة!».

في واقع الأمر، كان جود يعرف مكان وجود ماكس وويل، كما يعرف من يرافقهما، لكنه أراد أن يعرف إذا كانت ماي كالندر مستعدة لإخباره بهذه المعلومات، وها هو يجد بأنها مستعدة لتقديم ما عندها.

أبلغته ماي بارتياح: «ليس الأمر من قبيل المصادفة. فمن الطبيعي أن ترغب مارش وجانيواري بالانضمام إلى خطيبيهما».

هذا ما استنتجه جود عندما تلقى في البداية اتصالاً هاتفياً من ماكس، قبل أسبوع من الآن، يبلغه فيه بأنه عازم على عقد خطوبته على جانيواري كالندر، ثم تلقى اتصالاً ثانياً، قبل يومين، من ويل أبلغه فيه بأنه عازم على عقد خطوبته على مارش كالندر.

الصدمة التي شعر بها جود إثر خطوبة صديقيه وعزمهما على الزواج، بغض النظر عن هوية الخطيبتين، يدل على عدم تقديره لحقيقة الأمور، فما بالك لو كانت الخطيبتان الأختين كالندر.

التحق الرجال الثلاثة بالمدارس معاً، وعملوا معاً لسنوات طويلة. وبرغم العلاقات العديدة التي أقاموها مع النساء على امتداد هذه السنوات، افترض جود بأنهم لن يقعوا في شباك الغرام، فكيف بالزواج. لكن بدا من الواضح بأنه كان مخطئاً، ومع ذلك لم يكن على استعداد للاعتراف بهذا الأمر بسهولة!

وقف جود بغتة، ثم قال بخشونة: «منذ دقائق عدة سألتني عما أريده، وأنا أريد بالضبط ما جاء ويل وماكس لإتمامه قبل أن يقعا في غرام شقيقتيك، وهو شراء هذه المزرعة».

هزت ماي رأسها بحركة دفاعية وأجابت: «وأنا متأكدة من أنهما أخبراك بأن هذه المزرعة ليست للبيع!».

ضاقت عينا جود، وقال ببرودة: «نعم، لقد أخبراني».

- حسناً!

بدا التحدي واضحاً في صوتها، تماماً كنبرة الاستياء الكامنة فيه. وأدرك جود بأن ذلك لن يوصله إلى أي مكان. أرغم نفسه على الاسترخاء قليلاً، وأطلق ابتسامة باهتة متملقة قبل أن يقول: «لا بد من أنك أدركت في الأيام القليلة الماضية بأنك لا تستطيعين إدارة المزرعة بمفردك».

انتفضت بغضب، بينما التمعت عيناها الخضراوان بمشاعر قوية، ثم قالت بنبرة فظة: «يا سيد مارشال، إن ما أستطيع أو لا أستطيع القيام به ليس من

شأنك. ولا أتذكر بأنني أعطيتك الإذن لمناداتي باسمي الأول».

كبح جود الرد الغاضب الذي قفز إلى شفتيه بسرعة مدهشة، ودهش في الوقت نفسه لقدرة هذه المرأة على إثارة مثل هذه المشاعر فيه. لا سيّما أنه اشتهر بضبطه لمشاعره، وهو يعرف بأن ضبطه لمشاعره يعطيه تفوقاً على خصمه. لكن أين هو الخصم هنا؟ هل يمكنه اعتبار ماي كالندر خصماً بالفعل؟

نظر إليها وقد بدت متعبة بسبب العمل والإرهاق، ومع ذلك فوجهها بدا في منتهى الرقة ومحبباً للغاية، لكنه بدا نحيلاً بصورة لا تناسبها. والحقيقة هي أنه بدأ يشعر بالذنب لأنه زاد من مشاكلها اليومية الواضحة.

شكّل هذا التفكير اتجاهاً خطيراً جداً بالنسبة إليه!

قال جود محاولاً تأجيل المواجهة: «اسمعي، لعل هذا الوقت ليس بأفضل الأوقات كي نتحدث. فمن الواضح بأنك مشغولة ومتعبة...».

أسرعت ماي تؤكد له بمرارة: «عندما تعود غداً حين لا أكون متعبة أو مشغولة، سوف تجد بأن جوابي لم يتغيّر. سأخبرك بما أخبرت به محاميك ماكس في البداية، ثم مهندسك ويل بعد ذلك... هذه المزرعة ليست معروضة للبيع!».

عبس جود وقد شعر بإحباط شديد. فهذه المرأة هي حقاً أكثر النساء عناداً وتصلباً... تابعت ماي قولها بلهجة مهينة: «وبالتأكيد هي ليست معروضة على شخص مثلك، لأننا لا نحتاج إلى ناد صحي أو ريفي في هذا المكان، يا سيد مارشال».

ثم أضافت بتأنيب واضح: «كما أننا لا نحتاج إلى ملعب الغولف الذي يحتوي على ثماني عشرة حفرة، والذي تنوي إقامته في هذه الأرض الزراعية!».

اعترف جود بإعجاب بأنها قامت على الأقل بما ينبغي عليها القيام به، لأن هذا ما كان ينوي القيام به فعلاً، ما إن تصبح المزرعة ملكه. إلا إذا كان ماكس أو ويل بالطبع...

لا! لم يصدق بأن أياً من الرجلين، وبغض النظر عن الروابط الرومنسية التي تربطهما بهذه العائلة، قد خان ثقته فيه. وفي واقع الأمر، كان متأكداً من أنهما لم

يفعلا ذلك، فماكس حاول الاستقالة كي لا يتسبب بتضارب في المصالح. إلا أنه رفض قبول استقالته. يومها كان جود يتفحص التصميمين اللذين وضعهما ويل لمشروعه التجاري الأخير، وأحدهما يشمل مزرعة كالندر، أما الآخر فيستثنيها. هز كتفيه، ثم أضاف بحدة: «هذه وجهة نظرك الشخصية فقط، آنسة كالندر».

هزت رأسها قائلة: «إذا ما كلفت نفسك عناء البحث في هذه المنطقة، فإنك ستجد إجماعاً على هذا الرأي، وليس مني فقط».

لكن جود لا يمتلك الوقت للقيام بهذه المهمة، وبينما كان يرفع سحّاب معطفه بنفاد صبر شديد، فكّر أنه بات يعرف الآن نوع الحائط المسدود الذي واجهته جهود ماكس وويل في محاولتهما ضم المزرعة إلى المشروع الذي ينوي إقامته في هذه المنطقة. ولا شك في أن ماي ستكتشف سريعاً بأن معدنه أشد صلابة من صديقيه، ودرجة أن امرأة ضعيفة تعجز عن تحويل نظره عن المشروع، أو حتى ثلاث نساء!

وقف جود برهة أمام الباب، وأضاف من دون اكتراث قبل انصرافه: «ستتحدث عن هذا الأمر في وقت آخر، آنسة كالندر. لكن يكفي في هذا الوقت أننا تعرفنا على بعضنا البعض».

لا بد أن ماي أدركت أن لا رغبة لديه بالتخلي عن خططه التي رسمها لقطعة الأرض التي اشتراها في هذه المنطقة. وهذه الخطط تشمل مزرعة الأخوات كالندر.

لا رغبة لديه للتخلي عنها إطلاقاً!

٢- وماذا بعد؟

حسناً، اعترفت ماي أخيراً بأن ما يجري هو بالتأكيد نقطة تحوّل هامة، ثم تراخت بضعف على أحد مقاعد مطبخها بعد مغادرة جود المفاجئة له.

فجود هو آخر إنسان توقعت أن تراه اليوم، بل في أي يوم آخر. كان جود مارشال والشركة التي يرأسها، قد أصبحا أشبه بالشبح الذي يلوح في حياة الأخوات كالندر في الشهرين الماضيين، أي منذ استلامهن لرسالة من الشركة تعرض فيها شراء المزرعة. والمزرعة لم تكن أبداً معروضة للبيع في يوم من الأيام بالنسبة للأخوات كالندر.

أتت تلك الرسالة، من أميركا، ما دفع بهنَّ إلى الافتراض بأن جود مارشال هو مواطن أميركي. وهذا يفسر عدم قدرتها على إيجاد صلة بين زائرها غير المتوقع والاسم الذي أجمعت الأخوات الثلاث على كراهيته في الشهرين الماضيين، بعد أن تحدث الرجل بلهجة إنجليزية خالصة.

كان جود مارشال مفاجأة لها في أكثر من مجال. هذا ما اعترفت به ماي بعبوس. فهي لم تتوقع بأن يكون وسيماً إلى حد الغطرسة، كما لم تتوقع، من جهة أخرى، أن يتحرك فارضاً سلطته في أنحاء مطبخها ويحضّر لها فنجان قهوة، هذا الفنجان الذي جاء في الوقت المناسب.

أجبرت نفسها على الاعتراف أيضاً بأنه كان على حق بشأن الجهد والتعب اللذين تلقيهما على عاتقها، إدارة المزرعة بمفردها، لا سيما بعد منذ أن غادرت أختها مارش إلى لندن للتعرّف على عائلة ويل، وذهبت أختها الصغرى جانيواري إلى الكاريبي.

كانت ماي قد تلقت اتصالاً من جانيواري أبلغتها فيه بأنها قررت وماكس

البقاء هناك لأسبوع إضافي. وقد بدت سعيدة ومبهورة. لم تشأ ماي أن تبلغها أن مارش غائبة أيضاً، وأن أعباء المزرعة تقوم على عاتقها لوحدها، بل أكدت لها بسعادة كبيرة بأن كل شيء على ما يرام هنا، وتمنت أن تقضي هي وماكس وقتاً سعيداً. أما هي فلم تكن تنعم بأوقات سعيدة على الإطلاق!

كانت الأيام القليلة الماضية تجربة مفيدة لها، فقد أعطتها فكرة عمّا ستكون عليه الأمور ما إن تتزوج مارش وجانيواري وتعيشان بعيداً عن المزرعة. أدركت ماي بأن الأمور لن تكون على ما يرام بعد اليوم.

لكن هذا ليس سبباً كافياً يدفعها كي تستسلم للضغوط التي يمارسها جود مارشال عليها كي تبيع المزرعة له. هذا ما صممت عليه وهي تعدّل من جلستها. لقد أصبحت الآن أكثر تصميماً على عدم البيع بعد أن التقت الرجل، ورأت بنفسها مدى غطرسته وثقته الكبيرة بنفسه.

* * *

لم تشعر ماي بتلك الثقة في وقت لاحق من ذلك المساء، عندما عادت إلى مبنى المزرعة. كان التعب قد أنهكها إلى حد أنها لم تفكر بعناء تحضير وجبة طعام مسائية لها.

أسندت رأسها على ذراعيها المثنيتين بعد أن ارخت جسدها بإعياء فوق طاولة المطبخ. لا شك في أن دقائق قليلة من الاسترخاء كفيلة بأن تعيد الأمور إلى نصابها مرة أخرى. أكدت لنفسها بأن بضع دقائق فقط...

قاطع استراحتها صوت لطيف راح يتودد إليها قائلاً: «هيا يا ماي، حان وقت استيقاظك..».

وسرعان ما ترافق الصوت مع هزة ضعيفة لذراعها.

كانت ماي وسط حلم جميل، فعبست باستياء.. كانت تسترخي على شاطىء ذهبي، تحت أشعة الشمس الدافئة المنعشة، فيما امتد أمامها بحر استوائي أزرق تتكسر أمواجه برفق على الرمال الموجودة عند قدميها. لكن ذلك التصلب الشديد في ذراعيها المثنيتين عندما بدأت تعود إلى عالم اليقظة ببطء، والمترافق مع ألم في ظهرها، أكد لها بوضوح تام وبأسف شديد بأن ذلك كان مجرد حلم!

عاد الصوت المتطفل ليتشدق بسخرية: «إذا لم تستيقظي في غضون دقيقة، فسوف أفترض هذه المرة بأنك قد تعرضت لنوبة قلبية فعلاً، وسأباشر بعملية إنعاش طارئة».

إنه صوت جود مارشال!

استطاعت تمييز نبرته الإنجليزية المتقنة بسهولة هذه المرة، فرفعت رأسها لتحدق به باستياء ظاهر، وهي واثقة من أن منظرها يبدو الآن أسوأ مما كان عليه هذا الصباح، لا سيما أنها لم تبدّل ملابسها التي ما زالت وسخة. أما تلك التغضنات التي ظهرت على وجهها بعد أن غفت في وضعها غير المريح، فقد زادت من فوضوية منظرها.

ندّت عنها آهة تنم عن الانزعاج، وأجابت: «ماذا تريد يا سيد مارشال؟».

رفع حاجبيه بسخرية تامة، وقال معلقاً: «تبدين مغرمة بطرح هذا السؤال عليّ».

كان جود يحمل بيده كيساً بلاستيكياً. تابع مذكراً إياها بسخريته المعهودة: «لكن هذه ليست طريقة مناسبة للتحدث مع شخص أحضر لك عشاءك».

ثم أكمل تفسيره المختصر بالقول: «... المؤلف من طعام صيني جاهز. رأيت كم أنت متعبة هذا الصباح، وحسبتُ بأن حالتك لن تسمح لك بتحضير وجبة ساخنة هذا المساء».

شعرت بتعب واضح بعد أن خرجت من حالة النوم بسرعة، فعبست بوجهه وعاجلته بالقول: «ولماذا أزعجت نفسك بذلك يا سيد مارشال؟».

- كفيّ عن الجدال يا امرأة، وأخبريني عن مكان الصحون لأسكب الطعام قبل أن يبرد!

وسارع إلى وضع الكيس البلاستيكي أمامها على الطاولة.

فقالت باندهاش: «الخزانة الثانية إلى اليمين».

ما إن حضّر مقعدين على المائدة، وجهّز طبقين، وبدأ بإفراغ العلب التي تحتوي على الطعام الصيني، حتى تأكدت شكوكها بشأن ما يعتزمه.

- آه... سيد مارشال...

عدّل جود من جلسته وهو يتطلع نحوها بعينين ضيقتين: «هل نستطيع أن نتفاهم الآن يا ماي».

تصلبت ماي، وشعرت بالقلق وهي تتساءل عما سيقوله بالتحديد، ثم قالت بحذر: «نعم؟».

أومأ على الفور، وقال: «أنا متأكد أن لديك أسباباً تدفعك كي تعامليني بهذه الخشونة.. وربما تعتقدين أنك على صواب في ذلك..».

قال جملته بتركيز شديد لأنها كانت على وشك الاعتراض على كلامه، لكنه تابع قائلاً: «.. لكن لا نية لدي بتناول العشاء مع شخص ما زال يصرّ على مناداتي «السيد مارشال» بنبرة عدائية، مع أنني أنا من أحضر هذا العشاء إن كنت تذكرين».

في الوقت الذي أنهى كلامه معها، بدا حاجباه الداكنان مقوسين. توردّ خدا ماي لاتهامه هذا، لأنها فعلاً تعمّدت بأن تكون خشنة معه. إلاّ أنها لاحظت أنه يحاول أن يكون ودياً معها، وهذا الأمر مرفوض من قبلها!

عاد جود ليؤكد لها كلامه قائلاً بإصرار: «اتفقنا؟».

- حسناً، بالرغم من أنه...

قاطعها جود بفظاظة: «تكفيني كلمة حسناً في هذا الوقت».

جلس جود في المقعد المقابل لها تماماً، ثم أضاف باقتضاب: «ابدأي بتناول الطعام».

ما إن شرعا بتناول الطعام حتى انتبهت تماماً إليه. تنبهت لقوة أصابعه النحيلة الخالية من الخواتم، وإلى الشعر الداكن الذي يبدأ عند معصميه ولربما يغطي ذراعيه وصدره. تنبهت كذلك للطريقة التي ينسدل بها شعره الداكن ليغطي جبهته قبل أن يدفعه إلى الخلف بيد مستعجلة. وللذكاء الثاقب الذي ينبعث من عينيه الرماديتين، وإلى الظلال الداكنة التي تغطي فكه ما يدل على اعتياده الحلاقة مرتين يومياً، إلا أنه استغنى عن الحلاقة الثانية لهذا اليوم.

بدا لها الطعام الساخن ألذ بكثير مما تصورت في البداية، فسارعت إلى إبلاغه بذلك بصوت أجش: «إنه لذيذ جداً، شكراً لك».

يا لغرابة الموقف! جود مارشال هو من أحضره، ولطالما اعتبرت بأن جود هو عدّوها . . .

نظر إليها عبر الطاولة، وعيناه تشعان بالتسلية، ثم أجابها بجفاء: «كم كان من الصعب عليك أن تتفوهي بهذه الكلمات؟».

أكدّت له ماي بتكشيرة واضحة: «بالطبع».

ثم أضافت وقد ظهر العبوس على وجهها: «آمل بألاّ أكون قد أخّرتك عن شيء ما، أو عن لقاء شخص ما؟».

هز كتفيه نافياً: «ما من شيء لا يحتمل التأجيل».

سددت إليه ماي نظرة فاحصة. هل كلامه هذا يعني بأن لا أحد ينتظره في فندقه؟ أم أن ذلك الشخص ليس من الأهمية بحيث يدفعه إلى العودة إليه بسرعة؟

- تكلمت مع ماكس في وقت سابق من هذه الأمسية.

سدّدت ماي نحوه نظرات ثاقبة محاولة معرفة المزيد، إلا أن تعابيره خلت من أي إيضاح أو تفسير. مررّت لسانها على شفتيها قبل أن تبدأ بالكلام منتقية كلماتها بعناية. قالت وقد تعمدت أن تبدو نبرتها لطيفة: «هل أخبرته بأننا التقينا؟».

استرخى جود في مقعده وهو يتفحصها بسخريته المعهودة، ثم قال متشدقاً: «وهل كان علي أن أخبره؟».

ها قد عاد إلى الإجابة عن سؤالها بسؤال آخر!

لا بد أنه يعرف جيداً بأنها تفضل ألا يعرف ماكس وجانيواري بوجوده في هذه المنطقة، وبأنه قد عرّفها على نفسه، لا سيّما أنها تدير المزرعة لوحدها. كانت جانيواري قد تعرضت للكثير من الصعوبات في بداية هذه السنة، بعد أن علقت في أحابيل رجل محتال. وشعرت ماي بارتياح كبير عندما عقدت أختها خطوبتها على ماكس، حتى إنها ارتاحت أكثر عندما اقترح ماكس أخذها بعيداً في رحلة تدوم أسابيع قليلة من أجل نسيان تجربتها هذه. وإذا ما علمت جانيواري بوجود جود مارشال في هذا المكان، وبأن ماي وحيدة هنا في المزرعة، فسوف تصر على العودة على متن أول رحلة متوفرة!

اندفعت ماي تقول مرة ثانية: «حسناً؟».

هزّ جود رأسه ساخراً عندما أعادت الكرة إلى ملعبه، فأجاب: «إنك محقة . . . قد نمضي الليل بأكمله ونحن نرد على السؤال بسؤال آخر».

أكدت له ماي بقسوة: «لا، لن نمضي الليل بأكمله، فأنا عازمة على النوم باكراً، وباكراً جداً».

أضافت ماي عبارتها الأخيرة بإصرار واضح، ثم مضت قائلة: «وفي الواقع . . .».

لكنها قطعت جملتها وعبست بعد أن سمعت طرقة على الباب، ثم سددت إلى جود نظرة اتهامية. وعلى الفور، أدرك جود مغزى نظرتها تلك، فأجاب مدافعاً: «من المستبعد أن تطرق جانيواري باب بيتها».

نهضت واقفة ما إن سمعت طرقة ثانية على الباب. لكنها أرادت أن توضح لهذا الرجل، وقبل أن يغادر هذا المساء، بأن جانيواري يجب أن لا تُخطر بالوضع هنا، فقالت له محذرة قبل أن تتحرك مسرعة نحو الباب: «سنتكلم في الموضوع ما إن أنتهي من زائري».

فتحت ماي الباب، وإذا بدافيد ميلتون واقفاً هناك. فكرت وهي تشعر بالذهول بأن الوضع أصبح الآن أكثر تعقيداً.

حرصت ماي على الاشتراك في تمثيليات تقوم بها فرق الهواة. ومنذ بضع سنوات انضمت إلى إحدى الفرق المحلية. ومنذ مدة التقت دافيد ميلتون وهو مخرج سينمائي معروف، كان يزور شقيقته لمناسبة عيد الميلاد، وقد أعجبته ماي أثناء اشتراكها في برنامج تمثيلي إمائي في هذه المنطقة. فوجئت عندما عرض عليها دافيد دوراً في فيلم يعتزم البدء بتصويره في الصيف، هذا إذا ما اجتازت امتحان التمثيل الذي أعده لها. وبالفعل اجتازت ذلك الامتحان، لكنها رفضت العرض لأسباب شخصية تتعلق بها. لذا شعرت بالاستغراب لوجود ذلك الرجل على عتبة دارها.

* * *

راقب جود وجه ماي وهي تتعرف على زائرها . . . بدا من الواضح بأنها

تمنت لو لم تفعل، لأن تعابير وجهها كانت مزيجاً محيراً من المفاجأة وعدم الاستحسان.

حوّل نظراته الحادة باتجاه الرجل الآخر، فلاحظ أنه يبلغ الأربعين من العمر تقريباً. وهو نحيل، طويل القامة، ذو شعر قصير أشقر اللون، أما وجهه فهو وسيم وطفولي الملامح. اعترف جود بسخرية بأن ذلك لم يدلّه على شيء. فمن المحتمل أن يكون الرجل الواقف أمامه مجرد بائع جوّال أو أنه يمارس عملاً عادياً مماثلاً، إلا أن ردة فعل ماي لدى رؤيتها له تدفعه إلى الشك في ذلك.

سمعها تحيي الرجل بصوت أجش: «دافيد».

ردّ الرجل عليها بنبرة ملؤها التصميم: «كنت في الجوار.. كان علي المجيء، يا ماي».

هزّت ماي رأسها وأبلغته بلهجة حاسمة: «أنا لم أغيّر رأيي».

- لكن...!

وجهت ماي نظرة قلقة باتجاه جود، لتنبه الرجل بأنها ليست لوحدها ثم قالت: «ستجد فتاة أخرى».

سدّد دافيد نظرة نافدة الصبر إلى جود قبل أن يحوّل اهتمامه بإصرار إلى ماي، وتابع قائلاً بتصميم شديد: «لكني لا أريد أي شخص آخر يا ماي. عليك أنتِ أن تقومي بهذا الدور. إنك أكثر من ممتازة...».

بدا واضحاً بأنها متنبهة تماماً لجود الذي يستمع إلى حديثهما، حتى لو بدا غير مكترث تماماً بما يحصل. قاطعته قائلة بحزم شديد: «في الواقع، أنا لا أريد التحدث عن هذا الموضوع الآن».

فكّر جود في قرارة نفسه بأن الأمر يزداد غرابة أكثر فأكثر. هل دافيد هذا هو حبيب منبوذ يرفض الابتعاد بكل بساطة، أم أنه شخص آخر؟ مع أنه لم يستطع التخمين عمن يكونه هذا «الشخص الآخر». وهذه الحيرة أعادته إلى نظرية الحبيب المرفوض... لكن لو كان جود مكان ذلك الرجل لشعر بالقلق بسبب وجود شخص آخر بمفرده مع ماي، هذا إذا لم يعتبر بأن الشخص الآخر لا يؤثر بأي شكل من الأشكال على ما يجري بينه وبين ماي. وهذه الفكرة لم تخطر على بال

جود أبداً من قبل، وهي أنه شخص لا يثير الاهتمام. لذلك وجدها مزعجة بالنسبة له.

نهض من مكانه ليقف إلى جانب ماي، واضعاً يده على الباب خلفها، ثم قال بتعجرف: «هل تواجهين أية مشكلة يا ماي؟».

سددت ماي نحوه نظرة عابسة قاتلة بعد برهة: «شكراً لك، ليس هناك أية مشكلة لا أستطيع حلها الآن».

حوّل جود اهتمامه نحو الرجل الآخر وهو يتعمد النظر نحوه، وخصوصاً أنه أطول منه بثلاث بوصات على الأقل، ثم قال بحدة: «أخشى بأنك قاطعتنا ونحن نتناول طعام العشاء...».

بدا الرجل الآخر منزعجاً بسبب هذا التدخل، فأجاب: «لا أريد سوى التحدث قليلاً مع ماي...».

صوّب جود نظرة غاضبة باتجاه الرجل قبل أن يقول له بلهجة تدعوه للرحيل: «وأنا قلت لك لتوي بأننا نتناول وجبتنا المسائية».

نظرت ماي إليه بعبوس، وقد بدأت تدرك أن الوضع سيخرج سريعاً عن سيطرتها. أعادت اهتمامها إلى دافيد، فابتسمت وهي تقول بحرارة: «أقدر اهتمامك المستمر بي، لكن كما قلت لك من قبل، أنا لست مهتمة بالواقع».

هزّ دافيد رأسه وقال: «لن أتراجع».

بدت ماي مصدومة تماماً، ولم تعد تدري ما الذي عليها أن تقوله لهذا الرجل، فهزّت رأسها وهي تشعر بعدم الإرتياح.

قال دافيد بإصرار: «لا أفهم ما هي المشكلة. بعد أن وافقت على كل شيء، وعلى الخطط التي رسمناها، ها أنت الآن...».

تدخل جود بمنتهى البرودة، فتقدم قليلاً ليضع ذراعاً سلطوية على كتفي ماي النحيلتين. تبيّن له على الفور بأن كتفيها نحيلتين جداً، وشعر بالأسف من أجلها. في الواقع، إنها نحيلة جداً، ورقيقة جداً. ويبدو أن حياة العمل القاسية التي تحياها لا تناسبها.

أصبحت نظرة دافيد أكثر حذراً وهو يرى اليد المتسلطة الممتدة على كتفي

ماي، فقال ببطء شديد: «وأنت هل تكون...؟».

أجاب جود بخشونة: «سأكون صديقاً لماي».

تحوّل الرجل بنظرته المتسائلة إلى ماي وتمتم قائلاً: «آه، فهمت!».

أبلغته ماي بأسف ظاهر: «أفضل في الواقع ألاّ أتكلم بهذا الموضوع بعد الآن يا دافيد».

ثم أضافت بابتسامة كئيبة: «بدا لي حلماً رائعاً في ذلك الوقت، لكنه لا يناسبني في الواقع. أنا آسفة».

أخذ الزائر نَفَساً مسموعاً، ثم أحنى كتفيه إلى الأمام بينما كان يضع يديه في جيبي سترته المصنوعة من جلد الخراف، وقال لها بحزم: «لن أتراجع».

ثم أومأ بتصميم شديد: «سأعود، ولربما نتحدث حينها».

تدخل جود بوقاحة وقد بدأ صبره ينفد تجاه هذا الرجل، فقال: «لا تكن متأكداً أكثر من اللازم».

ألا يستطيع هذا الرجل أن يفهم ويتقبل بأن ماي غير مهتمة بعرضه؟ ألا يستطيع أن يفهم بأنها تريده أن يرحل من دون أن يزعجها ثانية؟

شعر جود بدافع غامض يدفعه إلى حمايتها. وتساءل ما إذا كان ماكس وويل قد شعرا بذلك أيضاً تجاه أختيها من قبل. كما تساءل إن كانا قد وجدا تينك الأختين جذابتين بشكل لا يصدق!

بالطبع، ماي كالندر ليست تلك المرأة التي يحلم بها، وهي لن تكون أبداً كذلك. وهو بالتأكيد يمسك بزمام الأمور في هذه المسألة!

عادت ماي للتحدث مع الرجل الآخر مرة ثانية، فقالت له: «أتقيم في بيت أختك هذه المرة أيضاً؟».

وما إن تأكدت من ذلك بعد إيماءة من دافيد حتى أضافت بسرعة: «سأتصل بك في وقت ما من يوم غد».

أكد لها دافيد بصوت أجش قبل أن يتحول بنظرته الصارمة نحو جود: «سأنتظر مكالمتك».

ثم أضاف بنبرة ملؤها البرودة: «ليلة سعيدة».

رد عليه جود وهو يرفع حاجبيه الداكنين بتحد واضح: «وداعاً».

أجابه الرجل الآخر بابتسامة غير مرحة تظهر قبوله للتحدي الناشىء بينهما قبل أن يستدير متحركاً نحو سيارته الجاكوار الرياضية. لاحظ جود بامتعاض بأن هذا الرجل المدعو دافيد، مهما كان عمله، هو رجل ثري بما يكفي كي يعرض مساعدته على ماي لو أراد. ومن الواضح أيضاً من خلال حديثهما بأنه يريد ذلك فعلاً. ومع ذلك بدت ماي غير مهتمة بأي عرض يقدمه لها ذلك الرجل، ومن أي نوع كان، ولهذا فربما...

- بحق السماء، ما الذي تظن نفسك قد فعلته للتو؟

ترافق التحدي الغاضب الذي تملك ماي مع إغلاقها للباب بقوة شديد قبل أن تستدير وتواجهه. كان خداها يغليان بحرارة الغضب، أما عيناها فتلتمعان بخضرة داكنة.

رفع جود حاجبين ساخرين في وجه هذا الهجوم غير المتوقع، وقال بحدة: «كنت أحاول المساعدة... من الواضح بأن الرجل يحاول إزعاجك وهكذا، فأنا...».

- أتحاول المساعدة؟ المساعدة؟

كررت كلماتها هذه باستغراب وحدّة، فيما شدت يديها على شكل قبضتين إلى جانبيها، وتابعت القول: «هل تستطيع قيادة جَرار؟».

رمش بعينيه بسرعة، وأجاب: «لسوء الحظ، لا».

- هل تستطيع حلب بقرة؟

كشر جود وهو يقول: «قطعاً لا!».

- أتستطيع إطعام الدجاج وجمع البيض؟

أخذ جود نفساً عميقاً وقد عرف بالضبط إلى أين ستؤدي هذه المحادثة، وقال: «انتظري يا ماي...».

أجابت ماي على أسئلتها بنفسها قائلة بنفاد صبر: «بالتأكيد، لا تستطيع القيام بكل تلك الأشياء!».

ثم تابعت كلامها قائلة بمرارة: «لكنني أستطيع القيام بكل تلك الأعمال،

وأنا أقوم بها فعلاً. وهذه الأعمال هي الوحيدة التي يمكن لأي شخص أن يساعدني فيها. ولا أدري من أين أتيت بفكرة أنني لست سوى أنثى ضعيفة تحتاج إلى الإغاثة...».

قال بنبرة لا تخلو من الانفعال: «ألا تحتاجين للإغاثة؟».

تورّد خدا ماي خجلاً، لا سيما وأن حالة الإرهاق التي ظهرت سابقاً عليها كانت جليّة بما يكفي، وعلّقت قائلة بنبرة متزعجة: «كانت تلك حالة استثنائية، والآن أتمانع بالانصراف..؟».

قالت ذلك وهي تتعمد الابتعاد عن الباب، فيما قسمات وجهها تنضح بالتحدي. حدّق فيها جود وقد شعر بالاحباط. إنها، في الواقع، أكثر...

هل يرى الدموع في عينيها الخضراوين؟ وإذا كان الأمر صحيحاً، أهي دموع خيبة أمل محضة ناتجة عن كل الأعمال التي يتعين عليها القيام بها، أم أن هذه الدموع قد فاضت لسبب آخر؟

أجابها جود بنفاد صبر: «لا... لن أكتفي بالمغادرة يا ماي. لأنني لم أظن، ولو للحظة واحدة، بأنك مجرد امرأة بائسة».

كيف يمكن أن يعتقد مثل هذا الأمر؟ من الواضح بأن هذه المرأة هي عماد هذه المزرعة منذ أن كانت طفلة صغيرة. تابع قوله: «لكن من ينظر إليك يعرف بأنك محطمة...».

سارعت إلى القول بمرارة: «شكراً!».

تأوه جود بعمق: «ليس هناك مجال للحديث بمنطق معكِ، أليس كذلك؟»

أجابت ببرودة: «نعم، على الإطلاق».

هزّ جود رأسه بانزعاج، إذ لم يسبق له أن التقى امرأة مثل ماي كالندر. ولم يشعر من قبل بمثل هذا الميل إلى معانقة امرأة وهزّها بقوة في الوقت نفسه حتى إنه...

اللعنة! إنه يريد معانقة ماي كالندر! هو يرغب فعلاً بأخذها بين ذراعيه ومعانقتها بقوة. إدراكه لذلك دفعه إلى المسارعة بالرحيل.

تناول معطفه عن الكرسي قبل أن يمشي بتصميم نحو الباب. وقال بنبرة

انفعالية قاسية: «حسناً، هل تريدين إبلاغ أي رسالة لماكس أو لشقيقتك، فيما لو اتصلا بي ثانية؟».

قال ذلك بلهجة متحدية.

ابتلعت ماي ريقها بصعوبة وقد علا الشحوب وجنتيها، وهمست: «لا..».

وبعد أن مررت لسانها على شفتيها الجافتين، قالت: «.. لا رسالة، ما عدا...».

توقف جود لبرهة أمام الباب، فتراقص شبح ابتسامة على شفتيها قبل أن تقول: «باستطاعتك أن تخبر جانيواري بأن جيني وتوأميها بخير».

ثم تابعت مفسرة لتزيل عبوسه المتسائل: «أعني تلك النعجة والحملين الصغيرين».

هز جود رأسه بإيماءة متفهمة. لكنه توجه إليها قائلاً بنبرة حازمة: «لو كنت مكانك لأويت إلى الفراش باكراً، لأنك على وشك الإنهيار».

هزّت ماي رأسها قائلة: «ما زال عليَّ إنجاز بعض الأعمال».

هزّ جود كتفيه إزاء عنادها، وقال بخشونة: «كما تريدين. لكن كما يبدو فإن الأعمال ستكون بانتظارك غداً صباحاً، مرة أخرى».

لاحت ابتسامة شاحبة على شفتيها، وأجابت: «اعتاد أبي أن يقول لي هذه الكلمات نفسها».

لاحظ أنها استخدمت صيغة الماضي، لذا أصبح جود متيقناً من الأمر الآن. لقد استفسر عن الشقيقات كالندر بشيء من التفصيل نظراً لإقدام ماكس على خطوبة إحداهنَّ، وعرف أن أياً من الوالدين لم يعد على قيد الحياة. فالأم توفيت حين كانت بناتها الثلاث صغيرات جداً، أما الأب فتوفي منذ عام مضى. جعله ذلك يشعر بارتياح كبير لمسألة محاولة شراء المزرعة منهن!

لم يعد جود متأكداً أيجدر به أن يوجّه غضبه نحو ماي أم نحو نفسه، فقال غاضباً: «إذن، كان عليك أن تصغي إليه».

إلا أنه كان متأكداً من أمر واحد، وهو حاجته لأن يعود إلى استخدام

www.elromancia.com

المنطق، فيركّز على هدفه وهو شراء هذه الأرض ثم المغادرة. ولكي ينجح في ذلك، عليه أولاً أن يتخلص من ماي كالندر.

بالإضافة إلى ذلك كله، كانت أبريل تنتظره هناك في الفندق. أبريل، تلك المرأة الساحرة، المسلية والمحبوبة في كل مظاهرها.

نظرت ماي كالندر إليه بتصميم: «لطالما أصغيت إليه يا سيد مارشال، لكن لا يتعيّن عليّ أن أصغي إليك...».

- هكذا.. إذن!

كان صبره، أو ما تبقى منه على الأقل، قد نفد بالكامل بسبب استمرارها بمناداته «السيد مارشال». يا للعنة! حاول أن يكون لطيفاً معها، مع علمه بأنها تفضل ألا يكون كذلك. حتى إنه ابتاع طعام العشاء لها. لكن.. ألم يكن هناك دافع آخر خلف تصرفه هذا؟ هذا ما حدّثه به صوت تحداه من الداخل. حتى لو كان ذلك صحيحاً، كان باستطاعتها أن تظهر امتناناً أكبر مما فعلت.

راحت ماي تنظر إليه باستخفاف وقد ظهرت على وجهها ابتسامة ساخرة، ثم قالت: «ماذا بعد يا سيد مارشال».

ما هي إلا لحظة حتى أخذها بين ذراعيه، معانقاً إياها بقوة مسحت ابتسامتها الساخرة عن شفتيها.

جاء عناقه مفاجئاً، إلا أن ماي تجاوبت معه. لعلها فوجئت بالأمر لذا لم تستطع القيام بأي شيء آخر. كما اعترف ساخراً لنفسه وهو يضمها إليه أكثر فأكثر. سقطت عصابة شعرها الحريري الملمس لتستقر على ذراعه، بينما انفلتت خصلاته فغدت حرة طليقة.

انغمس جود في ذلك العناق، إلى درجة أنه لم يلاحظ في البداية قبضتي يديها اللتين لكمتا صدره، ولم يستطع إدراك مقاومتها إلا وهي تحاول أن تبتعد عنه لتحدق فيه مذهولة.

وجهت ماي عدة ضربات إلى صدره، من غير جدوى، وهي تأمره بشراسة: «اتركني، أنت... أنت...».

بعد أن عادت ذراعاه إلى جانبيه، قال متحدياً وهو يبتعد عنها: «ماذا؟».

استغرق الأمر عدة لحظات قبل أن يستعيد السيطرة على مشاعره. أما الآن، وبعد أن عاد إلى رشده... ما الذي يظن نفسه يقوم به؟ حسناً! يُمكن القول بأن ماي بدت جميلة، جذابة، وذات شخصية مليئة بالتحدي... لكنها، في هذه الظروف بالذات، خصمه ومنافسته.

تراجعت ماي خطوة إلى الوراء، وراحت عيناها الواسعتان تنظران إليه بتعبير اتهامي، وقالت: «لا أعلم ما الذي فكرت به لتظن أن تصرفاً كهذا يمكن أن يوصلك إلى أي مكان. لكن... اخرج».

أبلغته هذا بهدوء، ثم تابعت وهي تهز رأسها بذهول: «فقط، أخرج من هنا».

لكن هذا ما كان جود يعتزم فعله بالضبط كي يبتعد عن هذه المرأة قدر ما يستطيع.

هذه المرأة خطرة جداً، خطرة على ضبطه لنفسه، وخطرة على حفاظه على تماسكه وعلى كيانه الذاتي!

سدّد نحوها ابتسامة ساخرة، وقال: «أنصحك بألاّ تأسفي على استجابتك هذه يا ماي».

ثم أضاف ساخراً بمرارة: «لن تكوني أول امرأة تقدم على ذلك، ولا حتى الأخيرة».

لاحظ جود أن وجهها قد ازداد شحوباً عن ذي قبل، كما لاحظ بأن عينيها الخضراوين الملتمعتين هما الشيء الملوّن الوحيد في وجهها، لكنها كررت وهي تصرّ على أسنانها: «أخرج من هنا».

انحنى جود بهدوء ليرفع سترته التي أسقطها قبل لحظات من أخذه إياها بين ذراعيه. اضطر إلى تحمل نظرات ماي المليئة بالاتهام بينما كان يرتدي سترته، وقد تعمّد أن يتمهل في تحدٍ واضح لصبرها الذي بدأ ينفد.

مشى ببطء نحو الباب وقال متشدقاً بجفاء: «يجب أن تتناولي المزيد من الطعام يا ماي، من المؤسف رمي هذا الطعام كله، فقط لأنك لا تحبين الشخص الذي أحضره لك».

مستخدمة الحدة نفسها التي استخدمها جود مع دافيد قبل دقائق قليلة، قالت: «وداعاً يا سيد مارشال».

تمهل جود للحظات قليلة عند الباب، وأكّد لها بعبوس: «لا تقولي وداعاً يا ماي، فأنا اختلف عن شركائي بأنني لا أرغب في بالذهاب قبل أن أنفذ ما جئت لأجله».

أطلقت ماي ضحكة هازئة، وقالت: «أنصحك إذن أن تبدأ بالتفتيش عن منزل لك في هذه المنطقة، لأنني لا أرغب بيع هذه المزرعة، سواءً لك أم لأي شخص آخر».

تقبل جود موقفها ببساطة، وعلّق قائلاً: «من الواضح بأنك لن تبيعي، لكن لعل شقيقتيك تشعران بشكل مختلف عنك، بعد أن عقدتا خطوبتهما استعداداً للزواج!».

ما إن أطلق جود تحديه هذا حتى بدأ يندم عليه فوراً، ذلك أنه رأى خديها يشحبان على الفور مرة أخرى. أما تلك النظرة القلقة في عينيها العميقتين الخضراوين فأبلغته بأنها لم تعد متأكدة من مشاعر شقيقتيها بالدرجة التي تريده أن يعرفها.

آه، إنه رجل مصمم جداً، وعنيف جداً، ولم يدع أي تحدٍ في مجال العمل ينتصر عليه من قبل، لكنه لم يعتبر نفسه يوماً بأنه قاس أو متحجر المشاعر. ماذا أصابه بحق السماء؟

الجواب هو عند ماي كالندر، في عينيها الخضراوين الكبيرتين، وبشرتها الناعمة، ومظهرها الضعيف.

فكل شيء قد تغيّر الآن!

قال لها جود بلهجة عفوية: «طاب يومك».

ثم أغلق الباب وراءه وسار إلى سيارته المستأجرة.

٣. وقعت في الفخ

- هذا لطف منك يا دافيد.

ابتسمت له ماي بخجل فيما هما يجلسان في مقهى مطعم الفندق بانتظار الذهاب نحو الطاولة المخصصة لهما. تابعت القول وهي تهز رأسها بسخرية: «لكنني أخشى بأن يكون هذا كله مضيعة للوقت، لأنه لن يغيّر أي شيء».

رمقها دافيد بنظرة دافئة رزينة تنسجم مع وسامة وجهه، قبل أن يؤكد لها بصوت أجش: «أنا لا أعتبر تناول العشاء مع امرأة جميلة مضيعة للوقت».

كان دافيد شخصاً لطيفاً جداً، وهذا ما جعل الأمور أصعب بكثير، بالإضافة إلى أن ماي كانت تود بالفعل أن تقبل دوراً في فيلمه المقبل ذاك الدور الذي عرضه عليها مراراً، لكنها أحجمت عن إبلاغه، هو أو أي شخص آخر، بأن الأمر مستحيل تماماً.

وفت ماي بوعدها الاتصال به في مكان إقامته عند شقيقته في وقت مبكر من صباح هذا اليوم. وكررت على مسامعه ما أبلغته إياه في لندن قبل أسابيع قليلة، ومساء الأمس أيضاً. وكانت النتيجة أنه دعاها إلى تناول العشاء برفقته هذا المساء. أكد لها بأن هذا الاجتماع سيكون عشاءً بين أصدقاء يجتمعون معاً، وهو لن يمارس أي ضغوط عليها. حتى إنه لا يعتزم ذكر دورها في الفيلم، إذا كانت تفضّل ذلك.

كان العرض أكثر إغراءً من أن تقوم برفضه، لأن دافيد بالغ الوسامة، وهو شخص ساحر رفقته ممتعة. وقد قدم لها دافعاً جديداً لقبول دعوته، ألا وهو عدم الإتيان على ذكر الدور المعروض عليها في الفيلم... لكن ها هي تستعد الآن لفتح الموضوع بنفسها...

يرجع التغيّر في موقف ماي أساساً إلى شعورها بالذنب. ذلك أن دافيد أعطاها فرصة باختبار للظهور على الشاشة قبل أسابيع عدة... ليواجَه بعد ذلك برفض عرضه، بعد أن نجحت في ذلك الاختبار.

لا بد أن دافيد يتساءل عن صحة حكمها على الأمور بعد رفضها لمثل هذا العرض. إذا إن الفوز بدور في فيلم ما بعد النجاح في أداء أدوار في المسرحيات الإيمائية المحلية، هو حلم كل ممثلة.

نظر دافيد إليها من فوق حافة كوبه، ثم قال ببساطة: «هل من علاقة بين ترددك بقبول عرض القيام بدور ستيلا وبين الرجل الذي التقيته عندك الليلة الماضية؟».

أكدت له وهي تهز رأسها نافية بحزم: «لا!».

حدّق دافيد إليها بحيرة ظاهرة وقال: «ومن يكون ذلك الرجل بالضبط؟»

بالطبع، تعرف ماي من هو هذا الرجل، بالضبط! فجود مارشال هو انتهازي مراوغ، وهو الرجل الذي استغل تعبها الشديد في الأمسية الماضية. والأهم من ذلك كله، أنه يحاول انتزاع ملكية المزرعة من بين يدي أسرتها.

- ليس بذلك الشخص المهم.

قالت ذلك بنفي شديد، إلا أنها تذكرت في تلك اللحظة بأن جود عانقها ليلة أمس، والأسوأ من ذلك هو أنها بادلته العناق.

في البداية، شعرت بمفاجأة شديدة، منعتها من القيام بأي شيء عدا سكونها التام بين ذراعي جود بسبب صدمتها. لكن ما إن تلاشت الصدمة حتى استجابت له، بدلاً من أن تدفعه بعيداً عنها، كما كان يجدر بها أن تفعل. وهي لن تسامحه أبداً على فعلته هذه في وقت قريب.

- أنا مسرور لسماع هذا!

لكن دافيد لم يبدُ مقتنعاً تماماً بالتقليل من شأن جود.

قررت ماي بأنه آن الأوان لتغيير الموضوع. وفي الواقع، لعل وقت ذلك قد بدأ يفوت، فقالت: «هل أنت عازم على البقاء في المنطقة لمدة طويلة؟».

هزّ دافيد كتفيه قائلاً: «سأبقى ليومين آخرين، أو نحو ذلك، أعتقد يا ماي...».

عدّل جلسته، أصبحت نظراته أكثر تركيزاً، وتابع قائلاً: «... بأن هناك شخصاً أرغب أن تقابليه أثناء وجودي هنا».

اتسعت عيناها وسألته: «أي شخص؟».

كانت ماي تستمتع برفقته، واستمتعت على الأخص بالوقت الذي أمضياه معاً عندما ذهبت إلى لندن لتخضع إلى تلك التجربة من أجل ظهورها على الشاشة، قبل أسبوعين من الزمن، لكن هذه هي المرة الأولى التي يخرج كلاهما معاً في ما يشبه مناسبة اجتماعية.

كان دافيد يراقبها بتركيز، فقال: «نعم، أترين...».

- حسناً، حسناً، حسناً! إذن، أنت لا تمضين وقتك كله بحلب البقرات وإطعام الدواجن!

تشدق بذلك بسخرية صوت مألوف لديها...

أغمضت ماي عينيها للحظة، ثم أخذت نفساً عميقاً قبل أن تجيب. بالتأكيد، فإن جود مارشال هو آخر إنسان ترغب بلقائه هذه الأمسية. حسناً! لعله ليس آخر إنسان، كما اعترفت لنفسها بعبوس.

حرصت على إبقاء ملامحها حيادية، فقالت وهي تنظر إليه لتحييه بحذر ظاهر: «مرحباً سيد مارشال!».

لم يكن من السهل عليها الحفاظ على حياديتها، فيما يبدو هو جذاباً إلى ذلك الحد. كانت ماي قد ظنّت بأن دافيد وسيم في بذلته الداكنة وقميصه الزرقاء، عندما التقيا في ردهة الفندق قبل قليل، لكن جود مارشال ببذلته الرسمية كان يفوقه وسامة إلى حد بعيد، بكتفيه العريضتين، وخصره النحيل، وساقيه الطويلتين. كما أن البياض الناصع لقميصه قد أبرز السمرة الذهبية لوجهه ويديه، أما عيناه الرماديتان فقد بدتا بلون فضي تقريباً، في تناقض مع بشرته السمراء.

عدّلت ماي جلستها بحزم. فهي لن تستمر بالجلوس في هذا المكان كتلميذة

ساذجة، دُهشت برجل وسيم بالغ الأناقة، حتى لو كان ذلك هو شعورها الحقيقي بالضبط...

تابعت قائلة: «أو حتى بانتعال أحذية طويلة الساقين وقبعات صوفية».

كانت تشعر بالثقة لأنها بدت أنيقة هذا المساء!

شملتها نظرة جود المتفحصة لتتناول مظهرها بأكمله. ضاقت عيناه الرماديتان وهو يرى شعرها المغسول حديثاً منسدلاً كالحرير على كتفيها، أما فستانها الأخضر الداكن فينساب بأناقة حول جسدها الرشيق. أرجع جود نظرته عمداً إلى وجهها، وقال: «من الواضح بأنك لا تكتفين بذلك».

تشدّق بذلك قبل أن يعود وينظر ببطء إلى الرجل الجالس معها، ثم تابع وهو يرفع حاجبين داكنين بتحد: «لا أظن بأننا تعارفنا...؟».

أيقنت ماي أن لا خيار أمام دافيد سوى أن يقف ويقدم نفسه، إلا إذا كان يرغب بالتصرف بخشونة إزاء جود، كما فعل هذا الأخير من قبل. مدّ دافيد يده بتهذيب وقال: «دافيد ميلتون».

ردّ جود عليه باقتضاب مماثل، قد ظهر شيء من السخرية في صوته وهو يتوجه ببصره نحو الرجل الآخر متفحصاً: «جود مارشال».

ثم كرّر ببطء: «ميلتون؟. والآن، أتراني...؟».

قاطعته ماي بإصرار وهي تنهض برشاقة لتقف على قدميها. من الواضح أنها رأت النادل يحوم في المكان محاولاً جذب انتباههما، فقالت بحزم، وعيناها الخضراوان ترمقانه بتحد واضح: «أعتقد أن طاولتنا أصبحت جاهزة يا دافيد، عذراً منك يا جود...».

ردّ عليها جود بنظرة عنيدة دامت للحظات طويلة، ثم اتجهت نظرته ببطء لتتفحص قوامها الرشيق. وعندما عادت نظرته إلى وجهها، استطاعت ماي أن تشعر بظلال الألوان تتراقص فوق خديها، كما أحست بارتجاف خفيف في أطرافها، وصعوبة في التنفس، كما لو أنها كانت تركض...

تساءل جود بحدة: «هل ستتناولان طعام العشاء في الفندق؟».

نظرت إليه بتحدٍ واضح قائلة: «بالطبع، وأنت؟».

ردّ عليها بجفاء قائلاً: «بالطبع، فأنا أنتظر شخصاً سيرافقني إلى العشاء».

ثم أكدّ بلا مبالاة: «لعلنا نحن الأربعة نستطيع أن نلتقي سوياً بعد أن نفرغ من تناول الطعام؟».

ارتفع حاجباه الداكنان بتحد واضح فوق عينيه الرماديتين المليئتين بالسخرية.

بل لعلّ ذلك غير ممكن! فهي هنا مع دافيد، ومن الجليّ بأن الشخص الذي سيرافق جود على العشاء هو امرأة جميلة. وآخر شيء ترغب به ماي هو الجلوس ومشاركة هذين الرفيقين الحديث في نهاية السهرة. لا شك بأن هذا الأمر سيصيبها بالاختناق.

قالت بعد تردد قليل: «لا أظن ذلك.. شكراً».

ثم تابعت قائلة بحدة: «على بعضنا أن ينهض باكراً في الصباح».

تدخل دافيد بانشراح بالغ قبل أن يتفوه الرجل الآخر بجواب قاطع كان يرتسم على شفتيه: «شكراً على العرض على أية حال».

أمسك دافيد بذراع ماي بقوة عندما استدارا ليتبعا النادل إلى قاعة الطعام، وشعرت ماي بنظرات جود الرمادية الباردة تتبعهما في كل خطوة من خطواتهما.

تنهدت بقوة وهي تجلس إلى الطاولة، وكانت تلك أول إشارة تدل على ما يعتمل في داخلها. شعرت بأن ساقيها ترتجفان قليلاً، واعترفت لنفسها بأن جود مارشال يمتلك تأثيراً كبيراً عليها. شعرت بأنها تريد إما أن تصفعه أو أن تعانقه في أية لحظة، أما الآن فكان الاحتمال الثاني هو الأقوى بالتأكيد.

ابتسمت ماي ساخرة وقالت لدافيد: «أنا حقاً آسفة بشأن هذا، لكنني بدأت أشعر بأن ذلك الرجل يطاردني!».

إنه يطاردها في اليقظة وفي النوم أيضاً...

كان النوم قد جافى ماي برغم حالتها المرهقة، وبدا صعب المنال في الليلة السابقة، وذلك بسبب أفكارها عن جود مارشال، والطريقة التي عانقها بها، ما منعها من الاسترسال في حالة الاسترخاء.

ما الذي دفعه، بحق السماء، ليعانقها؟

وجّه إليها داڤيد نظرة متفحصة، وقال: «هل تفضلين أن نأكل في مكان آخر؟».

هزّت رأسها باستنكار، وقالت: «لكن... لكن... لقد طلبنا عشاءنا»

وفيما هي توشك على إنهاء كلامها، رأت النادل يتجه نحو طاولتهما حاملاً أول دفعة من أطباق العشاء.

هزّ داڤيد كتفيه، وقال: «نستطيع أن نلغي طلبنا. آخر شيء أرغب به يا ماي...».

ثم تابع بحزم عندما لاحظ بأنها ستعترض مرة ثانية: «... هو أن تشعري بأنك تحت أي نوع من أنواع الضغوط. إن هدف هذه الأمسية هو أن نستمتع بعشاء اجتماعي سوية، وأن نسترخي بهدف التعرّف على بعضنا البعض أكثر، وهو الشيء الذي لن نستطيع القيام به بوجود جود مارشال في هذه القاعة».

وضع داڤيد منديله على الطاولة، ووقف ليتكلم بهدوء مع النادل الذي بدا غير راضٍ تماماً وهو يعود بصحونه نحو المطبخ. ثم توجه ليتحدث إلى مدير الصالة، بعد أن نظر إلى ماي واعداً إياها بقوله: «سأعود بعد دقيقتين».

راقبته ماي باندهاش، لأنها لم تصدّق بأن داڤيد على استعداد للذهاب إلى مطعم آخر، فقط بسبب عدم ارتياحها لوجود جود هنا. في تلك اللحظة، رأت جود يدخل إلى قاعة الطعام، ولاحظت المرأة الجميلة التي تتحرك برشاقة تامة إلى جانبه، فأدركت بأن من المستحيل لها أن تبقى في هذا المكان، حتى لو أراد داڤيد البقاء.

بدت المرأة طويلة، نحيفة القوام، شعرها الأسود القصير مقصوص وفق تسريحة عصرية، وعيناها الخضراوان المشعتان تحتضنان جمال وجهها. أما فستانها الأنيق الذي يكشف عنقها، فقد أبرز جمال كتفيها ونحافة خصرها. لا شك بأن تلك المرأة فاتنة جداً، على الرغم من سنيها الأربعين. بالإضافة إلى ذلك، فقد تبعتهما أعين الحضور وهما يتوجهان إلى طاولتهما. إلاّ عينا ماي...

فبعد أن وقع بصرها على المرأة بلمحة واحدة، هبت واقفة من دون انتظار عودة داڤيد، وأسرعت لتخرج من القاعة. لم تتوقف إلا بعد أن وصلت إلى الأمان النسبي لردهة الفندق، وقد تقطعت أنفاسها، وازدادت نبضات قلبها تسارعاً، حتى إنها شعرت بالدم يتدفق في عروقها. ما الذي تفعله هذه المرأة هنا بحق السماء؟

* * *

تمتم جود بصوت أجش: «جبانة!».

تصلّبت كتفا ماي بينما كانت توزع العلف في حظيرة الخراف، ما جعل جود يدرك أنها تنبهت لوجوده خلفها. إلا أنها لم تبذل أي جهد كي تستدير وتردّ على اتهامه. لأن اتهامه هذا بدا تحدياً واضحاً بكل تأكيد.

بعد أن جلست أبريل قبالته على طاولة العشاء في الليلة الماضية، استدار ليبحث عن ماي ورفيقها في أنحاء المطعم. ولم يصدق عينيه عندما اكتشف بأنها لم تكن هناك!

زمّ جود فمه وقال: «ماي، قلتُ...».

استدارت بحدة كي تواجهه قائلة: «سمعت ما قلته».

كانت ملامحها تنم عن تحدٍ بارد، بينما راحت تنظر إليه متسائلة. رفع حاجبين ساخرين داكنين وقال: «حسناً؟».

ردت عليه بمرارة: «حسناً، ماذا؟».

هزّ جود رأسه باستياء، وقال: «دعينا لا نبدأ من جديد! لِمَ غادرت الفندق بسرعة في الليلة الماضية؟».

- هل فعلت ذلك حقاً؟

ردت عليه بلا مبالاة. من الواضح أنها تتجاهل الخيبة التي يشعر بها، وذلك من طريقتها في الرد على أسئلته بسؤال من عندها. أتراها تتعمد ذلك؟ هذا أمر محتمل، كما اعترف في سره بتردد ظاهر.

عبس جود وهو يقول: «تعرفين جيداً بأنك فعلت ذلك».

قالت ماي بقسوة: «أنا مندهشة لأنك لاحظتَ مغادرتنا، إذا ما أخذنا

بالحسبان هوية من كان يشاركك بتناول العشاء».

أضافت عبارتها الأخيرة بلهجة تأنيبية.

أضحت ابتسامته ساخرة الآن، فتمتم برضا كبير: «آه: هل تعرفتِ عليها؟».

ضحكت ماي بسخرية أيضاً: «مثلما تعرف عليها كل من في القاعة! كيف يستطيع أي شخص أن يتجاهل أبريل روبين، تلك الممثلة الجميلة».

لم يستحسن جود تلك النبرة التوبيخية في صوت ماي عندما تكلمت عن أبريل، لا سيّما أنه تعرف على تلك الممثلة الحسناء منذ عدة شهور، ولم يلمس عندها إلا مشاعر الدفء والسحر. أما صبرها فكان بدون حدود مع المعجبين الذين كانوا يقطعون عليها خلوتها. ففي مساء اليوم السابق، عندما كانا يتناولان وجبتهما، حضر عدة أشخاص إلى طاولتهما يطلبون منها التوقيع على مفكراتهم، ولم ينصرف أيّ منهم خائباً.

إلا أن جود قال بمرارة: «لكن من المؤكد أن صديقك دافيد وجدها ساحرة عندما حضر إلى طاولتنا لإلقاء التحية عليها».

أخذتها مفاجأة بسبب ما قاله جود، فلم تستطع أن تخفي ردة فعلها. شحب خداها قليلاً، وغدا اللون في عينيها الخضراوين أكثر عمقاً، ثم هزت رأسها باستنكار قائلة: «لا أفهم قصدك».

- أعني، أن من الواضح بأن أبريل وصديقك دافيد يعرفان بعضهما البعض.

إلا أن العبوس علا وجهه وهو يرى ماي تزداد شحوباً. فقبل يومين أكدت له بأنها غير مهتمة بدافيد ميلتون. وفي الواقع، أكدت له بأن دافيد ميلتون لا يعني لها شيئاً برغم تودده الواضح إليها، لكن ردة فعلها الآن على معرفة ذلك الرجل بأبريل الحسناء توحي بعكس ذلك تماماً...

مررّت ماي لسانها على شفتيها الجافتين قبل أن تبلع ريقها بصعوبة، وقالت: «ما شأني أنا بذلك؟».

كان على وشك أن يهزها، أو حتى.. أن يعانقها مرة ثانية. لكن لم تكن أي

من الفكرتين بالفكرة الصائبة، فقد عرف نتائج مثل هذا التصرف قبل يومين.

استطاع جود أن يتنفس بعمق، وقال: «في الواقع، أتيت إلى هنا يا ماي كي أطلب منك تناول العشاء معي هذه الأمسية».

عدّلت ماي وقفتها، ونظرت إليه بسخرية وهي تقول: «أحقاً؟».

أكّد لها بجفاء: «حقاً».

هزّت رأسها، وأجابت: «لديك إذن طريقة غريبة لتقديم هذا الطلب».

ربما يرجع ذلك إلى أن طلبه أصبح ثانوياً مقارنة بالحديث عن صداقتها لدافيد ميلتون. لكن آن الأوان لنسيان كل شيء بشأن ميلتون وأبريل، والتركيز فقط على ما يريده من هذه المرأة. تأوه بإحباط وقال: «حسناً، لنبدأ من جديد، أيمكننا ذلك؟ هل تقبلين دعوتي لتناول العشاء معي هذا المساء؟».

ردت عليه بسرعة: «شكراً لك، لكن جوابي يبقى لا!».

عبس جود إزاء عنادها، وقال: «هل دعاك دافيد ميلتون إلى تناول العشاء معه هذه الأمسية أيضاً؟».

أبلغته ماي بسخرية وهي تستمتع بخيبة أمله: «لا.. بل دعاني إلى تناول الغداء».

نظر إليها جود بمرارة، وأجاب: «إذن، من هو الرجل المحظوظ هذه الليلة؟».

حرّكت ماي حاجبيها الداكنين قائلة: «هل تتعمد الإهانة يا جود، أم أن الأمر فطري معك؟».

تحرّك فمه بجدية، وأجابها: «ربما الأمرين معاً.. كما أعتقد».

فوجيء جود وهو يراها تضحك بنعومة، وعيناها تلمعان بخضرة داكنة، ما أظهر الغمازتين بجانب انحناءي شفتيها الناعمتين. يا الله، كم تبدو جميلة! قال جود ذلك في سره. لم تكن تضع أية مساحيق تجميل ظاهرة، وكان شعرها مرفوعاً إلى الخلف، ومربوطاً بعصابة مطاطية، وهي ترتدي ملابس عملها المعتادة، ومع ذلك فقد حافظت على جمالها الساحر. قال جود بنبرة لا تخلو من المرارة: «لعلك لا تمانعين الإجابة عن سؤالي؟».

هزت ماي رأسها بخفة وهي تجيب: «أظن بأنني قد فعلت، طلبت مني تناول العشاء معك، وأنا رفضت».

ثم أضافت وهي تنظر إليه بتمعن: «مع أنني أستغرب توقعك أن تحصل على أي نوع آخر من الإجابة».

أجابها بجفاء: «ألأن والدتك ربتك كي تكوني مهذبة؟».

لكنه سرعان ما أدرك خطأه، لأن أمها توفيت حين كانت الأخوات الثلاث مجرد طفلات صغيرات. أصبحت عينا ماي الآن أقسى من الحجارة، وبقي فمها دونما ابتسام، ثم قالت بكل برودة: «لم تعلمني والدتي أي آداب».

وأضافت بسخرية قاسية: «مع أنني، ولمرة أخرى، أستغرب اعتقادك بضرورة أن أكون مهذبة معك».

هز جود كتفيه وقد بدأ يشعر بحرارة الجو هنا، خصوصاً أنه يرتدي كنزة سميكة وبنطلوناً من الكتان الأزرق الباهت. وقال: «ربما لأنني أحضرت لك طعام العشاء في تلك الليلة».

أرسلت ماي نظرة حائرة باتجاهه، وقالت: «في تلك الحالة، ألا يجدر بي أن أدعوك أنا إلى العشاء معي؟ لأرد لك الجميل على الأقل».

التمعت عينا جود برضا ظاهر، وقال: «مع أنها ليست بألطف دعوة تلقيتها في حياتي، لكنني أقبلها».

بدت ماي مندهشة وهي تدرك الفخ الذي نصبه لها جود، والتي وقعت فيه بسبب عدم انتباهها، فقالت: «انتظر لحظة...».

قال جود بخفة: «تأخرت يا ماي، أنت دعوتني وأنا قبلت».

- أنا لم أفعل...

أكدلها جود ساخراً، قد شعر بالتسلية لأنه أربكها هذه المرة: «بالطبع، لقد فعلتِ».

قالت معترضة وقد أصيبت بخيبة أمل: «لكن عليَّ حضور اجتماع للممثلين المسرحيين الهواة، هذه الليلة».

قال جود دونما اكتراث: «أقترح عليك، في هذه الحالة، أن تتغيبي عن

الاجتماع. سأتركك الآن لأحجز في المطعم، أتسمحين؟ أفضل الطعام الفرنسي إذا كان ذلك ممكناً، لكن إذا كان ذلك غير ممكن...».

قاطعته بنفاد صبر قائلة: «إذا كنت تتوقع مني تقديم عشاء لك فسوف تحصل على الطعام الذي تعده ماي هنا في مطبخها... وسوف تحبه».

أعرب جود عن قبوله العرض قائلاً: «يبدو ذلك عظيماً بالنسبة لي، هل يناسبك موعد السابعة والنصف؟».

- نعم، ولكن...

تابع جود كلامه بسرور، مستمتعاً بتعابيرها المشوشة: «إذن، موعدنا عند السابعة والنصف يا ماي».

حدقت إليه بسخط تام قبل أن تنفجر في وجهه غاضبة: «إنك أشد الناس غروراً وتلاعباً بين كل الذين شاء سوء حظي أن ألتقيهم!».

كشّر جود وهو يرد عليها بخفة: «لا يلتقي المغرور إلا بمغرور مثله».

اتسعت عيناها بكبرياء قائلة: «لست مغرورة أو متلاعبة بأي شكل من الأشكال».

قال ساخراً: «ألست مغرورة؟ حسناً، لعلني لا أعرفك بما يكفي كي أعطيك رأياً ذا مصداقية».

توهجت عينا ماي بالغضب وقالت: «وربما لن تعرفني على الإطلاق بما يكفي لتعطي رأيك بي».

هزّ كتفيه ثم قال بلا مبالاة: «علينا إذن أن ننتظر ونرى، أليس كذلك؟ سأغادر كي تستأنفي عملك الآن، لأنك كما يبدو، مرتبطة بموعد غداء آخر هذا اليوم».

إذا ما اقتنع بأنها غير مكترثة بدافيد ميلتون، فيبدو له بأن ماي تواعد الكثير من الرجال. لكن جود ذكّر نفسه بأن لا شأن له بذلك. ومن المحتمل أن تكون ماي مثالاً آخر عما يسميه جود تناقضات المرأة!

بدا من الواضح بأنها ما تزال غاضبة بسبب وقوعها في فخ تقديم العشاء له، فردت بسرعة: «يا للطفك الزائد!».

قرّر جود بأن الوقت أصبح مناسباً ليغادر المكان، فأومأ قائلاً: «هذا ما أظنه أنا أيضاً».

فبعد كل شيء، سوف يلتقي بها في وقت لاحق من هذا المساء، ولعله سيجد عندئذٍ الفرصة المناسبة ليتحدث بهدوء أكثر عن عرضه الذي قدمه لها بشأن شراء هذه المزرعة.

أضاف بتردّد: «مع تناولك لوجبتين جيدتين هذا اليوم، لعلك ستتمكنين من إضافة بعض الوزن على جسدك النحيل، وهكذا ستبدين أقل شبهاً بامرأة متشردة».

كانت ماي فائقة الجمال بشكل يخطف الأنفاس، لكن جمالها يشوبه الهزال، وبعض ملامح الرقة التي لا تتناسب مع العمل الشاق الذي كان مطلوباً منها بسبب عيشها في المزرعة. إلا أنها لم تبدُ ضعيفة في تلك اللحظة، كما اعترف جود في سره. على العكس من ذلك، بدت وكأنها ستمسك بالمذراة التي في يدها وتطعنه بها في صدره.

جاءت لهجتها دفاعية محضة حين قالت وهي تصرّ بأسنانها: «لمعلوماتك فقط، أنا نحيلة بطبيعتي! جميعنا نملك بنية نحيلة».

ألقى جود نظرة متفحصة عليها وقال بجفاء: «من الواضح بأنه لا يمكنني التحدث عن شقيقتيك لأنني لم التقِ بهما بعد».

إلا أنه تابع مؤكداً لها بكبرياء: «هناك النحيلون، وهناك الهزيلون... وأنا أعرف تماماً إلى أي فئة تنتمين في هذه اللحظة!».

أدارت ماي ظهرها إليه، وعادت لتذري القش بمذراتها على الأحواض الفارغة، ثم قالت له: «عندما أريد معرفة رأيك يا جود، فسوف أطلبه منك».

بدا من الواضح بأن الجملة تعني نهاية ذلك الحديث بالذات! هزّ جود كتفيه وهو مسرور تماماً بما أنجزه لهذا اليوم. فبعد كل شيء، نادته جود للتو بدون أن يطلب منها ذلك. ومع الوعد برؤية ماي مرة ثانية هذا المساء، تملكه أمل كبير لتحقيق المزيد.

لم ينتبه جود إلى أن ماي لم تعطه بالواقع جواباً منطقياً عن السبب الذي دفعها

لترك المطعم بهذه السرعة في الأمسية الماضية، إلا بعد أن أصبح داخل سيارته، وهو يقودها عبر الطريق الترابية التي توصل إلى المزرعة.

www.elromancia.com

٤- ويبقى السؤال...

- أتشعرين بتحسن؟

قالها دافيد بقلق ظاهر، بينما جلس الإثنان إلى طاولة في مطعم غير بعيد عن المزرعة.

أجابت ماي بصوت أجش: «أفضل بكثير، شكراً لك».

تخضّب خداها بلون ينم عن الشعور بالذنب وهي تجيب عن سؤاله، لم تكن قادرة حتى على النظر في عينيه وهو يحدق بها. كانت شديدة الاضطراب الليلة الماضية عندما غادر دافيد المطعم وانضم إليها في ردهة الفندق. شحب خداها في البداية ثم علاهما الاحمرار، أما عيناها فبدتا ملتمعتين كأنما أصابتهما الحمى، وتشوشت حركاتها وهي تذرع الردهة جيئة وذهاباً في انتظاره. وسط هذه الظروف كان من البديهي أن يصدّق دافيد ادعاءها أنها ليست بخير، وأنها تفضل إلغاء العشاء والعودة إلى المنزل.

لكن ماي هوّنت على نفسها بأن ادعاءها لم يكن كاذباً تماماً، فقد شعرت أنها ليست بخير، وكان من المستبعد أن تستطيع تناول أي شيء وهي بتلك الحالة.

لكنها وافقت على تناول طعام الغداء مع دافيد هذا اليوم، علّهما يتمكنان من نسيان ما حدث في الأمسية الماضية، على الرغم من أنها ما زالت تشعر بالانزعاج الذي يمنعها من تناول أي شيء. ولا شك بأن زيارة جود مارشال للمزرعة هذا الصباح لم تسهم بإزالة هذا الشعور!

مررت لسانها على شفتيها الجافتين، وسألته: «قلت لي البارحة بأنك تريدني أن ألتقي...».

بدا دافيد متفاجئاً لأن ماي غيّرت موضوع الحديث وقال: «ماذا؟ نعم».

أومأت ماي وهي تقول: «أعتقد بأنني أعرف هوية ذلك الشخص، وعليَّ أن أخبرك...».

- فكّرتُ يا ماي بما ناقشناه في لندن قبل أسابيع عدة...».

انحنى إلى الأمام في مقعده، ونظر إليها بتركيز، ثم تابع: «.. وأدركت بأنك غيّرتِ رأيك بعد أن أخبرتك عن هوية النجوم التي ستشارك في الفيلم المقبل».

وجّه إليها ابتسامة متعاطفة قبل أن يكمل حديثه قائلاً: «أدرك بأن العمل مع نجوم مثل دان هوارد وأبريل روبين يبدو مثيراً، لكن دان شاب رائع وكذلك هو العمل معه، أما بالنسبة لأبريل...».

- أخبرني جود بأنك توجهت إلى طاولتهما، وتحدثت مع أبريل في المطعم الليلة الماضية.

قالت ماي ذلك بلهجة متكلفة، بسبب رغبتها بأن يعرف أنها خمّنت من هو هذا «الشخص».

رفع دافيد حاجبيه بدهشة: «هل فعل ذلك؟».

أكدت له ماي: «نعم».

كل ما أرادته هو أن يعرف دافيد بأنها باتت تعرف هوية الشخص الذي يريدها أن تتعرف عليه أثناء وجوده في المنطقة. وهي تعرف بالضبط السبب الذي يحول دون عقد مثل هذا اللقاء.. إلى الأبد.

أحست بأن فكيها يكادان ينطبقان على بعضهما بسبب حدة مشاعرها، فأبلغته بقسوة: «لا أحس بأدنى حماس تجاه العمل مع أبريل روبين يا دافيد».

ثم أضافت بنبرة مليئة بالخشونة: «أنا متأكدة بأن لا رغبة لدي لألتقيها».

- لكن...

قاطعته ماي بحزم: «انتهى الأمر بالنسبة إليَّ. لقد كنت لطيفاً معي...».

أصبح صوتها أكثر نعومة عندما أدركت أن دافيد أصبح مشوشاً، كما أدركت مدى الأذى الذي أصابه، فتابعت تقول: «... لكن جوابي يبقى لا».

بدا دافيد منزعجاً وقال: «إذا ما تحدثت إلى أبريل، فسوف ترين...».

قاطعته بعد أن تنفست بعمق: «أنا آسفة...».

بدت الدهشة على وجهه بسبب شدة انفعالها، فتوقفت قليلاً عن الكلام وعبست، ثم تابعت كلامها: «. . . لكني لا أريد هذا الدور فعلاً».

لم تجد طريقة أكثر ملاءمة لإبلاغه مدى رفضها لهذا الدور! لكن، يبقى عليه أن يصدق إصرارها بهذا الشأن، وبدون اضطرارها إلى توضيح المسألة بشكل أكثر صراحة، وهو الشيء الذي لا تنوي الاقدام عليه. لكن داڤيد كان محق تماماً بشأن توقيت تغيير موقفها بالنسبة للظهور في فيلمه. كما أنه أصبح الآن واثقاً بأن أسباب ذلك لا تتعلق بتاتاً بدان هوارد!

ظهر عليه عدم الارتياح بوضوح الآن، وقال: «أبريل هي امرأة ساحرة حقاً!».

أجابت ماي بهدوء: «أنا متأكدة بأنها كذلك».

- ماي. . .

قاطعه صوت أجش: «أعتذر عن تأخري يا داڤيد. لقد غادرنا باكراً لكننا واجهنا صعوبة في إيجاد المكان».

أطلقت المرأة ضحكة ساخرة تدل على الثقة بالنفس.

تجمّدت ماي في مكانها فور سماعها لذلك الصوت الغريب، حتى إنها كادت تتوقف عن التنفس وعن الحركة. وعجزت، بالتأكيد، عن الاستدارة والتطلع إلى المرأة التي انضمت إليهما للتو، لكنها عرفت من تكون. عرفت ذلك الصوت الجذاب، المميز. إنها أبريل روبين. . .

لم تشك ماي في أن داڤيد قد نصب فخاً لها، وأنه رتّب عمداً لقاء الممثلة بها هنا في هذا المكان. . وفي الواقع، أكدت كلمات المرأة الأخرى شكوكها. فلا عجب إذن من ظهور الصدمة على وجه داڤيد قبل ثوان قليلة، عندما واجهته برفضها القاطع لقاء تلك الممثلة المشهورة.

أطلقت نظرة اتهامية نحو داڤيد، بينما راح هذا الأخير ينظر إليها بقلق قبل أن يقف لتحية المرأة الأخرى. أحست ماي بأن كل عضلة من عضلات جسمها تتوتر، وبدا أن الهواء قد هرب من رئتيها لأنها راحت ترتجف بشكل سيء.

لا يمكن لهذا أن يحدث! ولا يمكن أن يكون هذا ما يحدث الآن!

إنه أسوأ كوابيسها. . . لكنه بات الآن حقيقة واقعة!

ظنت ماي في البداية بأن رفضها لدورها في الفيلم الذي عرضه عليها داڤيد، كفيل بأن يجنبها هذا اللقاء، وأنها تستطيع أن تطرد هذا الأمر من ذهنها كلياً. وبدلاً من ذلك ها هي تواجه الآن هذه المرأة التي لا تتمنى لقاءها. . إطلاقاً!

أطلق جود مارشال تحية ساخرة قائلاً: «مرحباً ماي».

وفي هذه اللحظة تحركت، فاستدارت في مقعدها لتنظر إلى جود وهو يقف بقرب أبريل روبين. أوحت لها تعابير وجهه بالتحدي المزعج، وهو ما يفسّر كلمة «نحن» في عبارة روبين الأولى. . .

لكن النظر إلى جود أراح ماي من النظر إلى الممثلة الواقفة إلى جانبه. ومع ذلك كانت تحس بوجود المرأة الأخرى بقوة، وكان بإمكانها سماع حديثها الهامس لداڤيد، وتنشق العطر الذي تضعه، وهو عطر جعل رأس ماي يدور!

تخلى جود عن سخريته وراح ينظر إليها بقلق، ثم سألها: «هل أنت بخير يا ماي؟».

انتصبت واقفة علّها بذلك تخفّف من الدوار الذي شعرت به، فهي لن تسمح لنفسها بأن يُغمى عليها، وقالت: «بالطبع، أنا بخير».

لكنها لم تكن كذلك! وتابعت قولها بلهجة فيها بعض التوبيخ: «لم أتوقع رؤيتك هنا».

ردّ جود بسخرية: «لم أرغب بحرمانك من المفاجأة».

تأوهت ماي بتردد قائلة: «سأكون بخير من دون هذا النوع من المفاجآت».

هرب المرح من عيني جود بينما راح ينظر إليها متفحصاً، أخيراً قال لها هامساً: «أتعرفين؟ يبدو لي بأنك لست بخير».

جاء ردها قاسياً فقالت بنبرة ملؤها التحدي: «لعلني مندهشة قليلاً. . .».

وتوقفت قليلاً لتستعير عبارة داڤيد وتكمل: «. . . لأنني وجدت نفسي وسط هذه الرفقة الرائعة!».

بدا لها الأمر مريعاً، لأنها تعلم بأن داڤيد سيقوم في أية لحظة بتقديمها إلى أبريل روبين.

كيف ستكون ردة فعل المرأة الأخرى لمثل هذا التقديم؟ هل ستشعر بالرعب كما هي حال ماي، أم أن ردة فعلها ستكون على شكل آخر؟ في مطلق الأحوال، مهما كان نوع ردة فعل أبريل روبين على لقائها، فهي ستعرف كيف تخفيه بصورة أفضل منها.

هزّ جود رأسه ببطء، ثم تمتم بعبوس: «لا أظن أن هناك ما يمكنه أن يدهشك يا ماي».

إنه على حق! فلا شيء يدهشها، لأنها قررت منذ وقت طويل أنها امرأة قوية، وأن باستطاعتها القيام بأي شيء تختار القيام به، وأن أحداً لا يمتلك القوة على إثارة أعصابها... باستثناء شخص واحد: أبريل روبين.

استدار دافيد ليضع يده بلطف على ذراع ماي قائلاً بحبور: «ماي، أود أن أعرّفك على أبريل روبين. أبريل، هذه هي ماي كالندر».

للمرة الأولى، نظرت ماي إلى المرأة الأخرى مباشرة. بدا جمال الممثلة أمراً لا جدال فيه. فشعرها الأسود القصير يحيط بملامحها الخالية من أية عيوب، وهي ترتدي كنزة من الكشمير ذات لون أخضر غامق، وبنطلوناً أسود. تلك الملابس جعلتها تبدو أكثر شباباً، فلا يشك أحد بأنها بلغت منتصف العمر، وهو الأمر الذي كانت ماي متيقنة منه تماماً.

لم تظهر أية إشارة في عيني المرأة الأخرى تدل على أنها تعرف ماي عندما بادلتها نظرتها بهدوء. راقب جود ماي بقلق أثناء إتمام التعارف، ولاحظ بأن خديها شحبا بشكل غير طبيعي، وبدت عيناها الخضراوان كبيرتين وسط ذلك الشحوب. مما رآه أدرك أنها ليست بخير، برغم مظهرها الذي يدل على عكس ذلك.

بادرت إلى تحية المرأة الأخرى بكلمات انتزعتها من بين فكيها المطبقين فقالت: «آنسة روبين».

– أوه، ناديني أبريل من فضلك.

أرفقت الممثلة الجميلة طلبها هذا بابتسامة دافئة، وتابعت قائلة: «وهل أستطيع أن أناديك ماي؟».

ظل جود يراقب ماي ملاحظاً مدى توتر أعصابها. وابتلعت ريقها بصعوبة، كأن كتلة صلبة علقت في حنجرتها. ماذا حدث لها بحق السماء؟

لم يتأخر رد ماي على المرأة الأخرى: «أفضّل أن تناديني آنسة كالندر».

وأضافت بإصرار: «لأنني أفضّل أن أناديك آنسة روبين».

فكّر جود في قرارة نفسه: يا الله! ماذا دهاها؟ لم يسبق لها أن تكلمت بهذه الطريقة المتعجرفة، وساد الصمت المتوتر حولهم بعد تصريح ماي الفجّ ذاك.

ربما كان يجدر به أن يحذّرها بشأن هذا الاجتماع. من المحتمل أنها تشعر بالتوتر فقط، لأن أبريل ممثلة معروفة عالمياً، اقتحمت عالم هوليود قبل عشرين عاماً، وهي تتمتع بالشهرة أينما توجهت، كما أنها تحظى باحترام زملائها الممثلين والجمهور على السواء.

لا بد أن لقاء هذه المرأة هو أشبه بالحلم.

نعم، هذا هو السبب! وما إن تدرك ماي مدى الدفء واللطيف اللذين تتحلى بهما أبريل حتى تبدأ بالاسترخاء، ومن المحتمل أن تستمتع برفقتها.

أكد جود بصوت ينم عن الصرامة واللطف في آن معاً: «إنها فكرة غير مقبولة يا ماي..».

ثم تحرك ليمكّن أبريل من الجلوس على كرسيها وهو يتابع قائلاً: «.. هذا إذا كنا سنتناول الغداء معاً».

تمسكت ماي بحقيبتها، وقبضت عليها بشدة، ثم ردت بحدة: «لكننا لن نفعل. أخشى بأنني تذكرت أمراً عليّ إنجازه، لذا، لو سمحتم لي بالانصراف...».

تطوع جود للإجابة بحزم، فقال: «لا، لن نسمح لك!».

وقف دافيد ميلتون يراقب الموقف بذهول وسكون ظاهرين، ولاحظ بأن أبريل لا تبدو تماماً بهدوئها المعتاد. ولم يستغرب منها ذلك مطلقاً. إذ من الطبيعي تماماً ان تشعر ماي بعصبية ظاهرة عند لقائها بأبريل، لكن ليس من المقبول أبداً أن تستمر بالتصرف بخشونة تجاه المرأة الأخرى.

أخذ جود نفساً عميقاً وقد أدرك أنهم باتوا يجذبون اهتمام الناس الموجودين

في الردهة.

اقترح بمرح: «اسمعوا، لمَ لا نجلس سوية ونطلب عصيراً».

ثم نظر إلى ماي بتشجيع واضح، وتابع قائلاً: «وعندها نستطيع أن نقرر ما إذا كنا سنتناول طعام الغداء معاً أم لا».

بادلته ماي نظراته بجرأة لافتة للنظر، لكن قسمات وجهها خلت من أي تعبير، وقالت: «كما قلت لكم سابقاً، عليَّ إنجاز بعض الأعمال».

لكن برودتها تلك اختفت عندما استدارت لتنظر نحو داڤيد ميلتون لتقول له: «أنا آسفة حقاً بشأن ذلك يا داڤيد».

ثم تابعت بصوت أجش: «لكن أنا... كان عليك أن تحذرني».

بعد أن انهت كلامها استدارت على أعقابها، وغادرت بسرعة تقترب من الركض عبر الغرفة. وكأن الشيطان نفسه يلاحقها.

- ماي...

ما إن استدار جود ليتبع ماي حتى وضعت أبريل يداً محبطة على ذراعه، وقالت له: «اتركها يا جود».

ردّ جود بسرعة: «هذا لن يحدث».

ركّز نظراته في عيني أبريل الجميلتين اللتين عكستا الأذى الذي لحق بها بشكل يكفي ليدفعه إلى التحرك، ثم مضى خلف ماي.

خطا جود خطوات كبيرة عبر الغرفة ليلحق بها، وكاد يتعثر بها عندما وجدها تقف أمام المدخل مباشرة، وقبل أن يدفعها للاستدارة كي يرى وجهها، أغلق الباب وراءه، ثم سألها: «ماذا تظنين نفسك...؟».

اضطر جود لقطع تقريعه الغاضب لها عندما رأى الدموع تنهمر على خديها، فقال وهو يشعر بتشوش تام حول الوضع بكامله: «ماي...».

قالت ماي بصوت مختنق: «اتركني لوحدي».

تخلصت من ذراعيه وهي تقول: «اتركوني جميعكم. فقط... اتركوني لوحدي!».

بعد ذلك حدقت فيه بغضب، وأضافت بعد أن بحثت في حقيبتها عن مفاتيح

سيارتها: «عد إلى الداخل إلى... إلى صديقتك!».

نظر إليها جود بدهشة، وقد صدمته الدموع التي تنهمر على خديها. في البداية، تبعها ليطالبها بتفسير لتصرفها الوقح، لكنه أدرك الآن بأن وراء دموعها قصة أخرى غير تلك التي ظن بأنه فهمها أولاً.

جرّب أن يخمّن، فقال والعبوس ظاهر في قسمات وجهه: «هل للأمر علاقة بما قلته لك سابقاً بشأن سرور داڤيد ميلتون الواضح لدى رؤيته لأبريل، عندما حضر إلى طاولتنا في المطعم الليلة السابقة؟ هل تظنين بأنه متورط بعلاقة مع أبريل؟ هل هذا هو الأمر الذي يغضبك؟».

حملقت ماي فيه وهي لا تفهم ما يقول، ثم قالت مكررة بنفاد صبر: «داڤيد... داڤيد...».

ثم هزت رأسها، وهمّت بالانصراف بعد أن وجدت مفاتيح سيارتها، وتابعت: «لا أفهم ما قلته يا جود».

أومأ جود برأسه باتجاه المطعم وقال: «أتحدث عن تصرفك الوقح في الداخل قبل قليل».

تحدته ماي بقسوة وعيناها تلتمعان بالدموع: «هل كنت وقحة معك؟».

- بالطبع لا.

وأسرعت بطرح سؤال آخر: «وهل كنت وقحة مع داڤيد؟».

- ما كنت لأهتم لو كنت وقحة معه...

سارعت تقول في ما يشبه التأنيب: «إذن، لا بد أنني كنت وقحة مع أبريل روبين».

بدأ جود يفقد ما تبقى من صبره معها، فقال: «تعرفين جيداً بأن هذا الواقع».

نظرت إليه ماي بسخرية وقالت: «هل هذا ما يسبب لك الاضطراب؟».

أخذ جود نفساً متقطعاً ثم بادرها بالقول: «بالطبع...».

لم يتعود أبداً أن يرفع صوته وهو غاضب، ولم يسبق له أن غضب إن أمكنه ذلك، لأن الغضب يجعل من التفكير المنطقي مستحيلاً، تابع قوله بهدوء:

«أخبريني يا ماي بحق السماء، ما خطبك؟».

كررت كلمته باستفزاز: «خطبي أنا؟ لماذا؟ ليس هناك أي خطب يا جود، سبق أن قلت لكم ببساطة بأنني مشغولة».

ردّ عليها جود غير مصدّق ادعاءها: «وهل الأمر مهم لدرجة أنه يتحتم عليك المغادرة الآن لإنجازه؟ وهل هو طارىء لدرجة أنه ليس بإمكانك الجلوس وتناول الغداء معنا أولاً؟».

قالت بدون اكتراث: «نعم».

زم جود شفتيه وهو يقول: «وتلك الدموع؟ لا أفترض بأنها ناتجة عن فراغ أيضاً».

التمعت عينا ماي بغضب وهي تقول: «دع دموعي وشأنها».

قال جود بقسوة وهو يمسك كتفيها بإصرار والعبوس يعلو وجهه: «لا، لن أدعها وشأنها، أريد أن أعرف ما يجري ما ماي، وأنتِ ستخبريني».

حاولت أن تفلت من قبضته، فقالت وهي تصرّ بأسنانها: «لا! لن تعرف».

لم تكن لدى جود أية فكرة عما يجري. حتى إنه لم يستطع أن يجد مبرراً لسلوكها الغريب هذا، وبالطبع أزعجه أن يكون في جهل تام كما هو الآن. نظر إليها وقد شعر بالإحباط، وفكر بأن هناك طريقة واحدة فقط لقهر هذه المرأة...

وكأنها خمنت نوايا الرجل فقالت آمرة ببرودة: «دعني أذهب يا جود».

هزّ جود رأسه بعناد وقال: «لا، فأنا.. آخ...».

صدرت عنه صرخة ألم عفوية عندما أدارت ماي رأسها وعضت يده، فتركها جود على الفور لينظر، غير مصدّق، إلى آثار أسنانها الظاهرة على بشرته، وأسرع يقول لها: «لماذا فعلتِ ذلك بحق السماء؟».

راح ينظر إليها بانشداه واضح، فهزت ماي كتفيها دونما اكتراث، وقالت: «قلت لك اتركني، وأنت رفضت...».

عبس جود بشدة قبل أن يقول: «وهل ذلك سبب كاف لتعضيني؟».

ندت عن ماي ابتسامة غير مرحة وقالت: «لا بأس يا جود، فأنا لست شرسة إلى هذا الحد، لكن...».

تمتم جود باشمئزاز: «نظراً لما حدث قبل دقائق، لم أعد واثقاً من ذلك».

توتر فم ماي، وأصبحت تعابير وجهها قاسية وهي تقول: «إذا أردت الحصول على أجوبة لأسئلتك يا جود، فأنا أقترح عليك أن تعود إلى الداخل وتطلبها من أبريل روبين».

ثم أضافت بما يشبه التأنيب: «مع أنني لا أضمن لك بأنك ستحصل على الأجوبة الصحيحة».

على الفور، جمد جود في مكانه.. إذن، أبريل هي المشكلة هنا، وليس دافيد ميلتون! أزعجه ألا يفقه شيئاً مما يدور حوله، وما أزعجه أكثر هو أن ماي لم تبدِ أية رغبة لتوضيح الأمور له...

قال ببطء: «لعلني سأفعل ذلك».

أسرعت ماي تقول بنبرة قاسية: «حسناً، هل بإمكانك أن تبلغ دافيد...؟».

قاطعها جود بمرارة قائلاً: «لن أخبر دافيد أي شيء، فأنا لست بساعي البريد عندك يا ماي. وإذا كنت تريدين إبلاغ دافيد شيئاً، تستطيعين الدخول وإبلاغه بنفسك».

أخذت ماي نَفَساً عميقاً وهي تنظر إلى باب المطعم. أصبحت عيناها بلون أخضر داكن، ثم همست بصوت أجش مبتسمة بسخرية: «شكراً، سأنصرف».

وأضافت قبل أن تنصرف: «أخرّتك بما يكفي عن غدائك».

ظل جود يحدق فيها بخيبة أمل للحظات طويلة قبل أن يهز رأسه بسخرية قائلاً: «أشك في أن تكون لدى أي منا الشهية لتناول الطعام بعد ما حصل».

هزّت ماي رأسها ببرودة وأجابته: «هذا شأنكم».

ردّ عليها بقسوة قائلاً: «لا يا ماي، هذا هو الوضع الذي خلقتِهِ بنفسك».

لم يتأخر جوابها العنيف قائلة: «أنا لم أخلقه.. هي التي فعلت ذلك».

هزّت رأسها بنفاد صبر، وقد أدركت بأنها أفصحت عن الكثير. ثم تابعت

www.elromancia.com

كلامها بتردد: «يتعيّن عليَّ الذهاب فعلاً يا جود».

وما لبثت أن اندفعت ببكاء مرير وهي تقول: «أنا.. أنت ليس بمقدورك أن تفهم».

أكدّ لها جود بيأس: «إذن، عليك أن تفهميني».

هزت رأسها بحزم وقالت: «أنا.. أنا لا أستطيع».

أضافت بصوت مختنق، عميق قبل أن تسرع لتفتح باب سيارتها: «أنا آسفة يا جود... أنا حقاً آسفة».

لم يتحرك جود نحو المطعم، بل وقف في الرواق مراقباً ماي وهي تبتعد بسيارتها، وقد زادت حيرته. فما حصل أمامه للتو يفوق قدرته على الاستيعاب. ما قالته ماي أمامه للتو يدل على أنها التقت أبريل من قبل، وكأن ما حدث هو نتيجة لمشكلة سابقة بين المرأتين، ما سبّب سلوك ماي الذي أظهرته الآن. ومع ذلك، فإن سلوك أبريل لا ينم عن حدوث مثل هذه المشكلة فيما بينهما. كما أن أبريل لم تذكر بأنها تعرف ماي مسبقاً قبل وصولهما إلى المطعم. لكن، ربما لم تعرف أبريل بأن ماي هي المرأة التي ينوي دافيد أن يعرّفها عليها.

لا! فهذا الأمر ليس منطقياً كذلك، لأن أبريل حافظت على لباقتها وسحرها بعد إجراء التعارف. وهكذا يبدو أن الإستياء هو من جانب ماي فقط، ولسبب غامض لا تعرفه أبريل.

ذلك يمهد الطريق لسؤال محيّر آخر: ما الذي يجعل، بحق السماء، امرأتين مختلفتين تماماً، مثل ماي كالندر وأبريل روبين تجتمعان من قبل؟ ومتى؟

مع أن أبريل إنجليزية فقد عاشت في أميركا خلال سنوات العشرين الماضية، لأن معظم أعمالها تركزت هناك. وعلى حد علم جود، فإن ماي نادراً ما تبتعد عن مزرعتها المحببة، حتى في أوقات العطل.

نصحت ماي جود أن يطرح على أبريل تلك الأسئلة التي يرغب بطرحها، لكن من المؤكد الآن بأن الأجوبة عليها لن تكون صادقة.

٥ - زائرة المساء

- ماي...

مالت ماي برأسها قليلاً وهي تهم بالنزول من الجرار الذي كانت تقوده باتجاه ساحة المزرعة.

فبعد أن أسرعت عائدة إلى المنزل قبل ساعات عدة، إثر موعد الغداء الذي انتهى بالفشل، ملأت بقية نهارها وبداية أمسيتها بالمهمات المعتادة التي تستدعيها المزرعة.

بالطبع، كانت تنتظر هذه الزيارة. أما الآن، وبعد حصولها فعلاً، وبعد التحقق من هوية زائرتها، فهي تشعر بالصدمة تخترق عظامها ببرودة.

قالت أبريل روبين بصوت أجش: «أظن يا ماي بأنه يجدر بنا التحدث معاً، ألا تعتقدين ذلك؟».

لم تستدر ماي باتجاه المرأة الأخرى، لأنها كانت تكافح للتحكم بتلك المشاعر التي تحركت في داخلها لتحتل مساحة وجهها المعبّر. لم تشاهد أي سيارة في ساحة المزرعة عندما تطلعت قبل لحظات قليلة، لذلك لم يكن هنالك من تحذير مسبق لهذه المواجهة. أما الوجه الإيجابي الوحيد للأمر فهو إدراك ماي بأنها وحدها في المزرعة، وأن أختيها ليستا هنا لتشاهدا ما يحدث.

- ماي.

تصلبت ماي في مكانها، قبل أن تستدير ببطء لتواجه المرأة الأخرى وهي تتقدم في الساحة، في الوقت نفسه لاحظت السيارة الحمراء المركونة إلى جانب المرآب. لم تكن هذه السيارة مرئية لأي شخص يدخل من جهة الطريق، كما

حصل مع ماي تماماً.

نظرت باستياء إلى المرأة الأخرى وقالت: «تعلمين بأنني لا أريدك أن تأتي إلى هنا».

جاءت جملتها تصريحاً واتهاماً في الوقت نفسه، أما الممثلة فبدت أقل سيطرة على ذاتها مما كانت عليه وقت الغداء هذا اليوم، وظهرت خطوط الإرهاق إلى جانبي عينيها، كما بدا وجهها شاحباً وراء مساحيق التجميل التي تضعها. كانت ما تزال مرتدية كنزة الكشمير والبنطلون الأسود اللون اللذين كانت ترتديهما من قبل.

تابعت ماي كلامها الساخر: «في الحقيقة، فوجئت كثيراً لأنك تذكرت الطريق إلى هنا».

أجفلت أبريل روبين لأن ملاحظة ماي المقصودة أصابت هدفها، فردّت عليها قائلة: «أتذكر كل شيء عن هذا المكان يا ماي...».

قاطعتها ماي بمرارة قائلة: «أحقاً؟ إذن ستذكرين طريق العودة أيضاً، أليس كذلك؟».

ثم ابتعدت عنها، وهي تتحرك لتفصل المقطورة عن مؤخرة الجرّار، ويداها ترتجفان من الغضب والصدمة معاً. كيف تجرأت هذه المرأة على المجيء إلى هنا؟ كيف تجرأت على ذلك؟

كلا... لن تستسلم للبكاء. لن تعطي هذه المرأة الفرصة بأن تعرف كم يسبب وجودها هنا، الأذى والاضطراب لماي.

استدارت بعد لحظات لتكتشف بأن الممثلة ما تزال واقفة في مكانها، وكأنها تجمّدت فيه. نظرت أبريل روبين إليها نظرة متفحصة، وقد بدا وجهها شاحباً، وتوجهت إليها بالقول: «آسفة لما سمعته عن والدك السنة الماضية...».

شدت ماي يديها في قبضتين إلى جانبها بقوة، وقاطعتها قائلة: «هل شعرت بالأسف فعلاً؟».

ثم كرّرت قولها بتأنيب واضح: «أحقاً أنك شعرت بالأسف؟».

التمعت عينا أبريل بغضب شديد بسبب سخرية ماي الواضحة، فأجابتها

بإصرار تام: «نعم، شعرت بالأسف حقاً. أنا... وهو... كنا مختلفين أنا وجايمس، لكن ذلك لا يعني بأنني تمنيت له الأذى...».

قالت ماي باشمئزاز: «من فضلك، وفّري عليّ ملاحظاتك المبتذلة غير الصادقة!».

تأوهت الممثلة وهي تقول: «إنها صادقة، وهي بعيدة عن التملق. كنتِ صغيرة جداً يا ماي، ولم يكن لديك أية فكرة...».

صرخت ماي بوجه المرأة الأخرى: «لم يكن لديّ أي فكرة عن ماذا؟ عن بؤس والدي لأن زوجته قد تركته؟».

ثم هزت رأسها باستنكار قبل أن تتابع: «ربما كنت «صغيرة جداً» في ذلك الوقت، كما قلتِ، لكني لم أكن من الصغر بحيث أعجز عن إدراك أن أبي فقد رغبته في العيش بعد مغادرتك، وأن السبب الوحيد الذي دفعه إلى متابعة حياته هو بناته الثلاث».

بدا وجهها متوهجاً، وعيناها شديدتي الانفعال. وراح صدرها يعلو ويهبط بسرعة تحت كنزتها السوداء السميكة، بينما كانت تتنفس بانفعال شديد.

صرخت أبريل من شدة التأثر، ورفعت يديها بتوسل: «إنهن بناتي أيضاً!».

تسمّرت ماي في مكانها، وهدأ الغضب الذي كانت تشعر به، تاركاً خلفه ذلك الوخز البارد الذي عادة يخترقها مرة أخرى. نعم، جانيواري ومارش وماي هن بنات هذه المرأة... لكنها تركتهن كما تركت والدهن. تخلت عن كل شيء لتلحق بنجم سينمائي، وتصبح نجمة هي الأخرى. ولسخرية القدر، عرض دافيد ميلتون منذ أسبوعين على ماي القيام بدور ستيلا في الفيلم الذي تلعب فيه أبريل روبين دور أم ستيلا!

في البداية، شعرت بالإثارة عندما عرض عليها دافيد، وهو مخرج الأفلام الشهير، أن تخرج من عالم المسرحيات الإيمائية المحلية لتأخذ دوراً في الفيلم الذي سيبدأ بتصويره هذا الصيف. يومها، قال لها بأنها أفضل من تقوم بدور ستيلا، ابنة بطلة الفيلم. لكن الإثارة اختفت كلياً ما إن أخبرها عمن سيلعب دور أمها.

يرى دافيد بأن ماي هي أفضل من سيقوم بذلك الدور. وبالطبع، فإن ماي

www.elromancia.com

هي أفضل من يمكنه القيام بدور أبنة أمها! لكن كيف له أن يعرف ذلك؟ إنه لا يعلم بأن أبريل روبين هي أمها الحقيقية!

أنكرت ماي هذه الحقيقة لسنوات عدة، بالاتفاق الضمني مع والدها. وهكذا، عاشت جانيواري ومارش وهما تعتقدان بأن والدتهما ماتت عندما كانتا صغيرتين. ظلت تلك هي الحقيقة الوحيدة السائدة إلى أن عادت تلك المرأة للحياة بهذه الطريقة الدخيلة!

نظرت ماي ببرودة إلى المرأة الأخرى، وصرّحت ببساطة: «أمّنا ماتت».

شهقت أبريل، وأصبح وجهها أكثر شحوباً. ثم قالت بصوت مختنق غير مصدقة ما تسمعه: «هل هذا ما تظنه جانيواري ومارش أيضاً؟».

أكدت لها ماي بقسوة: «هذا ما نظنه كلنا. وما أعرفه أنا هو أن والدتي كانت امرأة جميلة وأنانية، اهتمت بالشهرة والثروة أكثر من اهتمامها بزوجها وبناتها الصغيرات الثلاث».

ثم أضافت ببرودة تامة: «بالنسبة لنا، ماتت في اللحظة التي اتخذت فيها ذلك القرار».

ابتلعت أبريل ريقها بصعوبة، وظهر الشحوب والقلق على وجهها، فبدت عليه أعوامها الستة والأربعين، وقالت: «أدركت بأن جايمس سيكرهني، لكني لم أظن أبداً...».

قاطعتها ماي بقسوة قائلة: «لم يكرهك.. بل كان يحبك، ولم يحب سواك حتى يوم مماته».

قالت ذلك والعاطفة تجيش في صدرها، فهي تعرف بأن والدها لم ينظر أبداً إلى امرأة أخرى في السنوات التي تلت مغادرة أبريل له، وأنه استمر على حبه لزوجته السابقة على الرغم من كل ما فعلته به.

أغمضت أبريل عينيها لفترة وجيزة، وترنحت قليلاً، ثم قالت وهي تتنفس بصعوبة: «لم يكن هناك مجال للاختيار فوالدك...».

حملقت ماي بالمرأة الأخرى، وقاطعتها بقوة: «أرفض رفضاً قاطعاً أن أناقش أمور والدي معك. فأنا عشت معه لأكثر من عشرين عاماً بعد

مغادرتك، ورأيت ما فعل به تركك إياه».

تنفست ماي بصعوبة قبل أن تنهي كلامها: «لذلك لا تفترضي بأنك تستطيعين المجيء إلى هنا بعد كل هذه السنوات لتخبريني أي شيء عنه!».

ابتلعت المرأة الأخرى ريقها بصعوبة وقالت: «علينا أن نتكلم يا ماي...».

تحدتها ماي قائلة: «ولماذا يتعين علينا ذلك؟ لا شيء لدي لأقوله لك، ولا أظن بأن لديك ما تقولينه لي بعد تلك السنوات كلها».

رقت ملامح الوجه الجميل تأثراً فقالت أبريل: «ألديك فكرة عما خالجني من مشاعر عندما أخبرني دافيد بأن الشابة التي اختارها لتلعب الدور أمامي في فيلمه المقبل تدعى ماي كالندر؟».

تبسمت ماي ابتسامة ملؤها السخرية، وأجابتها: «أستطيع أن أتصور ذلك!».

عارضتها أبريل بنعومة قائلة: «لا تستطيعين!».

أكدت ماي بقسوة: «إذا كان ذلك يشبه بطريقة ما شعوري عندما علمت بأنك أنت من ستكونين نجمة الفيلم... عند ذلك، نعم أستطيع أن أتصور».

يومها شعرت ماي بصدمة كبيرة. صعقتها تلك المعرفة إلى درجة جعلتها تستقل أول قطار عائد إلى يوركشاير. وأعلمت أختيها بأنها رفضت عرض دافيد، وأنها لا ترغب بمناقشة المسألة بعد الآن. مع أنها تعلم تماماً بأن دافيد ما زال مصرّاً على أنها أفضل من سيقوم بدور ابنة أبريل روبين في ذلك الفيلم.

هزّت الممثلة رأسها: «لا أوافقك على ذلك لسبب ما».

ثم تمتمت بنعومة: «أخبريني عن جانيواري ومارش، هل هما...؟».

تساءلت ماي في سرّها عن وقت انتهاء هذا الكابوس، وأكدت لها: «ذلك ليس من شأنك».

أطبقت أبريل فمها بحزم وإصرار قائلة: «أخبرني جود بأنهما مخطوبتان إلى اثنين من أقرب أصدقائه..».

قالت ماي باستهجان ظاهر: «وهل أخبرتِ جود بأننا بناتك؟».

رفعت المرأة الأخرى حاجبين ساخرين وقالت: «وماذا تظنين؟».

أطلقت ماي صوتاً عبّر عن دهشتها، وقالت: «أعتقد بأنك لا تريدين أن يعرف جود، من بين كل الناس، بأن لديك ثلاث بنات تتراوح أعمارهن بين منتصف العشرينيات وأواخرها».

بالطبع، فجود يصغر تلك المرأة بحوالى عشر سنوات، ولا يجدر به أن يعلم بأن لديها بنات بالغات، لا يصغرنه كثيراً. لا شك بأن هذه المعرفة ستكون عائقاً أمام علاقتهما. هذا ما فكرت به ماي على الأقل.

عبست أبريل بحدة وأجابت: «ليس ذلك هو سبب عدم إخباري إياه، ولا أعلم يا ماي ما هو الانطباع الذي أخذته بشأن مرافقتي لجود هذا اليوم، لكني أؤكد لك...».

قاطعتها ماي ببرود تام: «لا أحتاج إلى تأكيداتك، ولا أريدها أيضاً آنسة روبين. الأمر نفسه ينطبق على جانيواري ومارش...».

اعترضت المرأة الأخرى بقولها: «لا تستطيعين التكلم بالنيابة عنهما».

قالت ماي بإصرار: «في هذه الحالة أستطيع التكلم بالنيابة عنهما. فقد نشأنا طيلة هذه السنين من دون أم، ومن المؤكد بأنهما لا تحتاجان إلى أم الآن، لا سيّما أنهما توشكان على الزواج من الرجلين اللذين يحبانهما!».

أنهت أبريل جملة ماي ببساطة قائلة: «لا سيّما إلى امرأة مثلي، هل هذا صحيح؟».

أومأت ماي موافقة: «هذا صحيح».

تمنت ماي لو أن المرأة الأخرى تغادر المكان بكل بساطة، فقد بدأت تشعر بالإجهاد الذي تركته الدقائق الماضية عليها. استدارت مبتعدة، غير متأكدة من طول المدة التي تستطيع الصمود فيها من دون الاستسلام لدموعها. بحق السماء! تلك المرأة هي أمها التي أحبتها كثيراً للسنوات الخمس الأولى من حياتها، هي المرأة التي كان عليها أن تتعلم العيش بدونها، بعد أن تركت زوجها وبناتها لتلاحق مهنة التمثيل. كان يكفيها أن تتذكر عطر أبريل الذي تنشقته في وقت باكر من هذا اليوم لتصاب بالصداع.

أصبحت ملامح وجه ماي أكثر تحدياً، وقالت: «أعطيت دائيد جوابي بشأن دوري في الفيلم، ولا أعتقد بأن لدينا ما نقوله لبعضنا البعض».

قالت أبريل بصوت أجش: «أخبرني دائيد بأنك ممثلة ممتازة».

هزت ماي كتفيها وقالت: «يبدو أنه يعتقد ذلك».

أومأت أبريل موافقة: «ممّن تعتقدين بأنك أخذت موهبة التمثيل؟».

التمعت عينا ماي باللون الأخضر الداكن، وقالت: «من المصدر نفسه الذي أتت منه موهبة جانيواري في الغناء، وموهبة مارش في الرسم، كما أظن».

نطقت ماي بكلماتها هذه وهي تعرف أن أياً من الأخوات الثلاث لم ترث تلك المواهب من أبيها الرزين وغير المبدع.

تمتمت أبريل غير مصدقة: «جانيواري تغني.. ومارش ترسم؟».

ردت ماي بنبرة تعمّدت فيها الإهانة: «نعم. لكني متأكدة بأننا على استعداد للتخلي عن تلك المواهب مقابل ألا تكوني والدتنا!».

ظلّل الشحوب وجه أبريل أكثر من ذي قبل، وقالت: «هل تتخلين عن فرصتك بالنجومية فقط لأنني أمك».

رمقتها ماي بنظرة ساخرة، وقالت: «بعضنا يرتّب أولوياته بشكل جيد».

أغمضت أبريل عينيها بسبب تلك الملاحظة المتعمدة، وارتفع ذقنها بتحدٍ، ثم نظرت إلى ماي بعينين ضيقتين قائلة: «أنت...»

لكنها توقفت عن متابعة حديثها لأن المرأتين سمعتا صوت سيارة قادمة. أكملت قائلة: «هل تتوقعين أحداً؟».

جود! لا بد أنه هو.

ما إن نظرت ماي إلى ساعة معصمها حتى علمت بأن الوقت قارب السابعة والنصف، وهو الوقت الذي قال جود أنه سيحضر فيه من أجل تناول العشاء.

بعد ما حصل في وقت الغداء، لم تعتقد ماي بأنه سيحضر لتناول طعام العشاء عندها. لكن التوقيت هو أكثر من مجرد صدفة، ولا بد أن يكون هو

القادم.

اللعنة! ماذا عساها تقول لتبرر وجود أبريل روبين هنا؟ وبالأحرى، ماذا عسى أبريل روبين تقول بشأن وجودها هنا؟

كادت قدم جود تنزلق عن دواسة الوقود، وهو يتقدم بسيارته في ساحة المزرعة، ويرى ماي وأبريل تقفان هناك، وهما تتبادلان الحديث في ما بينهما.

ماذا تفعل أبريل هنا بحق السماء؟ فساحة المزرعةالموحلة هي آخر مكان يتوقع رؤية هذه الممثلة الحسناء الرائعة فيه. لاحظ جود بمتعة كبيرة التناقض الواضح بين هاتين المرأتين، والذي أصبح أكثر بروزاً بعد أن عادت ماي لترتدي ملابس العمل، والقبعة الصوفية التي تغطي شعرها.

تذكر تصميم ماي على عدم محادثة أبريل، وتذكر الخشونة المتعمدة التي أظهرتها تجاهها، فزادت حيرته تجاه هذا الموضوع وهو يراهما سوية هذا المساء...

أوقف سيارته إلى جانب سيارة أبريل الحمراء، ثم ترجّل منها ليمشي ببطء للانضمام إليهما. رماهما بنظرة متحيرةقبل أن يحييهما ببرودة قائلاً: «مرحباً!».

بادرت أبريل إلى تحية جود ببساطة مماثلة قائلة: «مرحباً».

ثم تابعت كلامها: «لم تكن لدي أدنى فكرة بأنك ستأتي إلى هنا هذا المساء».

أومأ قليلاً برأسه: «لم تكن لدي فكرة عن قدومك إلى هنا أنا أيضاً».

صدر عن ماي صوت مستنكر، ثم قالت بسخرية: «هل لاحظتِ كيف أن جود يجيب عن السؤال بسؤال آخر؟».

أرسلت أبريل تجاهه نظرة ذات مغزى، ثم مالت برأسها بحركة دلال وقالت: «ما دمت تشيرين إلى ذلك...»

دافع جود عن نفسه بلباقة، وقد تملكه شعور غريب بأنه على الرغم من اختلاف هاتين المرأتين الواضح، فهما متحدتان بطريقةما في هذه اللحظة بالذات. قال: «هذه المرة أجبت عن تصريح بتصريح مماثل».

ثم رفع حاجبيه في تساؤل واضح عما يحدث، فقالت ماي ساخرة: «لا فرق، فالنتيجة النهائية لإعطائك أدنى قدر من المعلومات تظل هي ذاتها».

قال جود بحذر: «ربما!».

نظرت ماي إلى أبريل نظرة متفهمة، وقالت: «أتفهمين ما أعنيه!».

ابتسمت أبريل بحرارة: «نعم».

رفع جود حاجبيه الداكنين وقال: «هل أنت مدعوة إلى العشاء أيضاً يا أبريل؟».

- لا!

- لا أعرف...

تكلمت المرأتان في وقت واحد. بدت ماي مصرّة على موقفها السلبي، بينما بدت أبريل أكثر غموضاً.

أنهت هذه الأخيرة كلامها بأسف قائلة: «لا أعتقد بأنني مدعوة».

وبعد نظرة سريعة إلى وجه ماي المقطب الجبين، تمتم جود قائلاً: «هذا مؤسف!».

من الشيّق مشاهدة ما يجري بين هاتين المرأتين المختلفتين.. حتى إن ذلك قد يمنحه الفرصة ليعلم بعض أسباب الكراهية بينهما، وعلى الأقل من جانب ماي. أدرك جود بأن أبريل كانت مشوشة أكثر منها غاضبة. كما لاحظ بأنها بذلت جهدها لتستعيد توازنها المعتاد، إذ عادت ابتسامتها مشرقة لكن بلا معنى. كما لم يظهر ذلك الدفء المعتاد في عينيها. قالت وهي تهم بالانصراف: «سأترككما أنتما الإثنين لعشائكما إذن».

التفت جود نحو ماي بسخرية فمنظرها بثياب العمل لم يكن بالشيء الواعد. تشدق بسخرية قائلاً: «لست متأكداً من أن ماي تتذكر بأنها دعتني أنا الآخر».

بعد المحادثة المشحونة التي جرت وقت الغداء، لا شك أن ماي اعتقدت بأنه لن يأتي للعشاء هذه الأمسية.

صحّحت له ماي بجفاء: «تذكرت الدعوة، وها هو القدر الذي يحتوي على الدجاجة في الفرن، منذ ساعات عدة».

قد يكون هذا صحيحاً، لكن جود شكّ أن تكون ماي قد توقعت أن ينضم إليها في هذه الأمسية ليشاركها أكل هذه الدجاجة. سألها بخبث: «وهل تكفي لثلاثة أشخاص؟».

أصبحت تعابير وجه ماي أكثر تجهماً، وبدأت بالقول: «أنا...».

تدخلت أبريل بنعومة قائلة: «أنا آسفة، لكنني مرتبطة بموعد مسبق للعشاء هذا المساء».

ثم نظرت إلى ساعة يدها الذهبية قبل أن تتابع قائلة: «في الواقع... عليَّ أن أذهب قبل أن أتأخر».

التفتت أبريل بعد ذلك إلى ماي وقالت بصوت مخنوق: «آمل أن أراك ثانية قبل أن أغادر».

نظرت إليها ماي ببرودة، وقالت: «كم ستمكثين في هذه المنطقة».

هزت أبريل كتفيها النحيلتين، وأجابت: «أنا لا أعرف بعد...».

أومأت ماي على الفور وقالت: «حسناً، إذا لم ألتقِكِ ثانية، أتمنى لك رحلة آمنة إلى موطنك».

تقبلت أبريل الأمر بتردد، لكنها قالت: «شكراً لكِ».

وبدت ابتسامتها أكثر توتراً وهي تلتفت إلى جود قائلة: «سأراك يا جود لاحقاً؟».

أومأ جود برأسه على الفور: «لا شك في ذلك».

ابتسمت أبريل ابتسامة ساخرة، ثم أضافت بصوت أجش: «سرّني لقاؤك يا ماي».

لم تشأ ماي أن تبادل أبريل مشاعرها، كما لاحظ جود بعبوس. وفي الواقع، بدت باردة جداً، وغير راغبة بالتواصل مع الآخرين وكأنها نحتت من جليد.

ما الأمر؟ ما هو السبب الذي يجعل ماي تحمل مثل هذا الشعور المعادي لأبريل؟ لا بد أن هناك عداء بينهما. فبالرغم من هدوء أبريل الظاهر وقت الغداء، إلا أن المواجهة التي حصلت هذا المساء بيّنت أنها على علم بهذا العداء

أيضاً.

أقسم جود بأنه سيحصل على أجوبة عن كل هذه الأسئلة، إما من ماي أو من أبريل... لا فرق. وقف يراقب أبريل وهي تتجه نحو سيارتها، وتقودها خارج ساحة المزرعة، وقد بدا وجهها شاحباً تماماً.

www.elromancia.com
مـــرمـــوريـــة

٦. امرأتان وسؤال!

اختلست ماي نظرة باتجاه جود، بينما كانت السيارة الحمراء تغادر ساحة المزرعة، وأبريل في داخلها. لا بد أنه يشعر بالتشوش تماماً نظراً لوجود الممثلة هنا عند وصوله، ونظراً لطبيعة لقائها مع أبريل وقت الغداء. لا بد أنه يشعر بغرابة الوضع بكامله. حسناً! لا نيّة لديها لتفسير الأمر له. كما أنها لمست لدى المرأة الأخرى تصميماً على عدم إخباره، وذلك بعد الحديث القصير الذي جرى بينهما عند وصول جود.

أبريل روبين...

من الغرابة ألا تستطيع التفكير بتلك المرأة إلاّ تحت هذا الاسم. لكن، أين الغرابة في الأمر؟ فهي تعلم تماماً بأن سبب ذلك هو رفضها الاعتراف بها كأم، لأنها أقدمت على تركها عندما كانت طفلة في الخامسة من عمرها. أي نوع من النساء تلك التي تقدم على مثل هذا الأمر؟ فتلك المرأة لم تترك زوجها فقط، بل بناتها الثلاث اللواتي كنّ بأعمار الخامسة، الرابعة، والثالثة.

أخذت نفساً عميقاً، وتعمدت أن تبدو نظراتها حيادية وهي تلتفت إلى جود قائلة: «إن كنت ترغب بالذهاب إلى المطبخ لتحصل على بعض الدفء فسوف ألاقيك بعد دقائق عدة».

ردّ عليها جود بعدم اكتراث مماثل قائلاً: «لا أشعر بالبرد».

قال ذلك برغم الريح القارسة التي كانت تعصف في أنحاء المزرعة، وتابع بحدة: «في الواقع، أعتقد بأن المطبخ هو أشد برودة من هذا المكان؟».

حافظت ماي على جديتها، وقالت: «أحقاً؟ أؤكد لك بأن المكان دافىء هناك، فالموقد يعمل جيداً».

تطلع جود نحوها وقد ضاقت عيناه فبدتا كدائرتين فضيتي اللون، قبل أن يرد قائلاً: «لم أكن أتحدث عن نظام التدفئة، وأنت تعلمين ذلك».

هزت ماي رأسها وهي تستدير مبتعدة عنه قائلة: «هل أعلم هذا حقاً؟ عليّ أن أقوم.. ماذا تظن نفسك فاعلاً؟».

صاحت بذلك بقوة عندما أمسك جود ذراعها، وأدارها بقوة كي تصبح بمواجهته، ثم قال بخشونة: «هل ستخبريني بما يجري، أم عليّ أن أكتشف ذلك بنفسي؟».

حدّقت فيه ماي بعبوس.. إنه صديق أمها، ولربما كان كذلك منذ فترة. وإذا كان على شخص ما أن يفسر له ما يجري، فمن المؤكد أنها ليست ذلك الشخص. أطبقت فمها بحزم وهي تقول له بحدة: «لمَ لا تسأل أبريل روبين؟».

وأضافت بلهجة مهينة: «مع أنكما تتشاركانَ بعلاقة حميمة، أستغرب وجودك هنا لتناول العشاء معي، ومغادرتها لتشارك العشاء مع شخص آخر».

ضاقت عينا جود أكثر فأكثر، وردّ عليها قائلاً: «وماذا يعني هذا الكلام؟».

هزت ماي كتفيها، وتأوهت.. وأدركت فجأة بأنها متعبة جداً، ولا تستطيع الانشغال في مجابهة أخرى، لكنها قالت: «فسرّه على طريقتك. كان يومي متعباً وطويلاً يا جود، لذا أنا متعبة وجائعة. أتظن بأننا نستطيع تأجيل الكلام إلى ما بعد تناولنا الطعام؟».

تأملها جود لعدة دقائق مثقلة بالتوتر، قبل أن يترك يدها بتمهل. ثم ارتسمت ابتسامة ساخرة على شفتيه وتمتم: «لم تتوقعي حضوري على مائدة العشاء هذه الأمسية كما اتفقنا سابقاً، أليس كذلك؟».

أكدت له بجفاء وهي تهز كتفيها: «أقول لك بصدق، بأنني لم أتوقع حضورك. لكنك من ذلك النوع من الرجال الذي يحب أن يقوم بكل ما هو غير متوقع، أليس كذلك؟».

تأكدت أنها على صواب في تخمينها من الطريقة التي زمّ بها شفتيه. تابعت تقول بلهجة لاذعة: «ولعل تلك هي طريقتك لمفاجأة الناس».

ردّ عليها قائلاً: «وأنتِ امرأة تحب المجادلة كثيراً».

راقبته ماي وهو يتوجه نحو البيت؛ بدت حركاته رشيقة في مواجهة الرياح الباردة التي راحت تعبث بشعره الداكن، أما جاذبيته ووسامته فلم تتأثرا بقساوة الطقس على الإطلاق.

ما هي العلاقة التي تربطه بأبريل روبين؟ أهو حبيبها، أم صديقها؟ لم تكن لديها أدنى فكرة عن ذلك، ولكن حتى تحصل على هذه الفكرة سيكون من الجنون أن تسمح لإعجابها به أن يجرها إلى أبعد من هذه الحدود.

لكن هذا الأمر لم يكن سهلاً في ما بعد، عندما تعمّد جود أن يبدو جذاباً أثناء تناولهما وجبتهما سوية. أخبرها عدة قصص ممتعة عن ماكس وويل، وحتى عن نفسه أيضاً، وبدا كأنه قد نسي التوتر الذي ساد بينهما قبل قليل. لكن ماي كانت تعرف بأن الأمر ليس كذلك بالفعل، فليس باستطاعة أحدهما أن ينسى هذا التوتر...

وبينما هما يرتشفان القهوة، سألته بفضول: «ألديك عائلة وأقارب غير والديك، يا جود؟».

ابتسم جود قليلاً وهو يرّد عليها: «أتعنين أنسباء؟».

أكدت له بجفاء: «شيء من هذا القبيل».

هزّ جود كتفيه وقال: «إنني رجل وحيد، وأظن أن ذلك يرجع إلى الوقت الذي أمضيته في السفر ذهاباً وإياباً ما بين أميركا وإنجلترا خلال فترة طفولتي».

ثم ابتسم قليلاً قبل أن يتابع كلامه: «لا أظن أنني عشت مع أهلي لأكثر من سنتين في المنزل نفسه».

هذا ما يفسّر فقدانه الواضح لجذوره، كما يفسّر افتقاده التام لمفهوم الانتماء إلى هذه الأسرة في المزرعة، على العكس تماماً من ماي..

استرخى جود في مقعده وابتسم قائلاً: «أعلم إلى أين ستصلين بكلامك هذا يا ماي».

تأوهت وردت عليه: «أتظن ذلك؟».

أومأ برأسه وقال: «أعتقد ذلك لكن هذا لا يغيّر من حقيقة أن المزرعة هي أكبر من أن تديرها لوحدك».

بدا مظهرها عدائياً ومستاءً، بسبب عدم نسيانها زيارة أبريل روبين في وقت سابق من هذا اليوم، وقالت بغتة: «لا بد من أنك تشارك أبريل روبين مشاعرها».

لم تشك ماي في أن المرأة الأخرى تستغرب بشدة عنادها بشأن بيع هذه المزرعة إلى جود.

رد جو بعبوس قائلاً: «أبريل؟ ما علاقتها بهذا الأمر، بحق السماء؟».

أغمضت ماي عينيها، وقد أدركت متأخرة بأنها سمحت لمشاعرها الشخصية المعادية للمرأة الأخرى بأن تظهر مرة جديدة.

أكّد لها جود بخشونة: «أنا لا أناقش صفقاتي التجارية مع أبريل، إن كان ذلك ما تقصدينه».

اتسعت حدقتا عينيها: «لِمَ لا تفعل ذلك؟».

قال جود ببطء متعمد: «لأنني.. بالمناسبة يا ماي، ماذا تظنين نوع علاقتي بأبريل؟».

هزت كتفيها وأجابت: «من الواضح بأنكما وصلتما إلى هنا معاً، وتقيمان في الفندق نفسه معاً...».

- وصلنا سوية لأنني حضرت لأنهي بعض الأعمال التجارية، وتبيّن لي بأن لدى أبريل أعمالها الخاصة هنا.

وبعد أن وجّه نظرة مركزة نحو ماي، تابع قائلاً: «وبالرغم من أننا نقيم في الفندق نفسه..».

قاطعته ماي وهي تقف فجأة، بعد أن قررت بأنها لا تريد أن تعرف علاقة هذا الرجل بأمها، وقالت له: «أنت لا تدين لي بأي إيضاحات في الواقع، يا جود».

لكن على الرغم من كل شيء.. على الرغم من جهوده الضاغطة لشراء هذه المزرعة، وعلى الرغم من صداقته مع أبريل، فإن ماي تشعر بالانجذاب إليه.

استدار جود لينظر إليها، ثم قال بنعومة بعد أن وقف هو أيضاً: «أحقاً أنني لا أدين لك بأي تفسير؟».

نظرت إليه ماي بعينين متفهمتين. لقد حدثت أمور كثيرة اليوم، وفي الواقع، فكرت أنها لا تستطيع المقاومة إذا ما قام جود بمعانقتها مرة أخرى. وكما يبدو، هو عازم على القيام بذلك!

ما إن أخذها بين ذراعيه ليغمرها، حتى اقتربت منه بسكون، مستجيبة لعناقه مثلما تستجيب الزهرة لضوء الشمس. بدا الأمر غاية في البساطة، عندما يعانقها جود تختفي أهمية الأشياء الباقية كلها. فكل ما يهم هو...

فجأة، عجزت ماي عن التفكير. كل ما استطاعت التفكير به هو الإحساس به بقربها. راحت يداها تتحركان لتحيطا بعنقه، فيما أصبح عناقه أكثر عمقاً، وأكثر تطلباً. همس جود بصوت أجش: «إنك جميلة للغاية يا ماي».

ارتعشت ماي من فرط الإحساس بقربه، وغمرتها مشاعر من الدفء لم تعرفها من قبل. أيقنت بأنها تريد هذا الرجل، وأنها تشعر بالانجذاب إليه كما لم تشعر تجاه أي رجل آخر.

تنفسّ جود بعمق، وهو ينظر في أعماق عينيها. قال بصوت أجش: «إنك تثيرين في مشاعر قوية يا ماي».

ثم أضاف بنعومة: «وأظنك تشعرين بالمثل أنت أيضاً».

أخذت ماي نفساً وهي ترتعش، وأدركت بأن ما تفوّه به هو الحقيقة بعينها. فما من رجل قبل جود تمكن من إثارة مثل هذه الأحاسيس فيها طيلة حياتها. شعرت بأنها ستذوي وتموت إذا ما ابتعد عنها. لكن الأمر بدا في غاية الغرابة، لأنهما بالكاد يعرفان بعضهما البعض.

لم تستطع ماي أن تفلت من سحر نظرته، كما لم تستطع الإفلات من المشاعر التي اجتاحتها. بعد أن لاحظ سكوتها المستمر، همس لها: «هل سيساعدك في شيء إذا ما قلت لك إن ما من شيء يربطني بأبريل؟».

جمدت ماي في مكانها وكأنها تلقت صفعة. وفجأة أصبحت باردة كالثلج بين ذراعيه، واتسعت عيناها من الصدمة.

أبريل! أبريل روبين! المرأة التي كانت أمها ذات يوم!

أخى جود باللائمة على نفسه عندما رأى التغير الذي طرأ على ماي ما إن تلفظ

باسم المرأة الأخرى. لاحظ الطريقة التي اتسعت عيناها بها، وكيف فقدنا بريقهما الحالم، وبدأتا بالتركيز بحدة. وكيف أن جسدها تصلّب فجأة وأصبح كلوح جامد، حتى عندما بدأت بدفعه بعيداً عنها.

ابتعدت قليلاً عنه، وأحاطت وجهها بيديها، ثم قالت بصوت مختنق: «من الأفضل لك أن تنصرف».

ثم استدارت لتواجهه مباشرة، وقد أصبحت عيناها الخضراوان داكنتين أكثر. تابعت كلامها قائلة: «دعوتك إلى منزلي لتناول العشاء فقط يا جود...».

قاطعها بخشونة قائلاً: «لا داعي لأن تشعري بالتوتر يا ماي. إنه مجرد عناق لا أكثر».

جهدت ماي لتستجمع قواها فوقفت باستقامة وهي تشد كتفيها عمداً، وقالت: «نعم، دعنا نتصرف كشخصين راشدين».

ثم أضافت بإشراقة مصطنعة: «فبعد كل شيء، هذا ما نحن عليه، أليس كذلك؟».

لم يرغب جود بأن يتصرف كذلك، بل أراد فقط أن يُمسك بكتفيها ويهزها بعنف. إلا أنه تساءل بمرارة شديدة في سره: ما الذي سيحققه لي ذلك بالتحديد؟

إنه يشعر بالانجذاب إلى ماي كما اعترف لنفسه. لكن بعض الأمور تقف حائلاً بينهما. ومن الواضح بأن لا نية لدى ماي لمصارحته أبداً... نظر إليها نظرة متفحصة، وقال: «لماذا لم تخبريني بأنك ممثلة، وأن سبب ملاحقة دافيد ميلتون لك هو رغبته بمشاركتك في أفلامه؟».

رأى جود عيني ماي تتسعان لإدراكها بأنه يعرف ذلك القدر عنها. حسناً! لقد حصل على بعض التفسير لما حدث وقت الغداء من قبل دافيد وأبريل. واستراح باله كثيراً عندما عرف نوايا الرجل الآخر تجاه ماي، إلا أنه ظل يتساءل عن سبب تصميم ماي القاطع على عدم الظهور في ذلك الفيلم...

أجابته ماي بتوتر واضح: «الرغبة في الشيء والحصول عليه هما أمران

مختلفان، أنا متأكدة أيضاً من أن دافيد قد أخبرك بأنني رفضت عرضه، وعدة مرات أيضاً».

– لقد أخبرني، إلا أنه لم يكن واضحاً جداً في عرض الأسباب.

ابتسمت ماي ابتسامة غير مرحة وقالت: «أحقاً؟».

وجه إليها نظرة متفحصة أخرى، وأجابها: «هل يعود السبب إلى تمسكك بالبقاء في هذه المزرعة؟».

التمع شيء ما في هاتين العينين الخضراوين الجريئتين، شيء تمكنت من إخفائه قبل أن يعرفه ويحلّله جيداً. وأعطاه ذلك انطباعاً بأن ما ستقوله ماي لإجابته عن سؤاله سيكون بعيداً عن الحقيقة.

أخيراً أجابت بارتياح: «نعم هذا هو السبب».

ازدادت خيبة أمل جود بسبب تعقّد الوضع، فقال لها بتردد: «أنا لا أصدقك».

اتسعت عيناها بسخرية هذه المرة، وهزت رأسها بمرارة، وردت عليه قائلة: «وهل يُفترض بذلك أن يضايقني؟».

راحت عيناها تصدران التماعات تحذيرية وهي تضيف: «أعتقد يا جود بأنك مبالغ جداً في الشعور بأهميتك، وخصوصاً في الأمور التي تتعلق بي».

أدرك جود بأنها عادت إلى تعمّد الإهانة، فقال بنفاد صبر: «ماي...».

ارتفع حاجباها بطريقة ساخرة ومهينة وقالت: «جود؟».

زمّ فمه بغضب؛ إنها أصعب امرأة شاء سوء حظه أن يلتقيها. فمنذ لحظات قليلة استجابت له وبدت طوع يديه، وظن بأنها على وشك الاستسلام له. وها هي الآن تعود فتأخذ موقفاً دفاعياً، ما يجعله يرغب بهزّها بعنف إلى أن تصطك أسنانها. إلا أن هذا الأمر سيوصلهما حتماً إلى العدائية، إذا ما أقدم عليه.

أجفلت ماي فجأة، وتحركت بسرعة نحو نافذة المطبخ، فصرخ بها: «ماي، أنت...».

وما لبث أن عبس وأكمل قائلاً: «ما المشكلة؟».

أنّت ماي بألم، وعلا وجهها الشحوب وهي تنظر من نافذة المطبخ. ثم أنّت

مرة أخرى، وقالت بنبرة اتهامية: «أنا لست أكيدة.. أوه، لا... أنا... ماذا فعلتَ يا جود؟».

بدا جود مندهشاً وقال: «أنا؟ ولكن...».

بدأت ماي بالنحيب بشكل مؤثر، وقالت: «أنت تعرف بأنني لم أرغب... كيف إمكنك القيام بذلك؟ ماذا يمكنني أن أفعل الآن؟».

– عمّ تتكلمين بحق السماء؟

سألها جود بنفاد صبر وهو يمشي بخطوات مصمّمة نحو النافذة. استطاع أن يتعرف بسهولة على شخصين على الأقل، وهما يترجلان من السيارة التي توقفت الآن في ساحة المزرعة. وبعد أن تعرّف على ماكس وويل، لم يكن من الصعب أبداً التعرف على المرأتين الجميلتين ذاتي الشعر الأسود اللتين ترافقانهما. لا بد أنهما خطيبتهما جانيوري ومارش، فهما تشبهان ماي كثيراً.

نظرة واحدة إلى ملامح القلق المرتسمة على وجه ماي كانت كافية ليكتشف بأن أختيها هما آخر شخصين تود رؤيتهما في هذه اللحظة. شعر جود من الطريقة الاتهامية التي تنظر بها إليه وطريقة كلامها معه، بأنها تعتقد أن له علاقة بوصول شقيقتيها بهذه الطريقة غير المتوقعة.

كررت ماي كلامها ثانية: «كيف أمكنك أن تفعل ذلك؟».

وانهمرت دموع الإحباط من مآقيها، وتابعت: «أنت تعرف بأنني لا أريدهما هنا...».

قاطعها جود بقوة قائلاً: «لا أعرف مدى ظنونك بي يا ماي، لكن أؤكد لك بأنني لم أخبر أحداً بأنك تعانين هنا لوحدك، لا سيما شقيقتيك أو ماكس وويل».

حدّقت إليه للحظات طويلة، حائرة أتصدقه أم لا. على أي حال، لا وقت لديها الآن لتناقش هذا الموضوع. استدارت والاضطراب بادٍ عليها، ثم شبكت يديها بقوة حتى ابيضّت مفاصل أصابعها وقالت: «عليك أن تنصرف».

إلا أنها سرعان ما عدّلت رأيها، فيما راحت تذرع الغرفة جيئة وذهاباً، في محاولة منها لتقرير ما يجدر بها عمله وكأن تفكيرها في سباق مع الزمن. ثم

أردفت: «لا . . . عليك أن تبقى».

جانيواري ومارش هما آخر شخصين ترغب ماي بعودتهما، لا سيّما في هذا الوقت، مع إدراكها بأن أبريل روبين لا تبعد سوى مسافة ميلين عن هذا المكان. مع أن أختيها لا تعرفان بأن تلك الممثلة المشهورة عالمياً هي أمهما. عندما عرفت ماي للمرة الأولى، بأن تلك الممثلة التي أصبحت تدعى أبريل روبين هي والدتهن، لم تشعر بضرورة إبلاغ شقيقتيها بالحقيقة. فبعد كل شيء، ما هي فرص التقاء أيّ منهما بالممثلة الشهيرة، سواء بالصدفة أو عمداً؟ قررت ماي بأن ذلك لم يكن احتمالاً وارداً، لكن يبدو أنها أخطأت في تقديرها . .

والآن عادت شقيقتاها إلى المنزل بشكل غير متوقع، وها هي أبريل روبين في فندق لا يبعد سوى أميال قليلة عن هذا المكان، فما العمل؟

من الواضح بأن جود كان منشغل التفكير أيضاً، ولو لأسباب مختلفة كلياً، قبل أن يستدير وينظر إلى ماي وهو يرفع حاجبين داكنين ساخرين. ثم تشدّق قائلاً: «اتخذي قرارك يا ماي، هل علي الانصراف أم البقاء؟».

بالطبع، أرادته أن ينصرف، وأن يبتعد إلى أقصى مسافة ممكنة عن هذا المكان، وأرادته كذلك أن يأخذ أبريل روبين معه. لكنها أدركت بأن ذلك غير ممكن الحدوث، خصوصاً مع وصول ماكس وويل. لذلك يحتمل أن يكون وجوده هنا أمراً مساعداً في محاولة تفسير بعض الاضطراب الذي ستعجز عن إخفائه.

أمسكت ماي بذراعي جود بشدة، وأجلسته على أحد مقاعد المطبخ، وأمرته: «اجلس، لكن لا . . . لا تحاول أن . . .».

أخذت ماي نفساً عميقاً مجبرة نفسها على الهدوء، وهي تدرك بأن جود سيشك بتصرفاتها.

يا للفوضى! بل، يا للكابوس المرعب! ما الذي جعل جانيواري ومارش تعودان الآن إلى المزرعة؟ آخر مرة تكلمت فيها ماي مع جانيواري أخبرتها هذه الأخيرة بأنها تستمتع بوقتها مع ماكس، وأنها ستقضي أسبوعاً آخر معه في الكاريبي. أما مارش فكانت مستكينة في لندن، لتتعرف على أقارب زوجها

المستقبلي. ذلك كلّه دفع ماي إلى التساؤل عمن عساه أبلغهما بأنها تعاني لوحدها هنا، إن لم يكن جود!

وأجبرت نفسها على الاستكانة. وأخيراً قالت بهدوء: «هل ستبقى يا جود من فضلك؟».

مرّرت لسانها على شفتيها وتابعت: «أريدك ألاّ . . .».

نظرت إليه بتوسل، وتابعت كلامها قائلة: «أرجوك، لا تقل شيئاً عن وجود داڤيد ميلتون وأبريل روبين في المنطقة».

تأملها جود، وبدا من الواضح بأن الحيرة أصابته بسبب سلوكها. مع أنه حاول إخفاء ردة فعله تماماً، فهو رجل يفضّل أن يبقى مسيطراً على انفعالاته.

عبس قليلاً وقال: «ألا تعرف شقيقتاك بشأن العرض السينمائي؟».

ردت عليه بنفاد صبر قائلة: «إنهما تعرفان به، لكن كل ما تعرفانه هو أنني رفضته».

راح جود يخمّن، فقال: «لكنهما لا تعرفان بأن داڤيد ميلتون يلاحق هذه المسألة بعناد».

تأوهت ماي بانزعاج وأجابته: «لا، لا تعرفان ذلك».

- . . . أو أن أبريل موجودة هنا لتساعده في الضغط بشأن هذه المسألة. وبالمناسبة، ما هي مشكلتك مع أبريل؟

قال ذلك بنبرة ملؤها الانزعاج، بينما أحست ماي بالشحوب يعلو وجهها لمجرد ذكر المرأة الأخرى. أخذت نفساً عميقاً . . . ماذا لو جاء على ذكر أبريل روبين أمام أختيها؟ نظرت إليه بتصميم مدهش وقالت: «أفضّل ألاّ أناقش هذا الموضوع هذه الليلة يا جود».

تراقص فم جود بسخرية، وقال متشدقاً بسخرية أكبر: «أتدركين بأن صمتي سيكلفك؟».

تأوهت بنفاد صبر، واستطاعت في هذه اللحظة أن تسمع صوتي شقيقتيها السعيدتين أمام المدخل، فأصبحت على استعداد لأن تعد جود بأي شيء الآن، لضمان سكوته بشأن أبريل روبين، فردّت عليه: «نعم».

رد بسرعة ونعومة: «أنتعشى سوية يوم غد؟».

اتسعت حدقتا ماي وأجابت: «العشاء فقط؟».

عبس جود بشدة، بينما قست ملامحه وعلّق قائلاً: «ماذا ظننت أنني أقصد غير العشاء؟».

ردّت بنفاد صبر: «لا فكرة لدي لكن لا أمانع في تناول العشاء معك يوم غد».

قال جود بامتعاض: «لا تعرفين مدى سروري لسماع ذلك. لا أعلم أي نوع من الرجال تظنينني، لكني لست من النوع...».

بعد أن تحرّكت عبر الغرفة لتناول القهوة، لاحظت بأن الباب بدأ ينفتح. تظاهرت بأنها تملأ كوبين من القهوة، وقاطعته قائلة: «صه».

كانت الدقائق القليلة التالية مليئة بأصوات الشقيقات الثلاث التي تنم عن سعادتهن للقاء بعضهن، فرحن يتبادلن العناق بلهفة. شعرت جانيواري ومارش بالسرور لأن وصولهن بغتة إلى المنزل نجح في مفاجأة ماي.

يا للمفاجأة! فقد كادت هاتان الشقيقتان أن تتسببا لها بنوبة قلبية مثل تلك التي أشار إليها جود من قبل. بقي عليها أن تعرّف جود بشقيقتيها جانيواري ومارش، لأن ماكس وويل تبادلا التحية مع صديقهما ما إن وصلا. بدا من الواضح بأنهما استغربا وجوده بهذا الشكل المريح هنا بعد كل ما قالته عنه ماي في الماضي.

شرعت ماي بتفسير وجوده في هذا المكان إلى صهريها المستقبليين، فقالت: «كنت أنا وجود نتناول العشاء معاً، بينما تابع جهوده لإقناعي ببيعه هذه المزرعة».

وتجاهلت عمداً نظرة ماكس المتفحصة ونظرة ويل المستغربة. ففي آخر مرة تكلمت فيها عن جود مارشال الغائب أمام هذين الرجلين، لم تخفِ مشاعرها العدائية تجاهه. وها هي الآن تستكين بسعادة في مطبخها، بعد تناوله الطعام معها! وافقها ماكس بنبرة ناعمة، إذ قال: «يستطيع جود أن يكون مقنعاً جداً».

ردّد ويل وراءه بجفاء: «جداً جداً».

تجنبت ماي عمداً النظرتين العارفتين لماكس وويل، والتفتت إلى أختيها بثقة أكبر، وخاطبتهما: «هذا هو جود مارشال يا جانيواري ومارش».

صافحته جانيواري بحذر وقالت: «مرحباً جود».

أما مارش، المعروفة بصراحتها، فلم تكن أسيرة مثل هذه المجاملات. وجهت نحوه ابتسامة مصطنعة، وسألت أختها: «هل تأكدت من خلو الطعام من سم بطيء التأثير قبل تناولك إياه؟».

وقف جود بعد إنهاء التعارف، وبدا أطول من ماكس وويل بعدة بوصات، ما جعله يبدو مسيطراً على المكان. ثم تمتم بنعومة: «أعتقد بأنك مارش».

وبعد أن سددت مارش نحوه نظرة متسائلة، فسّر الأمر قائلاً: «سمعت الكثير عنكما».

ثم تشدق محاولاً الإجابة عن سؤالها: «أما بالنسبة للسم، فأعتقد بأننا توصلنا إلى ما يشبه الهدنة في الوقت الحاضر».

استدار في الوقت نفسه ليبتسم في وجه ماي ابتسامة لطيفة. اتسعت عينا ماي، ثم عبست مفكرة، ما الذي يخطط له هذا الرجل الآن..؟ مهما كانت خططه فهي لن تعجبها!

قال ويل بارتياح واضح: «عظيم جداً».

أومأت مارش وهي تقف إلى جانبه، وعيناها الرماديتان الماثلتان إلى الخضرة تلتمعان بنوع من خيبة الأمل، وقالت موافقة بسعادة: «من الأفضل أن يكون الإشبين والإشبينة متوافقين ولا يرغبان بطعن بعضهما البعض خلال حفل الزفاف».

- إشبين...

وقالت ماي بلهفة زادت من صدمة جود: «الوصيفة الأولى...؟».

ضحكت جانيواري، وبدا من الواضح أنها أكثر سعادة الآن مما كانت عليه قبل مغادرتها لتمضية العطلة مع ماكس قبل أسبوعين ونصف، وقالت: «خففا من وقع المفاجأة أنتما الاثنان!».

طمأن هذا الكلام ماي قليلاً، واستنتجت بأن الذهاب في عطلة ساعد

جانيواري على تجاوز محنتها السابقة، وها هي أختها تشع بالسعادة الآن. أمسكت مارش بكلتي يدي ماي، وقالت: «ومن عسانا سنختار غيركما كشاهدينا الرئيسيين؟».

أضافت مارش مشجعة: «فكرّنا بأن الاحتفال بالزفاف في عيد الفصح سيكون أمراً رائعاً».

شعرت ماي بالسعادة لأجل أختيها، لكنها ليست سعيدة جداً بفكرة مشاركة هذه المناسبة العائلية مع جود مارشال من بين كل الناس. قالت بعد أن حصلت على بعض الاطمئنان: «جيد جداً».

كان جود على علاقة حميمة مع ماكس وويل على حد سواء، برغم من اختلاف وجهات النظر بينهم في ما يتعلق بالعمل، لا سيّما في مسألة شراء هذه المزرعة.

مرة أخرى، صوّب جود نحو ماي ابتسامة حميمة وهو يقول: «سوف يشرفنا ذلك، أليس كذلك يا ماي».

جاءت ابتسامته هذه بعد ابتزازه لها قبل قليل، وطلبه منها تناول العشاء معه مساء الغد. وهي الدعوة التي يساور ماي الكثير من الشكوك بشأنها!

اعترف جود في قرارة نفسه بأنه يستمتع كثيراً. كانت جانيواري ومارش كما صوّرهما ماكس وويل تماماً؛ فهما جميلتان جداً، ساحرتان، وتتمتعان بثقة كافية بالنفس، وهو ما لمسه عند ماي أيضاً من قبل.

من جهة أخرى، شعر بنوع من الرضى لأن ماي أصبحت قلقة تماماً، ولو لمرة واحدة، فوصول شقيقتيها غير المتوقع قد أربكها كثيراً. هذا ما لاحظه هو على الأقل. إلا أن جود شك في أن الآخرين قد رأوا الأمور كما رآها هو... واعترف لنفسه بأنه ما تزال هناك مشكلة صغيرة تتمثل في افتراض ماي بأنه يقف وراء الوصول المفاجيء لهؤلاء الأربعة إلى المنزل.

على الرغم من أنه أقدم على الكثير من الأشياء، إلا أنه أدرك منذ البداية بأن ماي لا ترغب بأن تعرف شقيقتاها بأنها وحيدة هنا، وبغض النظر عما إذا كان يوافق على ذلك القرار أم لا، فمن المؤكد بأنه احترمه. وهكذا، تساءل بعفوية:

«إذن، ما الذي أتى بكم، أنتم الأربعة بهذا الشكل غير المتوقع؟».

سددت مارش نظرة توبيخ إلى شقيقتها الكبرى، ثم قالت بجفاء: «أتعني بأن العزيزة ماي لم تشأ إبلاغ أي منا بأنها تدير المزرعة لوحدها هنا؟».

نظر جود نظرة احترام وتقدير إلى الأخت الوسطى المنتمية إلى عائلة كالندر. وبدا من الواضح أن النساء الثلاث يتمتعن بالذكاء مثلما يتمتعن بالجمال. وبالتأكيد فهو لم يشك في ذلك، لأن المرأة التي تستهوي ماكس أو ويل لا بد أن تكون امرأة غير عادية. ولا شك في أن الشقيقات كالندر الثلاث غير عاديات!

بدت ماي غير مرتاحة لسماع هذا الاتهام فقالت: «لم يكن هناك من داعٍ مطلقاً لإبلاغ أي منكما...».

شبكت جانيواري ذراعها في ذراع ماي وابتسمت بإعجاب في وجهها، مقاطعة كلامها باهتمام: «لكن، بالطبع كان هناك داع».

ثم التفتت نحو جود مبتسمة وقالت: «... فأنت لا تستطيعين القيام بكل الأعمال في المزرعة لوحدك. ولكي أجيبك عن سؤالك يا جود...».

استطردت جانيواري وهي تهز كتفيها: «... اتصل ويل بماكس على هاتفه النقّال ليخبره عن الأنباء السارة بشأنه ومارش، وعرف أننا ما نزال في الكاريبي...».

التفت جود ليسدّد نظرة حادة إلى ماي التي بادلته بنظرة غير مقتنعة. إنها بالتأكيد أشد النساء عناداً...!

عادت جانيواري تقول: «وهذا هو بالطبع سبب عودتنا على الفور. التقينا نحن ومارش وويل في لندن، و...».

تابعت عنها مارش بجفاء: «ها نحن هنا جميعاً. نجتمع كعائلة سعيدة واحدة».

ثم نظرت بعينين خضراوين ملؤهما التحدي باتجاه جود.

تمكّن جود من ملاحظة طبع مارش الحاد واستطاع أن يبادلها نظرتها المتحدية بسهولة. لا شك في أن أحوال ويل سوف تتبدل بسبب زواجه من الأخت الوسطى في عائلة كالندر.

كان جود قد أخبر ماي بأن ليس لديه أقارب، ولهذا السبب كان يعتبر ماكس وويل بمثابة شقيقيه اللذين حُرم منهما. وهكذا، بدا سعيداً جداً بتمضية بعض الوقت معهما. دار الحديث حول كل شيء، وكل الناس بدءاً من الخطّاب إلى الإشبينين، إلى ما هنالك...

ولاحظ من التعابير التي ارتسمت على وجه ماي، أنها غير متحمسة لموضوع الوصيفة الأولى للعروس. اقترب ليقف بالقرب منها، واضعاً ذراعه حول خصرها النحيل من دون خجل، وقال: «انظري إلى الجانب الإيجابي من الموضوع يا ماي. فإشبين العريس والوصيفة الأولى للعروس عادة ما يتشاركان مشاعر الفرح بالزفاف».

سددت نحوه نظرة ذات مغزى، قابلها جود بابتسامة. وتحركت في الوقت نفسه مبتعدة عنه، ثم قالت بمرارة: «أنا متأكدة بأن ذلك ليس مشكلة بالنسبة إليك».

حافظ جود على ابتسامته، ثم تشدق قائلاً: «في الواقع، كنت أفكر بك».

التهب خدّا ماي بحمرة الخجل، واستطاع جود أن يلاحظ التماعة الغضب في عينيها، والتي تدّل على أنها تفضل أن تقول له ماذا يفعل بأفكاره هذه. كانت على وشك أن تبدأ بالكلام لو لم تتدخل جانيواري في المحادثة، وتقول: «عليك أن تري خاتمي خطوبتنا يا ماي».

ضحكت جانيواري وتابعت كلامها: «دعيها ترى يا مارش».

مدت جانيواري يدها النحيلة، وفعلت مارش مثلها. كان الخاتمان متشابهين تقريباً، في كل منهما جوهرة كبيرة محاطة بجواهر أخرى أصغر حجماً.

ابتسمت مارش بسخرية وقالت: «لم تعرف أي منا ما الذي اختارته الأخرى، حتى التقينا البارحة».

اغتنم ماكس فرصة انشغال الأخوات الثلاث ليدفع جود إلى الكلام: «وأنت يا جود، ما الذي تفعله هنا، بحق السماء؟».

هز جود كتفيه، فيما انتباهه ما زال منصباً على السعادة التي تبدو على وجوه نساء كالنذر الثلاث وهن يتفحصن خاتمي الخطوبة، وردّ قائلاً بنعومة: «كنت

تعرف بأنني سأسافر إلى هذه المنطقة».

وهنا تدّخل ويل في المحادثة وأضاف باستمتاع ظاهر: «لكن ليس بالتحديد إلى هنا. أخبرنا أولاً، هل صوبّت ماي بندقية عليك عندما ظهرت في هذه المزرعة؟».

التفت جود ليبتسم بوجه صديقه، وقال معترفاً بجفاء: «لو أنها كانت مستيقظة، لفعلت ذلك، فهي نارية المزاج بما يكفي».

رفع ماكس حاجبيه معبراً عن دهشته وهو يقول: «ماي عصبية المزاج؟».

أكد جود بعبوس: «نعم، هي كذلك».

لكن ويل أكّد له بمرح: «كلا، مارش هي العصبية المزاج. أما ماي فهي الأكثر هدوءاً بين الأخوات الثلاث».

أومأ ماكس ببطء، وهو الأكثر جدية بين الرجال الثلاثة، وقال: «أتفق معك في ذلك. ماي هي الأسهل طبعاً من بين أخواتها».

هزّ جود رأسه بشدة، ثم أكّد لهما قائلاً: «أظن بأننا لا نتكلم عن المرأة نفسها، فماي لم تكن سوى...».

قطع جود حديثه على الفور لأن المحادثة بين الأخوات الثلاث انقطعت بشكل مفاجيء، وكان صوته هو الوحيد المسموع في هذا المطبخ الصامت. قوّست مارش بانزعاج حاجبين داكنين باتجاهه، وبدا من الواضح بأنها تستمتع بإزعاجه، وقالت: «كنت تقول...؟».

ارتبك جود، واعترف في قرارة نفسه بأن قول شيء ما لأصدقاء حميمين هو شيء، والسماح لماي وأختيها بسماع موضوع الحديث شيء آخر. أما ماي فبدت مستمتعة بانزعاجه، كذلك كانت شقيقاتها. لأن فمها كان يتراقص من المتعة، وعيناها تشعان بخضرة داكنة. وما لبثت أن قالت ببراءة متعمدة: «جود...؟».

أشار جود بحركة إيمائية لا تخلو من المبالغة، وقال ساخراً: «ماي... أنا متأكد من أنك ستوافقيني بأننا لم نتواجه وجهاً لوجه منذ أن وصلتُ إلى هذا المكان».

ردّت عليه متهكمة: «قد يكون ذلك صعباً بعض الشيء عندما تكون أطول مني بثماني بوصات على الأقل».

استرعت عبارتها هذه ضحكات الآخرين. وهذا ما توقعته، لأنه كسر حدة الموقف الذي كان قد بدأ بالتأزم. وأيقن جود بأنه حُشر في زاوية ضيقة، لكن ماي خلصته منها.

تدخلت جانيواري رافعة كوبها وقالت: «دعونا نشرب نخباً آخر لزفاف ناجح».

ردّد جود مع الآخرين: «نخب زفاف ناجح».

إلا أنه رفع كوبه باتجاه ماي التي بادلته بسخرية، وأيقن من النظرة الضيقة التي بادلته إياها، بأنها ما تزال غير مرتاحة لفكرة مشاركته للزفاف.

تساءل في سره عن ردة فعل ماي لو أنه اقترح إحضار أبريل بدلاً منها...!

٧ - هارب من الحب

- لا نريد تأخيرك عن أي موعد يا جود!

قالت ماي ذلك بحزم بعد دقائق قليلة. أدركت أنها قد تبدو قاسية، إلا أنها أرادته أن يبتعد عن هذا المكان. فمع ذهاب جود لن تخشى من ذكر اسم أبريل روبين هنا... تابعت بسرعة: «إننا نقدّر مدى انشغالك ومن المؤكد بأن ماكس وويل سيبقيان هنا هذه الليلة».

بادلها جود نظرتها المليئة بالتحدي لثوانٍ عديدة طويلة، وبدا بأنه على وشك التفوه بشيء ما، لكنه غيّر رأيه مع زوال التوتر البادي في كتفيه، ثم اعترف بنعومة: «عليَّ إتمام بعض الأمور قبل عودتي إلى الفندق».

فكرت بتوتر بأن التحدث مع أبريل قد يكون من بين تلك الأمور. وسرعان ما ردت عليه بنبرة عذبة: «إذن، لا يجدر بنا أن نؤخرك بعد الآن، أليس كذلك؟».

تحادثا وكأنهما لوحدهما في الغرفة وبدا بأن أياً منهما غير مبالٍ لوجود الأربعة الآخرين الذين كانوا يتابعون المواجهة الجارية بينهما بصمت. وضعت جانيواري كوبها الفارغ، ونظرت بتوقّع شديد إلى مارش والرجلين الآخرين، واقترحت مبتسمة: «لِمَ لا نذهب نحن لرؤية جيني وتوأميها، ونترك الفرصة لماي وجود لتوديع بعضهما البعض؟».

بدأ ماكس بالتحضر للحاق بها فوضع كوبه على الطاولة، وردّد متسائلاً: «جيني وتوأميها...؟».

وجّهت ماي ابتسامة تشجيع نحوه، فهي تكّن الكثير من الإعجاب لهذا

www.elromancia.com

الشخص المفرط بالجدية، وتدرك في الوقت ذاته بأنه شخصية جانيواري المندفعة الدافئة هي كل ما يحتاجه لتلطيف أسلوبه الجامد.

راقب جود الرجلين اللذين تبعا خطيبتيهما خارج المطبخ، ثم قال لهما: «سأراكما في وقت لاحق غداً».

أصبحت ماي لوحدها معه، وهو آخر أمر كانت تتمناه. لكنها أدركت في الوقت نفسه بأنها لم تبلغه بعد ما أرادت إبلاغه إياه قبل وصول شقيقتيها مع خطيبيهما.

رفع جوديديه بطريقة دفاعية أثناء تهيؤها للكلام، وقال: «أعرف.. أعرف ما الذي ستقولينه «لا تذكر دافيد ميلتون أو أبريل روبين، أو الدور السينمائي لأي من شقيقتيّ»».

ثم اضاف مداعباً: «هل فهمت ما عليّ فهمه؟».

تراقص شبح ابتسامة على شفتيّ ماي، وقالت: «أنت تعرف تماماً بأنك فهمت، لكن أنا لا أريد...».

قطعت ماي كلامها فجأة وهزّت رأسها بذهول. لم تستطع حتى البدء بالتفسير. ليس فقط لهذا الشخص، بل لأي شخص آخر. فكل ما تعرفه هو أن الوضع بكامله قد تعقّد على نحو مفاجيء مع وصول شقيقتيها إلى المنزل. بدا الوضع معقداً إلى درجة تمنّت معها الاختباء حتى زوال الخطر. لكن الاختباء شيء تعجز عن القيام به!

تقدّم جود نحوها ونظر إليها باهتمام كبير، بينما راحت أصابعه تمسّد وجنتيها. ثم قال بصوت أجش: «ألم تسمعي يوماً بأن من المفيد أن يتشارك المرء بمشاكله مع غيره؟».

ندّت عن ماي أصوات مختنقة ما بين الضحك والبكاء، ثم اعترفت بصعوبة: «ليس بمثل هذه المشكلة».

جاء كلامها ذاك تأكيداً ناعماً بأنها لن تتقاسم مشكلتها هذه مع جود من بين كل الناس. نظرت بكآبة إلى ساحة المزرعة حيث كانت شقيقتاها وخطيباهما يتشاركون نظرات الإعجاب لتلك النعجة ومولوديها الجديدين، ثم قالت:

«إنهم جميعاً سعداء، أليس كذلك؟».

رفعت وجهها إليه مباشرة، فرأت أن نظرته الرمادية ما تزال تتفحصها بحدة. وبعد لحظات قليلة من الصمت، قال لها: «ما عداك أنت يا ماي. أنا لا أقصد ما تعانينه في...».

أنهت عنه ساخرة: «في هذا العمل الشاق».

بدأ إبهاماه بتمسيد فكها برشاقة بينما صحّح لها: «كنت على وشك أن أقول في هذه الليلة بالذات».

ضحكت ماي بصوت أجش وتمنت لو أنه يتوقف عن ملامستها بهذه الطريقة، وأحست في الوقت نفسه بالعجز عن إيقافه، وقالت له: «بل إن هذا ما تقصده، وأعرف أيضاً بأن هذا ما قصدته أنا أيضاً».

ثم أومأت بتردد، وتابعت كلامها: «أنا فقط... لعل من المفيد للجميع، أن نبيع هذه المزرعة».

ثم تنهدت بمرارة. ضاقت نظرات جود وهز رأسه، ثم قال ببطء ملحوظ: «أنتِ لا تقصدين ذلك حقاً».

فوجئت ماي بجوابه هذا لأن آخر ما تتوقعه من جود هو وقوفه ضد بيع المزرعة، وما لبثت أن ذكّرته بقوة: «هاي، تذكّر بأنك أنت الذي عرضت شراءها».

تحرك فم جود بسخرية ثم أضاف لائماً نفسه: «نعم أتذكّر هذا، لا أعرف ما الذي كنت أفكّر به».

تأملته ماي.. بدا مختلفاً هذا المساء برفقة أقرب صديقين له.. مختلفاً عن صورته المعتادة كرجل أعمال بارد، وهي الصورة التي يحب أن يظهر بها دوماً.

ضحكت ماي وقالت: «أتعرف يا جود، لعلك لست ذلك..».

حذّرها بجفاء قائلاً: «احاذري مما تقولينه».

دافعت ماي عن نفسها مستنكرة: «كنت على وشك أن أقول إنك لست برجل الأعمال العنيد، كما ظننتك في السابق».

حذرها جود بقسوة: «لا تنخدعي بالمظاهر، فهذه الليلة كانت جلسة

اجتماعية».

رفعت ماي حاجبين داكنين، وقالت موبخة: «هل هذا يعني بأن يوم غد سيُخصص للعمل؟».

هز جود كتفيه ساخراً: «لن أصل إلى ذلك الحد».

وهذا ما ستفعله هي أيضاً. إذ يبدو بأنهما غير قادرين على التواجد في الغرفة نفسها لمدة طويلة من دون تبادل العناق... ولا شك بأن ذلك محرج جداً، وخصوصاً أنها قررت أن تبقيه على مسافة محددة بعيداً عنها. حسناً! ها هو الآن قريب منها، بينما انشغل إبهاماه بتمسيد فكيّها، وأحاطت يداه بوجهها بلطف.

إنها تقع في غرام هذا الرجل! أدركت ماي هذه الحقيقة بصدمة مفاجئة.

كيف حدث ذلك بحق السماء؟

كيف تفسّر وقوعها في غرام جود مارشال من بين كل الناس؟

أصبحت نظراته أكثر حدة، وقال باهتمام: «ما هذا؟»

ثم فتر سؤاله عابساً بشدة: «شحب لونك مرة أخرى».

شحب لونها؟ في الواقع، استغربت ماي كيف أنها لم تُصَبْ بالانهيار تماماً بسبب الاكتشاف الذي توصلت إليه بنفسها للتو. زمّت شفتيها، وتحركت بعيداً عنه، وغابت من عينيها الجرأة التي تتميز بها نظرتها في العادة. ثم قالت بدون مقدمات: «إنني متعبة».

أشاحت ببصرها عنه، وقد اتخذت نظراتها حالة الترقب، فانسدلت يداه ببطء على جانبيه. أما هي فأضافت بتوتر واضح: «يبدو... أرغب بأن تنصرف الآن».

فالوقوع في غرام جود مارشال، وهو الصديق المؤكد لأمها الغريبة عنها، لم يكن بالعمل الحكيم في السابق، فهل تغير الوضع الآن؟

يبدو أنها أصبحت هستيرية الطبع قليلاً، كما أحست ماي بتردد. ولا شك في أنها ستبدأ بالهذيان بكلام غير مفهوم، أو أنها ستشرع بالبكاء، وهو الأمر الأسوأ. تحرك فمها بمرارة وقالت: «بعد كل شيء... أنا متأكدة من أن أبريل ستنتظرك في الفندق في وقت ما هذه الليلة».

ضاقت عينا جود وأصبحت نظراته لاذعة، ما إن أدرك بأن هذه الملاحظة تحمل عدائية مقصودة.

أخيراً، ردّ من دون اكتراث مصمماً على عدم الدخول في جدال آخر: «أنا متأكد من أنها تنتظرني».

وأضاف عندما أدرك بأنها تسعى وراء هذا الجدال: «سأحجز طاولة لنا في مكان ما، وأمر عليك لأصطحبك حوالى الساعة السابعة والنصف من مساء الغد. موافقة؟».

تابع جود كلامه بحزم وهي تتهيأ للرد عليه: «عندما أطلب من امرأة ما الخروج معي، فأنا أعني ذلك بالضبط، ويتضمن ذلك اصطحابي لك في السيارة».

عبست ماي بوجهه، وعلّقت قائلة: «لا أتذكر بأنك طلبت مني مثل هذا الطلب».

نعم.. اتضح له الآن أنها تتهيأ لمواجهة أخرى، وهو لن يسمح لها بذلك. زمّ شفتيه بتصميم أكبر، ثم كرّر بقوة: «سأمر عليك عند السابعة والنصف».

ظهرت المرارة بوضوح في ابتسامتها، وقالت بنبرة ملؤها السخرية: «هل أنت واثق من أن أحداً لن يرانا ونحن نخرج معاً؟».

أخذ جود نفساً عميقاً قبل أن يرد عليها بقسوة: «لا أحاول الاختباء من أحد».

رفعت ماي حاجبيها بتحدٍ: «أحقاً؟».

أوشك على إلقاء حذره المعتاد جانباً، لكنه بدلاً من ذلك ثبّت يديه على جانبيه كي يكبح نفسه من أخذها بين ذراعيه، ثم قال ساخراً: «لا بد أن والدك قد ضربك على قفاك أكثر من مرة عندما كنتِ طفلة».

هزّت رأسها بنزق وهي ترد عليه: «أبي لم يكن يؤمن بضرورة إنزال العقاب الجسدي ببناته».

علّق جود بقسوة: «وهو ما يجعل أدوار أزواجهن أكثر صعوبة».

وهنا تعمقت ابتسامة ماي، وقالت: «بحسب ما أرى، فإن ماكس وويل لا

يبديان أي شكوى».

ردّ جود ساخراً: «لم يفت الأوان بعد».

اختفت ابتسامتها بالسرعة التي ظهرت فيها، وقالت بتصميم شديد: «جانيواري ومارش شابتان لطيفتان...».

أدرك جود بأنه استفزها لأنها رأت في كلامه نقداً لأختيها، لكنه قال ساخراً: «ألستِ مجرد مراهقة منحازة؟».

لم يتأخر ردّ ماي الذي ينضح بالتحدي: «ألست أنت المراهق الذي فقد صوابه لأن أقرب صديقين إليه يستعدان للزواج، وكسر المثلث العازب الذي كنت تشكله معهما؟».

أخذ جود نفساً عميقاً، ليس بسبب الغضب، أو الاعتداد بالنفس، بل لأن جزءاً منه يعرف بأنها على حق... فالصداقة التي تربطه بماكس وويل تعود إلى سنوات عديدة. وكان الثلاثة يقضون أوقاتاً طويلة معاً، وهم يلهون بنفس القدر من الجدية التي كانوا يعملون بها. كان من المربك بالنسبة إلى جود أن يعرف بأن الخطوبة التي أقدم عليها ماكس وويل حديثاً وزواجهما الوشيك، على وشك تغيير ذلك كلّه. وبالطبع، لم يشعر بالامتنان لماي لأنها لفتت انتباهه إلى تلك الحقيقة!

– ألا ينطبق هذا عليك أيضاً، إذا ما أخذنا بالاعتبار قربك الشديد من أختيك؟.

قال ذلك ساخراً، لكنه ندم على التفوه بهذه الكلمات على الفور، إذ علا الشحوب وجه ماي، ما دلّه على أن سخريته قد فعلت فعلها وأصابت هدفها. ابتعد عنها وقد بدأ يشعر بنفاد الصبر، ثم قال بقسوة وهو يدرك بأنه فقد سيطرته على نفسه: «لن يوصلنا ذلك إلى شيء يا ماي. مهما كان قصدك من هذه المحاولة فأنا لن أشارك بها، مفهوم؟».

لم يسبق له أن فقد السيطرة على أعصابه. وكما خمّنت ماي بذكائها الحاد منذ البداية، فقد جود السيطرة على جزء من شخصيته، وهو أمر يتكفل به الغضب فقط. إلاّ أن ماي استطاعت اختراق ذلك الجدار الذي أقامه عمداً حول

عواطفه.. اخترقته بسهولة مطلقة...

اقتربت من نافذة المطبخ وقالت باستنكار: «لا فكرة لديّ عما تتحدث عنه، ها هم يعودون الآن، ولذلك...».

تبرّع جود بإنهاء جملتها قائلاً: «عليّ الانصراف».

وعندما لاحظ نظرتها المتسائلة قال موضحاً: «نظراً للخدمة التي أقدمها لك، وهي عدم إتياني على ذكر ميلتون أو أبريل، كان بإمكانك أن تكوني أكثر تهذيباً في الدقائق القليلة الماضية».

تحرّك فمها بجدية: «أخشى من أنك لا تساهم بإظهار هذه الميزة عندي».

ثم أضافت بحدة: «كما هو الحال بالنسبة إلي. والآن، علي إعداد الأسرّة لضيوفي غير المتوقعين...».

ضاقت نظرة جود وردّ قائلاً: «أنت...».

كانت مارش أول الأربعة الذين دخلوا إلى المطبخ، فقالت ساخرة: «أما تزال هنا يا جود؟ ظننا بأنك قد انصرفت منذ وقت طويل».

بدا جود منزعجاً وقال: «إذن، كان ظنك خاطئاً، أليس كذلك».

ها هي أخت أخرى من عائلة كالندر تستحق الضرب على قفاها! قال بدون اكتراث: «ماكس أتمانع بمرافقتي إلى سيارتي؟».

استدار صديقه ليعانق جانيواري عناقاً سريعاً، قبل أن يتبعه إلى ساحة المزرعة، ثم قال: «حسناً».

أدرك جود بسخرية أنه يحتاج إلى بعض الوقت كي يعتاد على هذا الواقع. فكر بينما كانا يمشيان نحو سيارته المستأجرة بأن ماكس هو أكثر الثلاثة عزلة من بينهم، مع أنه أقام علاقات عديدة مع النساء، لكنه لم يسمح أبداً لأي امرأة بالاقتراب كثيراً منه. والآن، اتضح بأن ذلك كله قد تغير بسبب وقوعه في غرام جانيواري كالندر، ولا شك في أن ويل قد تأثر كثيراً بمارش أيضاً.

حاول ماكس أن يخمّن بعض أفكار جود، فقال ساخراً: «إنهن هائلات، أليس كذلك؟».

بالنسبة لجود، فإنه يحمد الله لأنه توصل إلى استنتاج مدهش يقول بأنه إذا لم

يكن متيقظاً فقد ينتهي بأن يقع فريسة سحر ماي كالندر، مثلما وقع صديقاه بسحر أختيها.

كيف حدث ذلك بحق السماء؟ ومتى؟

بل الأصح هو طرح السؤال: لماذا حدث ذلك؟ فآخر شيء يحتاج إليه، وآخر شيء يريده هو الوقوع في حب أي امرأة كانت، وخصوصاً إذا كانت تملك طباعاً حادة مثل ماي.

قال ماكس بقلق ظاهر: «جود؟».

صوّب جود نظرة مستغربة نحو ماكس الذي ما زال ينتظر رده على عبارته العفوية. بالطبع، كانت عفوية بالنسبة لماكس، أما بالنسبة لجود فلم تكن كذلك أبداً.

أخيراً، اعترف بصعوبة: «إنهن نساء مميّزات».

تابع جود كلامه بخشونة قائلاً: «مع أنني لم أطلب منك مرافقتي كي أتحدث عن الشقيقات كالندر».

استند ماكس إلى السيارة المستأجرة، وردّ قائلاً: «لم تطلب مني مرافقتك لهذه الغاية؟».

ثم مضى يخمناً بالقول: «بدا لنا عند وصولنا بأن الأمور على ما يرام بينك وبين ماي».

التمعت عينا جود غضباً، فماكس وويل هما الشخصان الوحيدان اللذان يعرفانه جيداً، وآخر شيء ينتظره منهما هو أن يأخذا انطباعاً بأنه مهتم بماي لأي سبب آخر غير متعلق بعمله. لذلك ردّ عليه بخشونة: «لا تبدأ بذلك الآن، فأنا أريد شراء هذه المزرعة منها، ولا يليق بي أن أكون خشناً معها».

هزّ ماكس كتفيه مستهجناً وأجاب: «لم يمنعك هذا من التصرف بخشونة مع الناس في الماضي».

لم يستطع جود منع نفسه من الضحك، فأومأ بدون أن تختفي ابتسامته الساخرة: «أنت... أنت على حق».

ثم هزّ كتفيه وتابع قائلاً: «لكن ماي تعاني كثيراً في إدارة المزرعة لوحدها،

وأنا... أنا شعرت بالأسى تجاهها».

اتسعت عينا ماكس إثر هذا الاعتراف، ولم يستغرب جود ذلك على الإطلاق. إذ لم يكن الشعور بالأسف تجاه الأشخاص الذين كان يحاول قهرهم في ميادين الأعمال جزءاً من أسلوبه. لكن من الأفضل أن يعتقد ماكس بهذا.

تابع كلامه بسخرية: «لكن ذلك لا يعني بأنها تشكرني على مشاعري هذه، فتلك المرأة تملك أشواكاً أكثر من القنفذ!».

ضحك ماكس بخفة وقال: «إذا كنتَ لا تريد التحدث عن الشقيقات كالندر، فلماذا جئت بي إلى هنا؟».

استقام جود في وقفته، وقال بحذر: «أتذكر أبريل؟».

كان جود يعرف أن الرجل الآخر يتذكرها لأنهما أصبحا أصدقاء لأبريل أثناء تواجدهما في أميركا. أومأ ماكس قائلاً: «بالطبع أذكرها، كيف سارت الأمور معها بعد أن غادرت أنا الولايات المتحدة...؟».

قاطعه جود بجزع قائلاً: «إنها هنا في الفندق، لكنها بالطبع لا تمكث معي».

تحولت تعابير ماكس إلى تعابير تحاول التخمين، فأضاف بنفاد صبر: «لديها بعض الأعمال الخاصة هنا، وهكذا سافرنا سوية. هذا كل ما في الأمر... لماذا تنظر إليّ بهذه الطريقة بحق السماء؟».

وجّه إليه جود هذا السؤال، عندما رفع ماكس حاجبين مليئين بالتساؤل، فردّ ماكس ببراءة: «أية طريقة؟».

شعر جود بأنه مضطرب جداً، كما شعر بانزعاج كلي منعه من الإجابة عن مثل هذا التساؤل في هذا الوقت، وقال: «لا عليك، انسَ الموضوع. فالواقع هو أن ماي اتخذت موقفاً عدائياً منها على الفور».

وما إن لاحظ بأن ماكس بدا متسائلاً مرة أخرى حتى صاح به: «إنك تفعلها مرة ثانية!».

هزّ ماكس كتفيه وقال: «لا شك بأن أبريل هي امرأة فائقة الجمال...».

تأوه جود بنفاد صبر، وقاطعه قائلاً: «لا علاقة لمظهر بريل بعدم محبة ماي لها، لكن يبدو بأن كراهيتها لها بدأت قبل أن تلتقيا».

تمتم ماكس ببطء: «هذا مثير للاهتمام».

تأوه جود مرة أخرى بينما بدا ماكس أكثر تحيّراً من قبل، وقال له: «سواء كان الأمر مثيراً للاهتمام أم لا، ما أريده منك هو ألّا تذكر اسم أبريل في بيت كالندر. ولا تسألني عن السبب، فأنا لم أكتشف إلى الآن حقيقة تلك القصة الغريبة. لكن سأعلمك عندما أعرف، اتفقنا؟».

هزّ ماكس كتفيه وهو يعدّل وقفته، ثم قال بينما كان جود يتوجه إلى سيارته: «اتفقنا، لكن أبلغ سلامي إلى أبريل».

أومأ جود موافقاً قبل أن تتحرك سيارته، آملاً بألا يلاحظ ماكس معنى مغادرته السريعة. رد على ماكس قائلاً: «سأفعل ذلك».

٨ - خذيه وارحلي

أعلنت ماي بصراحة: «أريد أن أعرف ما الذي أخبرته لجود الليلة الماضية».

ردت أبريل روبين بطريقة جافة: «أسعدت صباحاً أنت أيضاً يا ماي».

جلست أبريل برباطة جأش في المقعد المقابل لمقعد ماي في ردهة الفندق وهي تبدو بتألقها المعتاد، وقد ارتدت فستاناً طويلاً يُظهر تناسق جسمها.

احتفظت ماي بعبوسها، فهي لم تأتِ إلى هذا المكان لتبادل المجاملات مع هذه المرأة. وتمنت لو أنها لم تضطر إلى الحضور إلى هنا على الإطلاق. ولكن بما أنها ستتناول العشاء مع جود هذا المساء، شعرت برغبة لمعرفة ما يعرفه هذا الرجل عن عائلتها.

عادت تقول من دون اكتراث: «ماذا أخبرت جود الليلة الماضية؟».

مالت أبريل برأسها إلى جهة واحدة، وردّت باهتمام بالغ: «أتعرفين يا ماي بأن أخلاقك كانت أفضل عندما كنتِ في الخامسة من عمرك، مما هي عليه الآن؟».

شعرت ماي بدفء الألوان يغزو خديها، لأن وخز عبارة أبريل قد أصاب هدفه، بالرغم من إرادتها. فهي قد تربّت على الآداب الرفيعة... لكن يبدو أنها بدأت تشعر بالانهيار منذ قدوم جود مارشال وأبريل روبين، وظهورهما في حياتها.

التفتت أبريل لتبتسم بوجه النادلة، عندما وصلت بصينية القهوة. وقالت مفسّرة: «عندما أعلمني مكتب الاستقبال بأنك تنتظرينني هنا، أمرت بإحضار

www.elromancia.com

القهوة لكلينا. شكراً لك».

وجهت عبارتها الأخيرة للنادلة، وأضافت بخفة وهي تنحني لتصب القهوة الزكية الرائحة: «آمل ألاّ تمانعي».

ما إن أصبحتا وحيدتين مرة أخرى حتى قالت ماي بقسوة: «تابعي صب القهوة لك، أما أنا فقد تناولت القهوة قبل مغادرتي المنزل».

فهي بالتأكيد، لم تأتِ إلى هذا المكان لتحتسي القهوة في جلسة تدوم نصف ساعة مع هذه المرأة. كانت عيناها تلتمعان بلون أخضر داكن، فقالت أبريل ساخرة: «أتعلمين! لن تختنقي فيما لو تناولت القهوة معي يا ماي!».

هزّت ماي رأسها قليلاً وقد تعرفت على تلك الميزة الغاضبة في المرأة الأخرى والتي تميّزها هي أيضاً. في الواقع، تتشابه المرأتان كثيراً، وبشكل ملحوظ. هذا إذا ما استبعدنا طول شعر كل واحدة منهما والفرق الواضح في عمريهما. استغربت ماي كيف أن أحداً لم يلاحظ الشبه بينهما، لا سيّما دافيد أو جود.

لكنها مسألة وقت...

سارعت ماي تقول مستنكرة: «الكل منا وجهة نظره! أريد أن أعرف فقط...».

أنهت أبريل جملتها عنها: «... الأشياء التي أبلغتها لجود في الليلة الماضية. جوابي عن سؤالك هذا هو: لماذا تفترضين بأنني أبلغت جود أي شيء، سواء الليلة الماضية أم في أي وقت آخر؟».

أدركت ماي أن الأمر لن يكون سهلاً، كما افترضت في البداية. آخر شيء رغبت به هو قدومها إلى هذا المكان والتحدث مع هذه المرأة، لكنها وجدت أن لا خيار آخر لها في هذه المسألة. لا شك أن جود يتمتع بأخلاق سامية جداً، وهي تستحسن فيه هذه الصفة. لكن إذا أخبرته أبريل عن صلتها الحقيقية بماي، فعندها سيصبح الوضع بكامله معقداً.

وجدت ماي صعوبة كبيرة في الاستمرار بالتصرف بشكل طبيعي مع شقيقتيها وخطيبيهما، بعد مغادرة جود في الليلة الماضية. وهي تدرك تماماً بأنه يتمتع بما يكفي من الذكاء ليعرف بأنها إذا لم تجبه عن أسئلته فسيتبقى لديه مصدر

وحيد للمعلومات وهو أبريل...

حرّكت ماي يديها بحركة تنم عن نفاد صبر، ثم قالت بحدة: «لأن جود يعلم تماماً بأن هناك شيئاً ما يجري، لكنه لا يعرفه بالضبط. على الأقل لم يكن يعرف...».

صبّت أبريل القهوة في الفنجان الثاني، وأضافت القشدة إليه قبل أن تضعه أمام ماي على الطاولة، ثم قالت بصوت أجش: «أفترض بأنك لا تحبين السكر في المشروبات الساخنة».

لا، فهي لا تحب السكر في المشروبات الساخنة! لكن تذكُّر هذه المرأة مثل هذه الأشياء الصغيرة عنها بدا شيئاً مقلقاً تماماً..

- آنسة روبين...

قاطعتها المرأة الأكبر سناً بتهذيب: «أبريل».

ثم أضافت بحزم بينما نظرت ماي إليها بعبوس: «إذا لم تتمكني من مناداتي بأي اسم آخر تستطيعين مناداتي أبريل».

مناداتها بأي اسم آخر...؟ ما هو «الاسم الآخر» الذي يجول برأس هذه المرأة الأخرى؟ بالتأكيد لن يخطر ببالها أن تناديها «أمي».

أومأت ماي على الفور، ثم قالت بتهذيب: «أبريل، لا أريد شرب القهوة. ولا أريد أن أتبادل أي مجاملات معك. كل ما أريده هو...».

كررت المرأة الأخرى ببطء: «أن تعرفي ما الذي قلته لجود الليلة الماضية. لكن، بما أنني لم أرَ جود منذ التقينا معاً في المزرعة مساء البارحة، فلا فكرة لدي لماذا تعتقدين بأنني أخبرته أي شيء».

اتسعت عينا ماي، فأبريل لم ترَ جود الليلة الماضية... هل يعقل أن يكون جود صادقاً عندما أنكر وجود أي علاقة حميمة مع هذه الممثلة الجميلة؟ كم سيكون الأمر رائعاً إذا كان الأمر كذلك! بما أن كليهما أنكر وجود مثل هذه العلاقة... يا للفرق الكبير الذي تسببه هذه الحقيقة في مسار الأمور! فصداقة جود مع أبريل تكفي لوحدها لجعله خطراً على تناغم حياة ماي العائلية.

على الرغم من ذلك كلّه، لم تستطع ماي أن تنكر سريان القليل من الدفء في

داخلها لمجرد معرفتها بأن الرجل الذي تحبه ليس متورطاً مع المرأة التي كانت أمها ذات يوم. ومع ذلك فهذا لا يعني بأن مشاعرها تجاه ذلك الرجل ستفضي إلى أي شيء.

قالت أبريل بعبوس: «هل حدث شيء يا ماي؟ هل تجادلتِ مع جود...؟».

ابتسمت ماي قليلاً وهي توضح: «لم نقم أنا وجود بشيء سوى الجدال منذ اليوم الذي التقينا فيه».

عبست أبريل قائلة: «أيمكنك إيضاح هذه الملاحظة الأخيرة من فضلك؟».

تأوهت ماي، ماذا يهم لو أن أبريل عرفت بشأن المزرعة؟ فمن المؤكد بأن هذا الأمر لا يعنيها، فكل علاقة لها بهذا المكان قد انتهت منذ زمن بعد. هزّت كتفيها وقالت: «يريد جود أن يشتري المزرعة».

بدت أبريل وكأنها فوجئت تماماً، وردّت قائلة: «ولماذا بحق السماء، يريد جود شراء المزرعة؟».

- لا تهمني أسبابه، فمزرعتي ليست للبيع.

- لكن...!

بدت عينا ماي وكأنهما تطلقان تحذيرات، وقالت بحزم: «هذه المزرعة ليست للبيع».

تشابكت عيون المرأتين للحظات طويلة قبل أن تطلق أبريل آهة تنم عن الحيرة، لتقول أخيراً: «حسناً، يريد جود أن يشتري المزرعة، وأنت ترفضين بيعها، فهل تحاولين القول بأن هذا هو السبب الوحيد للعلاقة بينكما؟».

أكدت لها ماي بنفاد صبر: «بالطبع، هذا هو كل ما بيننا».

ثم أضافت باشمئزاز: «وهل أبدو تلك المرأة التي قد يقع جود مارشال بغرامها؟».

استرخت أبريل في مقعدها، ونظرت ملياً إلى ماي، ثم أضافت ببطء: «ولماذا لا يُغرم بك؟ إنك جميلة، ذكية، وممثلة موهوبة جداً بحسب ما يقوله عنك دائماً».

ثم أضافت متسائلة: «إذن، لماذا لا ينجذب جود إليك؟».

أسرعت ماي تقول بنفاد صبر: «دعكِ من هذا».

- لكن...

قاطعتها ماي بحزم: «إن اهتمامي الوحيد الآن هو ما يحتمل أن تكوني قد أبلغته إياه عن مدى قرابتنا».

قالت أبريل على الفور: «لا شيء.. لا شيء مطلقاً».

قوّست حاجبيها الداكنين وكررت بحزم: «لا شيء، وأفترض بأنك تريدين أن تبقى الأمور هكذا».

قالت ماي موبخة: «بالتأكيد».

ثم أضافت بصعوبة: «بالإضافة إلى ذلك، أريدك أن تأتي إلى المزرعة مرة أخرى».

ظهر الحزن على الملامح الجميلة المعروفة جيداً لمشاهدي السينما والتلفزيون على حد سواء، والتمعت العينان الجميلتان بخضرة داكنة، قبل أن تقول أبريل بصوت مختنق: «أنت تكرهينني، أليس كذلك؟».

سارعت ماي إلى القول بنفاد صبر: «لا أهمية لمشاعري تجاهك، فجانيواري ومارش عادتا مساء البارحة إلى المنزل على نحو غير متوقع، و...».

تنفست أبريل، واتسعت عيناها وأشرق وجهها الجميل ترقباً، وسألت: «جانيواري ومارش هنا أيضاً؟».

لكن ماي عبّرت عن عدم رضاها عن استجابة المرأة الأخرى لهذه المعلومة، وقالت ببساطة تامة: «تذكري بأنك ميتة».

أجفلت المرأة الأخرى وكأن ماي قد سددت صفعة إليها، وهرب اللون من خديها. حتى إن حمرة الشفاه الداكنة التي وضعتها، بدت في تناقض صارخ مع شحوب وجهها. وضعت يدها على شفتيها المرتجفتين من جراء الانفعال، ثم همست: «لقد استمتعتِ بقولك هذا!».

أحست ماي بشعور مؤقت بالذنب نتيجة الألم الواضح الذي ظهر على وجه أبريل، لكن سرعان ما اختنق شعورها هذا عندما تذكرت هجر هذه المرأة

لزوجها وبناتها الثلاث الصغيرات. وبعد كل شيء، هذه المرأة هي التي هجرت بناتها وليس العكس، ولا يمكنها أن تتوقع بأن ترغب أي منهن برؤيتها ثانية.

أكدت لها بنبرة متعاطفة: «أنت مخطئة، فأنا لا استمتع بهذا الوضع».

ثم هزت كتفيها وأكملت قائلة: «إنها الحقيقة، وأنت...».

قاطعتها أبريل بعبوس ظاهر: «كيف برّر والدك الأموال التي وصلتكم؟ وماذا قال لكنّ؟ هل قال بأن لديكنّ عماً غنياً في مكان ما من العالم، وهو يرسل لكنّ المال من وقت لآخر؟».

نظرت ماي إلى المرأة الأخرى للحظات طويلة، ثم راحت تبحث في حقيبتها. وعندما وجدت بسرعة كبيرة ما كانت تبحث عنه، قالت بلهجة تخلو من أية عاطفة: «اتصلت بالمصرف هذا الصباح قبل مجيئي إلى هنا، وأنا أرغب بإعطائك هذا».

مدّت ماي يدها وهي تحمل قصاصة من الورق. ارتجفت يد أبريل بوضوح وهي تمدها لأخذ الورقة. وازداد ارتجافها عندما تفحصت الشيك الذي أعطتها إياه ماي.

قالت لها ماي ببرودة تامة: «الأموال كلّها هناك، بالإضافة إلى الفوائد أيضاً».

انهمرت الدموع من عيني أبريل الخضراوين المتألمتين وهي ترفع رأسها لتنظر إلى ماي، ثم قالت وهي تتأوه: «لم يستخدم تلك الأموال أبداً... لم يصرف منها حتى قرشاً واحداً».

عند وفاة والدها، شعرت ماي بصدمة كبيرة بعد أن علمت بأمر الأموال الموجودة في حساباته المصرفية. كان هناك حساب يستخدم للنفقات اليومية، وحساب ثانٍ بقيت فيه عدة مئات من الجنيهات كان والدها قد أدخرها للأيام السوداء. أما الحساب الثالث فكان فيه مبلغ جعل عيني ماي تتسعان ذهولاً. أخبرها مدير المصرف بأن مبلغاً محدداً كان يوضع في ذلك الحساب كل شهر، وبشكل ثابت لمدة عشرين عاماً. وها قد مرت عشرون سنة على فتح هذا الحساب، وعلى ترك والدتها لهم، لذلك لا يتطلب الأمر الكثير من الذكاء لمعرفة

من كان يقوم بدفع هذه المبالغ...

أكّدت ماي بصوت أجش: «لا، لم يصرف شيئاً»

وبعد أن عبست بألم في وجهها أكملت قائلة: «وهل أعتقدت بأنه سيفعل؟».

ابتلعت أبريل ريقها بصعوبة، وأجابت: «أنا... تمنيت أن يفعل. أردتكن أيتها البنات أن تحصلن على أشياء، أشياء جميلة...».

ضحكت ماي ضحكة خلت من أي أثر للمرح، وقالت: «لماذا؟ وهل ظننت بأن هذه الأشياء تعوضنا عن أمنا التي فقدناها؟».

ثم هزت رأسها بقوة وقالت: «أنا مسرورة لأن أبي لم ينفق هذه المبالغ. لو أنه فعل لخاب أملي فيه».

في الواقع، إن المبلغ المتراكم في الحساب المصرفي يشكل ثروة حقيقية. كان من شأن هذا المبلغ أن يجعل حياتهم أكثر سهولة، لكن ماي كانت تعرف جيداً السبب الذي رفض والدها من أجله استخدامه حتى لتسهيل حياة بناته وهن يكبرنّ. إنه السبب نفسه الذي رفضت ماي لأجله المس ببنس واحد منه منذ وفاته..

أخذت أبريل تتكلم بصوت أجش الآن، بينما هزّت رأسها قليلاً وقالت: «أنت تشبهينه كثيراً، أنت تشبهينني في الشكل، لكنك مثله في النفسية...».

قالت ماي والرضا يشع من عينيها: «أنا سعيدة لذلك».

لكنها شعرت بنوع من الألم، فقد اعتقدت هذه المرأة بأنها تشبه الرجل الذي لم تستطع أن تبقى زوجته، إلى درجة أنها تركت أطفالها كي تهرب منه.

لكن والدها كان رجلاً طيباً، صادقاً، صحيح أنه لم يكن يظهر محبته في كل الأوقات، لكن أياً من بناته لم تشك بحبه لهنّ. وكذلك لم تشك ماي أبداً في أنه استمر على حبه لزوجته التي تركته، وذلك حتى يوم مماته..

قالت أبريل وقد خنقتها عاطفتها: «وأنا كذلك، صدقي أو لا تصدقي، وهل جانيواري ومارش تشبهانه أيضاً؟ وهل هما...؟».

قاطعتها ماي ببرودة قائلة: «أرفض أن أتحدث عنهن معك».

ثم شبكت يديها في حضنها وتابعت: «أنت...».

سمعت المرأتان صوتاً مألوفاً قاطعهما قائلاً: «حسناً! مرحباً أيتها السيدتان! أتستمتعان بمحادثة حميمة أخرى؟».

شعرت ماي بالغضب يغلي في داخلها، وتساءلت إن كان جود قد سمع جزءاً من حديثهما قبل أن يقاطعهما. التفتت لتحدق به بتوجس، لتكتشف بأنه ينظر إليها بلا مبالاة واضحة. بغض النظر عمّا إذا كان قد سمع شيئاً من حديثهما أم لا، فهو لن يظهر ذلك أبداً في تعابير وجهه. إلا أنها شعرت بالارتياح لأن أبريل كانت من الحنكة بحيث دفعت الشيك الذي اعطتها إياه ماي للتو إلى حقيبتها، قبل أن تلاحظه الأعين الفضولية...

بعد أن جلس معهما إلى الطاولة بدون دعوة، توجه جود إلى ماي بالقول: «اتصلت بالمزرعة قبل قليل، ولم تكن لدى جانيواري أو مارش أدنى فكرة عن مكان وجودك».

نظرت ماي إليه بلا مبالاة، لكن حدسها أنبأها بأن الوضع بأكمله بدا يخرج عن سيطرتها...

استمر جود بالنظر نحو ماي للحظات عديدة، لكنه لم يستطع أن يستنتج شيئاً من تعابير وجهها. من الواضح أنها أصبحت ماهرة في إخفاء مشاعرها كما يفعل هو تماماً.

جاءت رؤية ماي وهي تتحدث إلى أبريل بمثابة مفاجأة تامة له، عندما خرج من المصعد قبل دقائق قليلة. بدت المرأتان جدّيتان بمناقشة أمر ما. تردّد قليلاً قبل أن يقاطعهما، لكنه قرر بعد تفكير قصير، بأن الفرصة للتحدث إليهما معاً هي فرصة لا تعوّض. تكلمت ماي بحدة وبصوت أجش، وكأنها كانت تجد صعوبة بالتحدث، فقالت له: «لماذا كنت تحاول إيجادي؟».

استرخى جود في مقعده وقد لفّ الغموض تعابير وجهه، وأجابها: «لم أكن أحاول إيجادك. في الواقع، اتصلت كي أتكلم مع ماكس، لكن مارش افترضت بأنني أريد التحدث معك. وقبل أن أستطيع التصحيح شرحت لي بأنها هي وجانيواري لا تعلمان شيئاً عن مكان وجودك».

زمّت ماي فمها بعد هذا التفسير، وردت عليه قائلة: «أرى بأنه يتوجب عليّ الطلب من شقيقتيّ أن تكونا أكثر تكتماً بشأن ما تبلغانه للغرباء عن تحركاتي».

أحسّ جود بأنه على وشك أن يفقد بعض تحفظه بسبب نبرتها المهينة المتعمدة، وأدرك بأن هذا هو ما تريده بالضبط... حاولت أبريل أن تلفت انتباهه بعيداً عن ماي، فسألت ببساطة وهي تبتسم بحبور: «ماكس؟ وهل ماكس موجود هنا أيضاً؟».

أومأ جود ساخراً وقال: «نعم، إنه هنا».

ثم فتر بجفاء: «وهو مشغول الآن بترتيبات زواجه من إحدى شقيقات ماي».

لم يكن جود ينظر باتجاه ماي، لكنه تصوّر تماماً الطريقة التي تجمدت بها تعابيرها حينما كشف تعليق أبريل بأنها تعرف ماكس أيضاً. قالت أبريل بحبور حقيقي وباهتمام، وعيناها تلتمعان بلون أخضر داكن: «يا للروعة! أهي مارش أم جانيواري؟».

تطوعت ماي للإجابة بتهذيب: «إنها جانيواري في الحقيقة، مع أنني لا أستطيع أن أفهم ما الفرق بالنسبة لك».

ظهر الارتباك على أبريل وهزّت رأسها باضطراب قبل أن تلتفت نحو جود وتقول له مبتسمة: «حسنا.. لا. لكن...».

حاولت من جديد، فقالت بصوت أجش: «إنني مسرورة لأجل ماكس».

وكذلك كان جود، لأنه يعرف تصميم ماكس على عدم الوقوع في الحب، ولأن امرأة جميلة وساحرة مثل جانيواري كالنذر استطاعت اختراق الحواجز التي وضعها حول قلبه.

لكن ما حيّر جود هو ردة فعل ماي عندما علمت بأن أبريل تعرف ماكس. أومأ قائلاً: «علينا أن نرتب أمر تناولنا العشاء جميعاً مع بعضنا».

جاء اعتراض ماي سريعاً: «لا!»

لكن سرعان ما ظهر عليها الندم بسبب تسرعها، فأغمضت عينيها وبان الشحوب على وجهها. صوّب جود نظرة متفحصة نحوها... إنه لم يقصد أن

يتدخل أحد، أو يتطفل على أمسيته مع ماي، فتشدق بسخرية: «لم أقصد هذه الأمسية».

قالت ماي مستنكرة: «لم أظن أنك قصدت هذه الأمسية»

ثم أضافت وهي تحدق بحدة باتجاه أبريل: «لكنني متأكدة بأن الآنسة روبين لديها أمور تشغلها عن قضاء مثل هذه الأمسية الاجتماعية معنا».

بادلتها أبريل نظرتها الحادة تلك، وبدا بأن المرأتين نسيتا تماماً وجود جود نظراً لانشغالهما بحرب الإرادات الصامتة الجارية بينهما، والتي استمرت للحظات طويلة.

استطاع جود أن يتفحصهما بدون أن تلاحظا ذلك، كانت المرأتان جميلتين من الداخل، ومن الخارج إلى درجة أنه وجد صعوبة في التصديق بأنهما لا تحبان بعضهما البعض. حسناً، لا يبدو هذا الافتراض دقيقاً جداً، فأبريل بدت وكأنها تحب ماي بدرجة كافية، لكن ماي هي التي تظهر عدوانية تجاهها.

ما الأسباب التي تدفع ماي إلى التصرف بمثل هذه العدوانية تجاه امرأة ساحرة ورائعة مثل أبريل يا ترى...؟

جمد جود في مقعده، وتجمّدت نظرته وهو يتطلع إلى الإمرأتين. بدت تعابير العناد التي سادت وجهيهما متطابقة تماماً. وفي واقع الأمر، حمل الوجهان تشابهات مدهشة لبعضهما البعض، هذا إذا وضعنا جانباً فارق العشرين عاماً الذي يفصلهما...

ماذا؟

ضاقت عينا جود وهو يتفحص المرأتين عن كثب. لاحظ الشعر الأبنوسي الداكن، والحواجب القشدية اللون، والعيون الخضراء الداكنة، والتصميم الذي يظهر في ذقنيهما، وجسديهما النحيلين و...

يا إلهي!...

إذا استبعدنا الفرق بين عمريهما، يمكننا القول بأنهما شقيقتان، ولكن بما أنهما لا يمكن أن تكونا شقيقتين، إذن، يبقى الاحتمال الوحيد...

ذلك غير ممكن؟ أم تراه ممكناً؟

٩ - لا يمكنك الهروب!

- أنت تعرف، أليس كذلك؟

قالت ماي ذلك بصوت أجش، من دون أن تلتقي نظرتها تماماً مع نظرة جود.

كانت تخشى رؤيته هذا المساء للمرة الثانية. فبعد أن توقفت عن التحديق بأبريل روبين هذا الصباح وهما في مقهى الفندق، التفتت لترى جود يحدق بهما معاً والذهول بادٍ في عينيه.. وكأنه لا يستطيع تصديق ما تنقله إليه عيناه على وجه اليقين. وسرعان ما أدركت أنه صدقه بعد أن أغمض عينيه الرماديتين بقوة وبصورة مفاجئة.

لكن بعد انتهاء ردة الفعل الأولى التي تنم عن الصدمة، راح يتبادل الأحاديث بود مع المرأتين. بدا من الواضح بأن لا رغبة لديه للذهاب إلى أي مكان آخر، وهكذا اتيحت الفرصة لماي كي تغادر أولاً، لعلمها أنه لم يتبقَ لديها ما تفعله هناك هذا الصباح. لعلها جعلت الأمور أسوأ، إذا ما صحت شكوكها بشأن جود.

وهكذا، غادرت الفندق، لتتابع أعمال المزرعة اليومية وهي مشوشة الأفكار. أثناء النهار، رفعت سماعة الهاتف الموجود في المدخل مرات عديدة لإلغاء موعد عشائهما المقرر لهذا المساء، لكنها كانت تعيدها إلى مكانها في كل مرة، لأنها أدركت أنها تؤجل فقط ما هو حتمي. والأهم من ذلك كله، أن هناك احتمالاً، ولعله أكثر من مجرد احتمال، بأن يكون جود قد وجّه أسئلة كثيرة لأبريل بعد أن غادرت هي الفندق...

لم تنم تعابير وجهه عن أي شيء عند وصوله إلى المزرعة لاصطحابها، عند

الساعة السابعة والنصف تماماً. بدا وسيماً تماماً في بذلته الرسمية الداكنة، وقميصه الرمادية، وربطة عنقه المربوطة جيداً. واستحق جود تلك النظرات التي صوبها إليه كلّ من ماكس وويل وهما يساعدان جانيواري ومارش في تحضير العشاء، مع أن الرجلين لم يعلّقا في الواقع على ذهاب جود وماي لتناول العشاء معاً.

كانت ماي قد اختارت الملابس التي سترتديها هذا المساء بعناية، ولا شك في أن ذلك الفستان الضيق ذا اللون الأخضر الداكن قد تناسب تماماً مع سترتها السوداء، إلا أنها لم تعد متأكدة من ذلك بعد وصولهما إلى المطعم الفرنسي، حيث حجز جود طاولة لهما لهذه الأمسية. سمعت ماي عن فخامة هذا المطعم من قبل، لكنها لم تجازف بالمجيء إلى هنا لأن دخل المزرعة لم يكن ليسمح لها بارتياد مثل هذه الأماكن.

كان حديث جود لطيفاً أثناء الطريق، بدا لبقاً جداً أثناء جلوسهما إلى طاولتهما. لكن ذلك لم يكن بالنسبة لماي سوى تأجيلاً لما هو حتمي. والآن، بعد أن طلبا أصناف الطعام التي يرغبان بها، شعرت بأنها لم تعد تستطيع التأجيل أكثر.

لم يتجاوب جود مع تعليقها السابق، فقالت بنعومة: «جود؟ هل... هل تحدثت مع أبريل بعد مغادرتي هذا الصباح؟».

إنها لا تستطيع لومه لو فعل. استنتجت من النظرة التي ارتسمت على وجهه بأن لديه الكثير من الأسئلة التي تحتاج إلى أجوبة. وردّ قائلاً: «حسناً! بالطبع تحدثت مع أبريل بعد مغادرتك المكان، فمن غير اللائق أن ألاّ أفعل».

ثم صمت.

قطعت حبل الصمت المخيم، وأخذت نفساً عميقاً، وهي تغمض عينيها لفترة وجيزة. ثم نظرت إليه وقالت: «هل ستتوقف عن تجنب الموضوع يا جود، وتبدأ... أنت تعلم، أليس كذلك يا جو؟».

كان ذلك تصريحاً منها أكثر منه سؤالاً.

ابتسم قليلاً قبل أن يردّ وهو يعبس بشدة: «أنا... يا للعنة يا ماي! هل يعقل

أن يكون ذلك صحيحاً؟».

حرّك يده بعصبية، وتابع قائلاً: «أنت... أبريل هي...».

شعرت ماي بالأسف تجاهه لأنها أحسّت باضطرابه وشكّه، فقالت بنعومة: «نعم؟».

هزّ جود رأسه على الفور، ثم قال بسخط: «حتى لو لم تخبريني ذلك بنفسك، فقد أعلمني ماكس وويل كل على حدى، بأن والديك قد توفيا».

أكّدت له ماي على الفور: «إنهما كذلك».

هزّ جود رأسه بقوة لدى سماعه هذا القول، ثم ردّ قائلاً: «أعلم أنا وأنت بأن هذا الكلام ليس صحيحاً. ماي لا يمكن أن تكون عيناي قد خدعتاني هذا الصباح...».

أكدت له ماي بجفاء: «لم أقل ولو للحظة بأن هناك عيباً ما في عينيك».

- إذن، فنحن الإثنان نعلم بأن أبريل هي والد...».

لكن ماي سارعت إلى مقاطعته بقسوة كبيرة، وقالت: «لقد تخلت عن هذا الحق منذ اثنتين وعشرين سنة، حينما هجرت زوجها وبناتها الثلاث الصغيرات».

تنفّس جود بنعومة وبدا مدهوشاً الآن، وكأنه وبالرغم مما قاله سابقاً، لم يستطع تصديق شكوكه حتى لحظة اليقين هذه، فقال: «إذن، هذا صحيح!».

ارتشفت ماي جرعة من كوب العصير، مانحة جود الوقت ليستجمع أفكاره، كما أعطت نفسها في الوقت ذاته جرعة من الشجاعة. لا شك أن ذلك الأمر سيكون أكثر كارثية مما تصورت في السابق. لم تستطع إخفاء نبرة الذهول من صوتها، عندما سألته: «ألم تسأل أبريل عن الأمر؟».

فالإثنان كانا صديقين حميمين، وبدا منطقياً بالنسبة لها أن يتحدث مع المرأة الأخرى عن شكوكه.

قال بنفاد صبر: «بالطبع لم أسأل أبريل. أخبرتك بأن صداقتنا ليست حميمة كي تسمح لي بالتدخل في حياتها الخاصة بتلك الطريقة».

ابتسمت غير مصدقة ثم قالت بنبرة ملؤها التحدي: «لكنك تعتقد بأن علاقتنا هي كذلك».

شعت عيناه الرماديتان، ثم ذكّرها بقسوة: «أنا لم أفتح هذا الموضوع... أنت فعلت ذلك».

هزّت كتفها وردت عليه قائلة: «من غير المعقول أن نمضي الأمسية بكاملها معاً، ونتجاهل الموضوع كلياً».

اعترف جود بتردد: «لن يكون الأمر سهلاً... لا».

ثم تابع كلامه بتأثر مشابه لتأثرها، وقال: «لكن لو لم تثيري أنت الموضوع لما أثرته. فأنا لست أفهم شيئاً مما يجري يا ماي».

وأضاف بمرارة شديدة: «وعدم فهمي لأمر ما هو شيء لا أعترف به بسهولة في العادة، كما تعلمين».

ابتسمت ماي ابتسامة ساخرة وقالت: «أعرف ذلك».

بادلها جود ابتسامتها بابتسامة ناعمة، وسألها: «هل تعرف جانيواري ومارش بأن أمهما ما زالت حيّة».

سرعان ما تلاشت ابتسامة ماي وهي تردّ بصعوبة: «لا! إضافة إلى ذلك فأنا لا أريدهما أن تعرفا».

لتحقيق هذه الغاية كان لا بد أن تطلب تعاون هذا الرجل، وهو الأمر الذي لم تكن متأكدة منه... قالت بعد تفكير ونفاد صبر: «بحسب رأيك، ماذا سيكون موقفهما عندما تعلمان الحقيقة الآن؟ وماذا ستفكر أنت لو كنت مكانهما؟».

جاء ردّه عصبياً عندما أجابها: «لكن الأمر لا يتعلق بي يا ماي، ولا حتى بك أنت، في الواقع...».

- بالطبع إنه يتعلق بي...

هزّ رأسه ببطء كرد منه على كلامها الغاضب، وقال: «لا! إن كان حدسي مصيباً، ونظراً لما لاحظته في الأيام القليلة الماضية، فقد عرفتِ على الدوام بأن أمك حية، أما جانيواري ومارش فتجهلان هذه الحقيقة. لربما كان ذلك صائباً في ما مضى».

ثم تابع قوله: «لكن بوجود أبريل هنا، في إنجلترا على بعد نحو عشرة أميال فقط، هل تعتقدين حقاً بأنك تمتلكين الحق بإخفاء هذه المعلومة عن شقيقتيك بعد الآن؟».

كبتت ماي ردّ فعلها الغاضب مع وصول الدفعة الأولى من الطعام ووضعه على طاولتهما، وبقيت صامتة حتى بعد أن عادا فأصبحا لوحدهما. ذلك أنها، في حقيقة الأمر، لم تعد متأكدة من امتلاكها ذلك الحق بعد الآن.

لم تشك في حقها ذاك عندما كانت شقيقتاها صغيرتين. يومها عرفت بأن هذا الوضع هو الأنسب للجميع، وخصوصاً للوالد. وهذا الأمر لم يكن ممكناً لو أن جانيواري ومارش عرفتا بأن أمهما ما تزال حية، وأنها هي نفسها الآن الممثلة المشهورة التي تعيش في أميركا.

لكن في الأسابيع القليلة الماضية، ومنذ أن استلمت ماي ذلك العرض للاشتراك في تمثيل دور ابنة أبريل روبين، بات الأمر مؤلماً. وزاده إيلاماً إصرار دافيد ميلتون على محاولة إقناعها بتمثيل ذلك الدور. والآن، ها هو جود يطرح عليها السؤال نفسه الذي أرّقها في الأسابيع القليلة الماضية، وعلى الأخص منذ وصول أبريل روبين وظهورها على مسرح الأحداث.

راقب جود المشاعر التي توالت على وجه ماي المعبّر، وأدرك بأنه أصاب وتراً حساساً بسؤاله الأخير هذا. لكن ماذا عساه يفعل غير ذلك؟

قال جود: «إنها سبب رفضك لدورك في الفيلم، أليس كذلك؟ فأنت كنت تحاولين تجنب حدوث مثل هذا الأمر؟».

التمعت عيناها ببريق الغضب: «هل تلومني على ذلك؟».

بدت ماي متألمة. إنه واثق من ذلك، ولم يكن يرغب بشيء في تلك اللحظة، أكثر من أخذها بين ذراعيه، وطمأنتها بأن كل شيء سيكون على ما يرام، وأن الأمور ستعود إلى طبيعتها من تلقاء نفسها.

إلا أنه لم يكن يؤمن بأن كل شيء سيكون على ما يرام. إذ كيف ستكون ردة فعل امرأتين بالغتين، إحداهما تبلغ السادسة والعشرين من العمر والأخرى في الخامسة والعشرين، عندما تبلغهما بأن أمهما التي اعتقدتا بأنها ميتة، هي في

واقع الأمر على قيد الحياة، وتنزل في فندق يبعد عشرة أميال عن المزرعة؟

والأسوأ من ذلك كله، كيف يمكنها منع أبريل من إبلاغ جانيواري ومارش بالحقيقة، إذا ما قررت أن تفعل ذلك؟ هذا إذا احتاجتا إلى من يبلغهما بذلك بعد لقائهما بالممثلة وجهاً لوجه.

تذكر جود بأن رؤية ماي للمرة الأولى، في اليوم الأول من قدومه إلى المزرعة، ذكرته بأبريل. إذ على الرغم من أن المرأتين كانتا على طرفي نقيض، لأن أبريل مفرطة في الأناقة دائماً بينما كانت ماي يومها مرتدية ملابس فضفاضة كعادتها، بالإضافة إلى تلك القبعة الصوفية غير الجذابة التي تغطي شعرها، فما زال بإمكان المرء أن يلاحظ ما يكفي من الشبه بينهما. كان ذلك كافياً ليجعل جود يشعر بشيء غامض يومها، إلا أنه لم يعرف كنه ذلك الشيء الغامض حتى هذا الصباح...

أبلغها بلطف بالغ: «لست أنا من يجدر بك أن تخشي ملامته على أي شيء يا ماي. لكن عليك أن تقنعي جانيواري ومارش بذلك».

تمنى جود لو أنه لم يتلفظ بهذه الكلمات، فقد ظهر الشحوب على وجهها. كما بدت عيناها بركتين كبيرتين تنضحان بالألم. مدّ يداً مواسية نحوها، إلا أن الغضب المفاجيء الذي شعّ من عينيها منعه من لمسها فعلياً. ففي تلك اللحظة، بدت ماي متوترة، إلى درجة أن أقل لمسة من شأنها التسبب بتدميرها كلياً.

قالت موبخة: «كان عليَّ التكهن بموقفك هذا».

تمسكت يداها بالمنديل الموضوع فوق حضنها، وتابعت قولها: «بالتأكيد، من السهل جداً إطلاق النظريات في ظل الأمان الكامل الذي يوفره أبوان حريصان. لكن لا يمكنك أبداً أن تتصوّر ما كان عليه الأمر عندما تركتنا أبريل بالطريقة التي تركتنا فيها... لا فكرة لديك على الإطلاق!».

بدا من الواضح أنها تحاول منع انهمار دموعها كما تحاول إحكام السيطرة على مشاعرها. وأدرك جود بألم بأن هذا الوضع هو مشكلة ماي لوحدها، فهي الأخت الكبرى. إنها تكبر شقيقتها بسنة واحدة بحق السماء! لا بد أنها كانت تقوم بحل مشاكل شقيقتيها بالإضافة إلى مشاكل الأسرة، لكن من كان يحل

مشاكل ماي...؟

هز جود رأسه وقال: «إنه حملٌ يفوق طاقتك يا ماي، ولا تستطيعين حمله بمفردك...».

قاطعته موبخة: «ومن هو ذلك الشخص الذي سيساعدني؟».

ثم نظرت إليه بنظرة ملؤها السخرية وتابعت قولها: «أنت؟ أنا لا أظن ذلك».

أجبر جود نفسه على عدم الرد على توبيخها هذا، فهو يعلم تماماً بأن ماي تشعر بالألم في هذه اللحظة، وأنها مليئة بالشكوك حول صوابية أفعالها لجهة كتمان الحقيقة عن أختيها، مهما حاولت إظهار العكس.

هزّ كتفيه، ثم اعترف بجفاء قبل أن تتمكن من التكلّم مرة ثانية: «أنا سأساعدك لو تمكنت من ذلك، وإذا سمحت لي بذلك، لكني كنت أفكر في هذا الوقت بأبريل...».

قاطعته ماي بمرارة: «أوه، من فضلك. أبريل هي آخر شخص أنتظر مساعدته؟».

ومرة أخرى كبح جود جماح ردة فعله العفوية تجاه هذه الملاحظة التوبيخية. لا شك في أن فقدانه السيطرة على أعصابه لن يساعد في مثل هذا الوضع. بالإضافة إلى أن شدة الانفعال الذي تشعر به ماي يكفيهما معاً.

كانا يجلسان في مطعم يعج بالناس. صحيح أن الطاولات لم تكن قريبة جداً من بعضها البعض، لكنها قريبة بما يكفي لجعل بعض الأشخاص ينظرون باتجاههما عندما علا صوتاهما قليلاً. لا شك بأن هذا المكان لا يناسب إجراء محادثة كهذه.

اقترح جود بنعومة: «دعينا نبدأ بتناول الطعام».

تناول سكينه وشوكته استعداداً للبدء بتناول الطعام الذي طلبه. عندما لاحظ بأن ماي لم تتحرك لتناول طعامها، قال: «تبدو معظم الأشياء بصورة أفضل على معدة ممتلئة».

ظلّ الغضب بادياً عليها للحظات طويلة، لكنها بعد أن ألقت نظرة من

حولها ورأت عدة أشخاص يرمقونهما بنظرات فضولية، تأكدت من صوابية ما يقوله.

إلا أن ذلك لا يعني بأنها ما زالت مستعدة لملء معدتها جيداً بالطعام... انتقت طبق القريدس، ودفعت طبق الدجاج الذي طلبته بعيداً عنها بدون اكتراث. أما بالنسبة للحديث فقد كان معدوماً بينهما تقريباً، لأن جود كان يتهيب البدء بأي موضوع من شأنه أن يدفع ماي لفقدان أعصابها، أما ماي فبدت غير مبّالية للحديث على الإطلاق.

اعترف جود في سرّه بأنه لا يمكن اعتبار هذه الأمسية من أنجح الأمسيات بالنسبة إليه، لأن ماي رفضت تناول الحلوى، وطلبت بدلاً منها فنجاناً من القهوة السوداء القوية.

- ماي...

التمعت عينا ماي بخضرة داكنة، ثم قالت محذرة: «لا أرغب بمناقشة هذا الموضوع معك بعد الآن يا جود».

وهكذا ساوره، مرة أخرى، ذلك الشعور العنيف الذي أصبح مألوفاً لديه. لماذا لم يلاحظ الشبه الموجود بين هاتين المرأتين من قبل؟

حسناً، ما الفرق الذي يشكله عنده اكتشاف هذا التشابه؟ فها هو قد تأكد من وجوده الآن وهذه هي المشكلة الرئيسية، اليس كذلك...

ما الذي كانت ماي تنوي أن تفعله لو لم يلاحظ الشبه بين المرأتين على الإطلاق؟ هل كان باستطاعتها أن تقنع أبريل بالمغادرة هكذا وبمنتهى البساطة والهدوء؟ أم كانت ستقدم على أمر آخر؟ ساوره شعور بأن الأوقات التي كانت تغادر أبريل فيها بهدوء قد مضت.

فجود قد رأى نظرات أبريل المليئة بالتوقعات هذا الصباح، لمجرد ذكر جانيواري ومارش. وهو واثق من أن أبريل بعد تمكنها من مقابلة ماي سترغب في لقاء ابنتيها الأخريين ايضاً. وهو الشيء الذي تعارضه ماي بالكامل.

أخذ نفساً عميقاً وقال: «سواء شئتِ أم أبيتِ، سيتحتم عليك مناقشة هذا الموضوع مع أحدهم».

ردت ماي بتحد واضح: «لماذا سيتحتم عليّ ذلك».

اعترف جود بمرارة في قرارة نفسه بأن الهدنة التي سادت أثناء تناولهما الطعام قد شارفت على نهايتها، ولهذا أجابها بنعومة: «لأنك ملزمة بذلك. إفهمي يا ماي بأن أبريل لن تغادر هذا المكان لمجرد رغبتك أنت بأن تفعل ذلك...».

ردّت ماي بحدة: «ولمَ لا؟».

هزّ جود رأسه قليلاً، ثم قال مفسراً تحت ضغط نظرتها المتسائلة: «ها قد عدت مرة أخرى للإجابة عن السؤال بسؤال آخر. أنت لا تستطيعين يا ماي أن تستمري بالهروب من هذا الوضع مهما رغبت بذلك...».

دافعت عن نفسها بمرارة قائلة: «أنا لا أهرب من أي شيء».

ابتسم قليلاً ثم علّق قائلاً: «استطيع أن أرى بأنك تفعلين ذلك».

قالت ماي موبخة: (هل الأمر كذلك فعلاً؟».

ثم مضت تقول مؤكدة له بإنكار كامل: «حسناً، إنك مخطىء تماماً حول ما يمكنني عمله أم لا».

وضعت ماي منديلها على الطاولة قبل أن تنتصب واقفة وتابعت قائلة: «أما الشيء الذي أريده في هذه اللحظة، فهو أن أغادر هذا المكان وأتوجه إلى المنزل...».

اعترض جود بنفاد صبر قائلاً: «لكنني أنا الذي أحضرتك إلى هنا بسيارتي».

تناولت حقيبتها وتهيأت للخروج من المطعم، وأبلغته من دون وجل: «إذن، سأستقل سيارة أجرة».

لم تلتفت ماي في طريقها يمنة أو يسرة، نظراً لتركيزها وتصميمها على المغادرة.

حدّق فيها جود بخيبة أمل، مدركاً في الوقت نفسه بأن عدداً من الأشخاص الموجودين في المطعم يراقبون مغادرة ماي العاصفة باهتمام كلّي، وهم يترقبون ليعرفوا ما إذا كان سيتبعها.

ذلك لا يعني بأنه يهتم بما يفكر به الناس عنه، أو عن أي شخص يكون برفقته. فكل ما يهمه الآن هو ماي.

لكنه لا يريد أن ينشغل بها بحق السماء، وهو حتماً لا يريد الإنشغال بأي امرأة إلى الحد الذي تمكنت فيه ماي كالندر من الاستحواذ على اهتمامه.

وهو لا يستطيع إنكار ذلك بعد الآن، بل أكثر من ذلك، أصبح الآن خائفاً تماماً وبشكل لا رجوع عنه.

ألزمه هذا الوضع باللحاق بماي بعد مغادرتها المطعم، اعترف بذلك لنفسه بصعوبة، وهو يقف ليدفع فاتورة المطعم ويسرع للحاق بها.

٩ - لا يمكنك الهروب

لماذا لا يجد المرء سيارة أجرة أبداً عندما يكون بأمس الحاجة إليها؟ هذا ما تساءلت ماي عنه بانفعال أثناء وقوفها على الرصيف وهي تتطلع إلى ناحيتي الطريق، بينما انهمرت دموع الخيبة من عينيها.

كان يجدر بها أن تدرك بأن جودلن يساعدها، وأنه سينحاز إلى أبريل في كل ما يجري. كيف خطر لها أن بإمكانها الاعتماد على حس التعاطف لديه؟ لا بد أن جود مارشال يفتقد إلى مثل هذه الغريزة تماماً. فهو لم يوجه الدعوة إليها للخروج معه هذه الأمسية إلا بسبب نيته في شراء المزرعة فقط. إنه...

اقتربت سيارة جود منها، وأمرها من خلال النافذة المفتوحة: «اصعدي إلى السيارة يا ماي».

أسرعت ماي لمسح دموعها، التي تشي بما يعتمل في داخلها من عواطف، بظاهر يدها، وأكدت له بانفعال: «أفضّل أن أذهب سيراً على القدمين إلى منزلي على أن أتواجد معك في السيارة أو في أي مكان آخر».

واستدارت لتنفّذ ما أعلنت عنه تماماً.

وسرعان ما خرج جود من سيارته، ثم أغلق بابها بقوة، ومشى إلى حيث واجهته ماي بتحدٍ. أمسك بذراعها مجبراً إياها على النظر إليه، وقال غاضباً: «هل تتقاسمن أنتن الثلاثة ميزة التهور؟».

واندفع شارحاً أكثر أمام تعابير وجهها الغاضبة: «أنت الآن تحاولين قطع مسافة عشرة أميال مشياً، لتصلي إلى المنزل. تشير الساعة الآن إلى الحادية عشرة ليلاً، وأنت تريدين السير في طرقات مظلمة حيث يستطيع أي مهاجم أن يختبىء وراء كل شجيرة».

www.elromancia.com

انهى جود كلامه وهزّ رأسه باستياء، فحدقت ماي بوجهه الذي تنعكس عليه أنوار مصباح الشارع المعلّق. وفكّرت، أين يظن نفسه هذا الرجل؟ فهذه المنطقة ليست لندن، أو أي مدينة مزدحمة أخرى. إنها منطقة نائية في شمال انجلترا... أجابته مستنكرة: «مهاجم وراء كل شجيرة؟».

تذكرت ماي أنه منذ أسابيع قليلة فقط، وفي هذه المنطقة بالذات تم إلقاء القبض على مجرم يستمتع بضرب النساء. سخرت من أفكارها هذه على الفور، إذ ما هي احتمالات وجود رجل آخر كهذا في هذه المنطقة غير المأهولة؟

هزّت ماي رأسها ثم أكّدت له بتعال: «سأجد سيارة أجرة في طريقي».

زمّ جود فمه قائلاً: «اصعدي إلى السيارة».

لم يكن هناك تهديد في صوته وإنما فقط القليل من الغضب، بينما التمعت عيناه الرماديتان في ضوء مصباح الشارع المعلق. وما لبث أن توجه لفتح باب السيارة كي تدخل إليها، فنظرت ماي إليه باستياء واضح: «إنك تبالغ في ردة فعلك يا جود...».

رد عليها وهو يتفجر غضباً: «هل أنا الذي أبالغ في ردة فعلي؟ لقد خرجتِ ونحن نتناول عشاءنا في مطعم مزدحم...».

قاطعته ماي بنفاد صبر: «كنا نتناول القهوة وذلك بعد انتهاء العشاء».

شدّ جود على ذراع ماي وقال لها: «لا أستطيع أن أقول بأن هذه الأمسية هي الأشد متعة التي شهدتها في حياتي حتى الآن. لكني لن أسمح لك بأن تجعليني أقلق عليك في الساعات القادمة خوفاً على سلامتك. يكفي ما حدث من أمور سيئة في هذه الأمسية».

حدّقت ماي إليه بخيبة أمل كبيرة لأنها تعرف بأنه قادر على أن يتبعها بسيارته ببطء إذا ما قررت أن تعاود المشي، نحو منزلها. وفي هذه الحالة فمن الأفضل لها أن تكون داخل السيارة الدافئة والمريحة...

تراجعت قليلاً إلى الوراء، وقالت: «حسناً، لكني لا أريد أن أتحدث عن أبريل روبين بعد الآن».

قوّس جود حاجبين داكنين وتمتم بنفاد صبر: «هل تعتقدين يا ماي بأنك

الآن في موقف يسمح لك بوضع شروطك؟».

فتح باب السيارة، وكان من الواضح بأن جود أقوى وأكبر منها، وهو قادر تماماً على دفعها داخل السيارة فيما لو أراد ذلك، سواء بإرادتها أو رغماً عنها. ومع كل ذلك فقد شكّت في أنه سيقدم على مثل هذا العمل...

لكن فم ماي أبى إلا أن يقول بعناد: «أتوافق على عدم التحدث عن أبريل روبين. إن لم تفعل فلن أدخل إلى السيارة».

تأوه جود بخيبة أمل ثم أضاف بقسوة وقد بدا التعب في عينيه: «حسناً، فقط أدخلي إلى السيارة».

وجهت إليه نظرة متفحصة قبل أن تلتفت وتدخل إلى مقصورة الركاب في السيارة، وهي مصممة على عدم التحدث إليه إلا إذا اضطرت لذلك، فهما قد تحدثا بما يكفي لهذه الأمسية.

بدا جود، لحسن الحظ، غير ميال إلى التحدث أيضاً. قاد السيارة بصمت ثقيل. وبدا أن الرحلة قد استغرقت ضعف الوقت المعتاد بالنسبة لماي، نظراً للتوتر الموجود فيما بينهما.

لكن هل توقع جود شيئاً غير ذلك؟

ما إن توقفت السيارة في ساحة المزرعة بعد وقت قصير حتى قالت له: «شكراً».

أطفأ جود محرّك السيارة قبل أن يتحرك في مقعده ليلتفت إليها ويقول بجفاء: «بكل تواضع أقول لك يا ماي، أي جزء من هذه الأمسية ستشكرينني عليه، وجبة العشاء، أم الرفقة؟ فعلى حد علمي، أنت لم تستمتعي بأي منهما».

أشاحت ماي ببصرها بعيداً عنه، لتفتح الباب وتخرج من السيارة من دون أي التفاتة أخرى، وتقول: «بالرغم من كل شيء، شكراً لك».

لكن بدلاً من أن تتوجه مباشرة إلى منزل المزرعة، توجهت إلى الحظيرة حيث تحتفظ بالنعجة والحملين المولودين حديثاً. أضاءت الأنوار الخافتة فوق الباب ما إن دخلت. وكانت قد لاحظت بأن المصابيح مضاءة في المنزل عند وصولهما، وأدركت أن شقيقتيها وخطيبيهما مازالوا مستيقظين، وهي غير مستعدة في

الوقت الحاضر للدخول إلى المنزل ومواجهتهم جميعاً، وخصوصاً مع احتمال كونهم فضوليين فيما يتعلق بأمسيتها مع جود في الخارج.

الأمسية التي كانت كارثة منذ البداية حتى النهاية كما أدركت معترفة لنفسها، وهي تلقي بثقلها على كيس من القش لشدة تعبها، وتغطي وجهها من فرط يأسها.

ماذا تستطيع أن تفعل؟

ماذا تستطيع أن تفعل إزاء احتمال قدوم أبريل روبين إلى هنا وكشفها عن هويتها أمام جانيواري ومارش؟ وإذا ما أقدمت المرأة الأخرى على ذلك، ماذا ستفعل جانيواري ومارش إزاء ازدواجية ماي طيلة هذه السنين؟

- ماي...؟

نظرت بشكل غريزي عندما سمعت صوت جود في هذا المكان شبه المظلم، وكانت تلك أول إشارة إلى أنه تبعها إلى الحظيرة بدلاً من أن يقود سيارته مبتعداً عن هذا المكان ما إن ترجلت منها.

أسرعت تمسح الدموع التي غطت خديها، بينما راح جود يتقدم داخل الحظيرة. أخذ نفساً قوياً وقال: «لماذا لم تدخلي إلى المنزل؟».

ابتسمت ماي ابتسامة غير مرحة وردّت: «لماذا لم أدخل برأيك أنت».

تقدم خطوة أخرى ليجلس بقربها على كيس القش الذي تجلس عليه، وأجابها: «كما قلت لك سابقاً، آن الأوان لكي تغيري أسلوب حياتك».

ثم اندفع في إيضاح قوله عندما واجهته نظرتها المتسائلة: «سأكون هناك بانتظارك، هذا إذا سمحت لي».

رمته ماي بنظرة مستغربة، فماذا يعني بالضبط بملاحظته هذه؟

مهما كان مقصده، فهي تعرف بأنها لا يمكنها أن تقبل عرضه، وأن عليها أن تعالج المشكلة لوحدها، تماماً كما اعتادت أن تفعل منذ أن توفي والدها.

قالت ببطء ملحوظ: «لعل هناك طريقة تستطيع أن تساعدني بها يا جود».

أحنى جود رأسه على كتفه وقال: «وما هي؟».

عدّلت ماي من جلستها على الفور، وتابعت قائلة: «اشتر مني هذه المزرعة،

فوراً».

رجع جود إلى الخلف وكأنه تلقى ضربة منها: «أشتري المزرعة...؟ لكن...».

- فوراً.

كررت قولها بينما أخذت هذه الفكرة تتبلور، وتأخذ شكلها داخل تفكيرها، وتابعت: «بإمكان جانيواري ومارش أن تتزوجا في لندن. أما ويل وماكس فيتمركزان هناك بطبيعة الحال...».

قاطعها جود بخشونة قائلاً: «وماذا بشأنك أنت يا ماي؟ ماذا ستفعلين؟ هل ستقبلين عرض دافيد ميلتون بعد كل شيء؟».

استبعدت هذه الفكرة بنفاد صبر وردت: «بالطبع لا، فهذا سيفسد مساعيّ بالكامل».

أنهى جود جملتها باشمئزاز وبالنيابة عنها: «لأن الهدف هو الابتعاد عن أبريل بأسرع وقت ممكن».

استدار ليضع يديه على أعلى ذراعيها، وأكمل قائلاً: «ألم تصغي إلى أي شيء قلته لك من قبل؟ ألم تدركي بعد بأن شراء لهذه المزرعة في هذه الظروف، وبالهدف المعلن الوحيد وهو إبعاد أختيك ونفسك عن هذا المكان، لن يحّل أية مشكلة؟».

هزها جود قليلاً وهو يتابع قوله: «أبريل موجودة هنا الآن، وهي حقيقية، وما من شيء تفعلينه أو تقولينه سيغير هذا الواقع».

هزت ماي رأسها بتصميم وقالت: «ما إن تدرك أبريل بأنني أعني ما قلته سابقاً، حتى تغادر ثانية وتعود إلى أميركا...».

عبس جود وعلّق قائلاً: «وماذا ستقولين لها لجعلها تقدم على هذا؟».

رفعت ماي ذقنها بتحدٍ وردت: «الحقيقة كاملة، وهي أن جانيواري ومارش تعتقدان بأنها ميتة...».

قاطعها جود بفراغ صبر وقال: «رأيت النظرة التي ارتسمت على وجه أبريل في وقت سابق من هذا اليوم يا ماي، وتقول هذه النظرة بأنها مشتاقة لرؤية

جانيواري ومارش، وهي تريد أن ترى كيف أصبحتا، تماماً كما رأتك أنت...».

وقفت ماي على الفور غير مكترثة لألم ذراعيها وهي تسحبهما من قبضة جود، وصرخت قائلة: «ليس لها الحق بذلك!».

ابتسم جود قائلاً: «أبريل تعتقد بأن لديها كامل الحق في هذا. اسمعي يا ماي، لا أستطيع حتى أن أبدأ بفهم ما حصل هنا قبل عشرين عاماً، لكني...».

أكدت له ماي بمرارة: «لقد تركتنا... تركت أطفالها الثلاثة... ومن جهتي هذا يكفي».

قال جود بهدوء: «لقد تركت أباكم أيضاً، أليس كذلك؟».

اعترفت ماي بخشونة: «وكادت أن تقضي عليه، أعرف ذلك، لأنني علمت ما فعله هجرانها به، لم يتزوج ثانية. أتعرف...».

قاطعها جود بنعومة: «ولا أبريل تزوجت من بعده».

هزّت رأسها، ثم التفتت نحوه بنظرة اتهامية: «لست مهتمة بما فعلته أم لم تفعله. ألا ترى؟ إنها غلطتك يا جود. ما كان شيء من ذلك ليحصل لو لم تحضرها معك إلى هذا المكان...».

لم تستطع ماي إكمال عبارتها لأن جود جذبها بقوة نحوه، معانقاً إياها بقوة أربكتها. وبعد لحظات من المقاومة، لم تتمالك ماي نفسها، فبادلته عناقه.

في تلك اللحظة بالذات، تلاشت أهمية الأشياء ما عدا الأحاسيس الجامحة التي التهبت في ما بينهما. كانت ماي تبادله العناق بعناق مماثل، واضعة يدها على صدره الدافىء. راحت يداها تعبثان بشعره الداكن وتشدانه نحوها أكثر، وهي تتمنى لو أن الإحساس بقربه يدوم فترة طويلة. سرت الحرارة في أعماقها، وراحت تتزايد بسرعة مجتاحة جسدها بأكمله. احتضنها جود بقوة وقال لها: «لا بأس يا ماي».

ثم تابع مهدئاً من مشاعرها الجياشة: «لا بأس».

شعرت بالصدمة بشكل مفاجىء عندما أدركت ما الذي يحدث بينهما

بالضبط. لا! فما يحدث لم يكن أمراً عادياً. كيف يمكن أن يكون كذلك وهي تغرق في غرام عميق مع هذا الرجل...؟

شعر جود بأن ماي تبتعد عنه عاطفياً وذهنياً حتى مع استمرار تمسكه بها. وأدرك بأنها عادت مرة أخرى لتضع الحواجز بينهما كما كانت من قبل، بل بدرجة أعلى مما كانت عليه لأنها باتت تعرف بأنه قادر على خرقها بشكل يفوق تصورها.

لكن ما حدث بينهما فاق تصوره هو أيضاً، من أين له أن يعرف ذلك؟ فلم يسبق له أبداً أن فكّر...

كانت استجابة ماي له واستجابته لها كشفاً عميقاً بالنسبة إليه، كشف يفوق كل ما مرّ به وعرفه في السابق. وحتى في هذه اللحظة، عندما شعر بها تبتعد عنه، شعر بأنه يريدها، وليس فقط من الناحية الجسدية...

قالت ماي ببرودة: «دعك مني يا جود».

سحب جود نَفَساً متعباً من دون أن يستجيب لطلبها، وقال: «ماي...».

- قلت لك دعك مني.

أصبح صوتها بارداً كالثلج الآن. ومع أنها لم تقم بأي تحرّك لإبعاده عنها، شعر أنها باتت بعيدة عنه مئات الأميال.

يا إلهي! الا يفترض بها أن تكون كذلك. فالمشاعر التي تقاسماها للتو بالغة الأهمية، ولا يجدر بهما إنكارها.

أكّد لها بتصميم كبير: «لن أترك الأمر هنا يا ماي».

قال ذلك وهو يمسد شعره بأصابع مرتجفة.

كان صوتها يشي ببعض المرارة وهي تقول: «تترك ماذا يا جود؟ لقد تشاركنا عناقاً على هذا القش، هذا كل ما في الأمر...».

التمعت عيناه من فرط الانفعال، ثم التفت إليها وقال بشراسة: «لا. لم ينته هذا الأمر بحق السماء!».

أخذ نفساً عميقاً، وانتقى كلماته بعناية تامة، ثم تابع قائلاً: «إن ما حدث بيننا الآن هو شيء غير اعتيادي يا ماي».

وقفت ماي لتتحرك بعيداً عنه ثم ردت عليه بسخرية: «وهل يعد الانجذاب الحسّي بين شخصين راشدين أمراً غير عادي؟».

ردّ عليها بنفاد صبر وهو يتحرك ليقف بجانبها: لم يكن ذلك مجرد انجذاب حسّي يا ماي».

أصرّت ماي على موقفها وقالت بلهجة لاذعة: «بالطبع كان كذلك. لعل مرد ذلك إلى أن مشاعرنا كانت مشدودة على أية حال...».

ردّ عليها بقسوة: «توقفي عن ذلك يا ماي!».

وسرعان ما أمسك ذراعيها بيديه مرة جديدة، فأصبحت من دون حراك أمامه، وتابع قائلاً: «لا أستطيع أن أقول بأنني أكثر سعادة منك بعد هذا الاكتشاف، لكن...».

بدت عيناها الخضراوان قاسيتين وهي تنظر إليه من دون أن يرف لها جفن، وردّدت عبارته بمرارة: «الاكتشاف؟ بالنسبة لي، كان الاكتشاف الوحيد هو أنني لست محصنة ضد الانجذاب الجسدي كما كنت أعتقد سابقاً».

هزّت كتفيها قليلاً وأكملت كلامها بصعوبة: «سأتصرف بشكل أفضل في المرة القادمة».

نظر جود إليها ماي بعينين ضيقتين، وراحت نظرته تتفحص الظلال المرتسمة على وجهها، فلم يستطع تبيّن شيء غير العزلة الباردة، فيما بدت عيناها الخضراوان غامضتين تماماً.

أبعد يديه عن ذراعيها وقال: «هل هذا كل ما يعنيه الأمر بالنسبة لك... الانجذاب الجسدي؟».

ردت ماي بجفاء: «ماذا إذن؟ منذ أن التقينا ونحن نطلق شرارات على بعضنا البعض، بطريقة أو بأخرى. وما حدث كان مخرجاً طبيعياً لتلك الشرارات».

هزّت رأسها، ثم أكملت: «أفترض بأن ما حدث كان أفضل من الاستمرار بالعراك».

نظر إليها جود بخيبة أمل. أتراها مقتنعة حقاً بما تقوله؟ أم أنها تشعر بالانزعاج بسبب استجابتها له، لكنها اختارت التقليل من أهمية هذا الانزعاج

بدلاً من مواجهته؟ لا يستطيع أن يصدق بأنها تفعل هذا، بعد كل ما عرفه عن عائلتها. فهو لم يسمع بأنها تصرفت بطريقة عابثة مع أي رجل قبله.

شعر بأن عليه أن يبتعد عن هذا المكان... ويبتعد عن ماي... ليحاول فهم معنى الأشياء التي حدثت. زمّ فمه ثم قال بانفعال: «لعل من الأفضل لك أن تتوجهي إلى المنزل الآن. لا شك في أن شقيقتيك قد شاهدتا السيارة في الخارج وهما تتساءلان عما حدث لكلينا».

بدت السخرية واضحة في كلامه، لأنه تذكر الاهتمام الذي أظهره كل من ماكس وويل إزاء تمضيته السهرة مع ماي، لكنه تجاهل هذا الاهتمام كلياً، تماماً كما فعلت ماي. أومأت ماي على الفور، ثم قالت بينما شحب وجهها قليلاً في شبه العتمة هذه: «أنا... كنت أفضّل لو أنك لم تأتِ معي».

ابتسم جود ابتسامة غير مرحة، ثم اعترف بجفاء: «لم أكن أتصور بأنني سأفعل...».

لكن سرعان ما تحولت ابتسامته إلى عبوس، عندما رفع يده نحوها، فأجفلت منه على الفور. تابع قائلاً بقسوة: «كنت أحاول فقط أن أنزع القش عن شعرك».

تورد خدا ماي خجلاً، ولم تستطع التطلع في عينيه لكنها تمتمت: «آه! أنا آسفة».

عبس جود بشدة أثناء انهماكه بنزع القش العالق في شعرها الداكن. تعمّد أن تكون حركاته جدية ورسمية، مدركاً طيلة الوقت بأن حركة تشجيع واحدة من قبل ماي وحتى أبسط تساهل من تعابيرها الجامدة، كفيلان بدفعه لأن يأخذها بين ذراعيه مرة ثانية. وهذه المرة لن يكون باستطاعته إفلاتها.

ويبدو أنها أحسّت بهذا الوضع، لأنها ابتعدت عنه فور انتهائه من نزع القش عن شعرها.

لم يشأ جود أن يتركها تذهب هكذا ببساطة، لكن لم يكن أمامه خيار آخر. فحتى هذه اللحظة لم يكوّن أية فكرة عما جرى بينه وبين ماي. كان يدرك بأن هناك شيئاً ما، وهو شيء لا يريده أن يحدث في حياته. فهو يريد... ما الذي

يريده؟ إلى أن يعرف ماذا يريد، وحتى يصل إلى فهم كامل بالنسبة لمشاعره الخاصة، فهو لا يمتلك أي خيار غير السماح لها بالمغادرة. حتى لو كان ذلك يعني بأن الحواجز التي تضعها ماي في وجهه ستكون أعلى عندما يلتقيان في المرة المقبلة.

تحركت ماي باتجاه الباب، وقالت له بتكلف: «سأرافقك حتى سيارتك».

تحرك فمه بعبوس شديد وأجابها: «كي تتأكدي من أنني غادرت المكان هذه المرة؟».

هزّت ماي كتفيها وردت قائلة: «أشك في أن أحداً يستطيع حملك على القيام بأي شيء لا تريد القيام به!».

لكن جود أدرك بوضوح شديد بأن هذه المرأة تستطيع ذلك. في هذه اللحظة، أراد أن يعيدها إلى ذراعيه، وأن يعانقها حتى النهاية.

اعترف جود في قرارة نفسه بأنه متردد بالمغادرة وترك هذه المرأة، لكنه أكد لها في الوقت نفسه: «لا! لا يستطيع أحد ذلك».

قال فجأة: «أتسمحين بإبلاغ ماكس بأنني سأتصل به غداً؟».

أومأت ماي من مسافة بعيدة: «سأبلغه».

وقبل أن يدخل سيارته ويدير محركها، رفع يده بحركة وداعية قصيرة، ثم قال مؤكداً: «شكراً».

حدّث جود نفسه بحزم، لا تنظر وراءك، فهذه المرأة يمكنها أن تسبب لك المتاعب.. متاعب كبيرة في الواقع!

لا تنظر خلفك!

إلا أنه تطلع في المرآة الأمامية للسيارة وكأنه مدفوع إلى ذلك بجاذب مغنطيسي. فإذا بماي ما تزال واقفة في ساحة المزرعة حيث تركها بالضبط، وقد ظهر عليها الارتياح التام، فيما أظهر نور القمر بياض وجهها في تناقض واضح مع شعرها الداكن.

طيلة حياته، تمكن جود من التوجه إلى حيث يريد كشخص راشد، فكان يقوم بكل ما يريده مستمتعاً بعلاقات لا معنى لها مع النساء، إذا ما أظهرن

الاستعداد لذلك.

والآن، جاءت فكرة ابتعاده عن ماي، واحتمال ألا يراها مرة ثانية، لتحطم حياته المنظمة بشكل جيد، إلى ملايين ملايين القطع... ويبقى السؤال: ماذا يستطيع أن يفعل بشأن ذلك، هذا إن استطاع؟

www.elromancia.com

١٠ - إلى أين المفر؟

عاد ماكس إلى الحظيرة، حيث كانت ماي تجمع البيض وتضعه في الصواني المخصصة له، وأعلمها قائلاً: «كان ذلك جود».

بدأ قلب ماي يدق بسرعة داخل صدرها، لكنها أبقت صوتها منخفضاً، وقالت: «آه!».

عندما نادت مارش ماكس، الذي كان يساعدها على جمع البيض، قائلة له بأن لديه اتصالاً هاتفياً، افترضت ماي أن المتصل هو جود. فالوقت مبكر جداً كي يقوم أي شخص آخر بالاتصال، ما لم يكن صديقاً مقرباً.

بدا من المسلّي جداً مشاهدة ماكس وهو الرجل الذي يصعب إرضاؤه، يتحرك في أنحاء خمّ الدجاج البعيد عن مظاهر النظافة، يجمع البيض معها. حصل ذلك بعد أن أعرب عن نيته بأن يكون ذا فائدة لها، بدلاً من أن يكون عبئاً أثناء وجوده في المزرعة. إلا أن مظاهر العبث اختفت من وجهه بعد أن نادته مارش إلى داخل المنزل ليرد على المكالمة الهاتفية. وتساءلت ماي عن سبب اتصال جود بالرجل الآخر، وخصوصاً أن ماكس بدا متوتراً بعد عودته.

نظرت إليه، ولاحظت العبوس الطفيف الذي ظهر ما بين عينيه. لكن ماي حافظت على نبرة صوتها المنخفضة مرة أخرى عندما سألت ماكس: «هل كل شيء على ما يرام؟».

أكّد لها ماكس ساخراً: «كل شيء على ما يرام. فجود مضطر للسفر، لعدة أيام. هذا كل ما في الأمر».

مضطر للسفر؟ أم أنه قرر ببساطة أن يبتعد؟ اضطربت خفقات قلب ماي

لهذه الأخبار، ولم تكن متأكدة هل مرد ذلك إلى الارتياح أم إلى اليأس. فبعد الذي حدث ليلة أمس، كان نصف كيانها يتمنى لو أنها لا ترى جود بعد الآن، أما النصف الآخر فيشتاق لرؤيته. لا شك في أنها تحبه بكل جوارحها!

كانت تشعر بالإضطراب في داخلها كلّما تصوّرت نفسها بين ذراعي جود. فكيف يمكنهما مواجهة بعضهما البعض بدون تذكّر هذا العناق الحميم؟

الجواب البديهي هو أنهما لا يستطيعان ذلك. ولعل تأجيل لقائهما لبضعة أيام، هو ما تحتاجه بالضبط من أجل مواجهة تلك اللحظة. من جهة أخرى، فإن غياب جود المتعمد عن المنطقة يدل على أنه غير مستعجل لحدوث هذه المواجهة.

لكنها شعرت بالأسف لأن غيابه يعني انتفاء احتمال قبوله عرضها ببيع المزرعة إليه، وعلى الفور. وهذا يعني أن المشكلة التي طرأت بالأمس ما تزال دون حل، هذا إذا ما وضعنا جانباً غيابه المربك. المشكلة هي كيف ستتمكن من تجنب قدوم أبريل روبين إلى هذا المكان، وتقديم نفسها إلى جانيواري ومارش؟

ابتسمت ماي ابتسامة مشرقة لكن بدون معنى، وسألته: «هل سيغادر جود بمفرده، أم أن الآنسة روبين سترافقه؟».

إذا كانت أبريل سترافقه، فهذا سيحل المشكلة! نظر ماكس نحوها متفحصاً. فبادلته ماي نظرته تلك آملة بأن تبدو ابتسامتها لا مبالية.

استطاعت ماي أن تعرف ماكس جيداً على مدى الأسابيع القليلة الماضية. عرفت بأنه رجل يتميز بتحفظ شديد، لكن تحفظه لا يحجب ذكاءه المؤكد.

كانت جانيواري قد أشرت لها البارحة بأن ماكس يبذل جهداً حقيقياً للاتصال بأمه، على أمل إزالة التوتر الذي ساد بينهما منذ انفصال والدته عن والده، وهجرها إياه مع ابنها ماكس حينما كان هذا الأخير طفلاً.

احتارت ماي ما إذا كان يجدر بها أن تضحك أو أن تبكي عندما جلست هي وجانيواري البارحة، وأخبرتها شقيقتها بذلك وهما تتناولان القهوة سوية. في الواقع، هذه الحالة تشبه الحالة التي وجدت ماي نفسها فيها مع أمها. لكنها، ولأسباب معروفة، لم تستطع إخبار جانيواري بشيء من ذلك...

أخيراً أجابها ماكس: «لم أساله».

ثم أردف بنعومة: «هل الأمر مهم لهذه الدرجة»؟

ردّت ماي بسرعة: «بالطبع لا».

وما إن لاحظت العبوس الشديد لماكس، حتى زادت من نعومة صوتها وهي تكمل قائلة لتغير الموضوع: «ذكرت لي جانيواري البارحة بأنك تحاول الاتصال بأمك، وبأنك قد تدعوها لحضور الزفاف، أرجو ألا تكون جانيواري قد أفشت أية أسرار».

زال العبوس من تعابير وجه ماكس على الفور، قبل أن يؤكد بدون اكتراث: «أنا أفكر بالموضوع».

ثم تابع شارحاً موقفه بسخرية: «لا شك في أن لقائي بجانيواري، والوقوع في غرامها، غيّر نظرتي للأمور بعض الشيء».

ابتسمت ماي بحرارة وعلّقت: «أظن ذلك صحيحاً».

أومأ ماكس وتابع بمرارة: «أصبحت أدرك بأنه لا يمكنني اعتبار الأمور إما سوداء أو بيضاء، كما كنت أظنها سابقاً. فالأشياء التي رأيتها بعيني طفل صغير على مدى السنوات الثلاثين الماضية، لم تحدث بالضرورة بالطريقة التي أتذكرها بها».

نظرت نحوه ماي بتحيّر، لأن ما قاله ماكس حتى الآن عن هجران أمه له، لم يساعدها في الوضع الذي وجدت نفسها فيه الآن مع أبريل. وتساءلت، هل الأمر بهذه السهولة؟ هل التسامح ممكن، إذا كان النسيان ليس ممكناً بالنسبة لموضوع ترك الأمهات لأولادهن؟

قال ماكس بقلق ظاهر: «ما الأمر يا ماي؟ منذ عودتنا وأنت لا تبدين بخير».

ثم أضاف مفسراً أمام نظراتها المتسائلة: «إنك لستِ على طبيعتك إطلاقاً».

قالت بسخرية: «حدّد ما هي «طبيعتي المعتادة»؟».

هزّ ماكس كتفيه، ثم أضاف: «هادئة، مصممة، صريحة، وتمتلكين القدرة على رؤية المواقف بوضوح في وقت يعجز الآخرون عن ذلك».

كان ماكس يشير بذلك إلى عجزه عن تحديد مشاعره الحقيقية تجاه جانيواري

قبل أسابيع قليلة. أما ماي فأدركت بأنها لم تعد تتمتع بأي من الصفات التي ذكرها ماكس، والذنب في ذلك يقع على جود وأبريل روبين، وعلى هذا الوضع المعقد والمروّع برمّته.

تابع ماكس كلامه بهدوء: «ذكر لي جود بأنك عرضتِ عليه شراء مزرعتك».

أحسّت ماي بمشاعر بالذنب تظلل خديها. بالطبع، ما من سبب يدعو جود لعدم إبلاغ ماكس بهذا العرض، فماكس ما زال محامي ذلك الرجل على الرغم من كل شيء. إلا أن ماي قالت فجأة: «لم يكن يجدر به أن يبلغك بالعرض، لأنه لم يتسن لي الوقت لمناقشة الموضوع مع جانيواري ومارش بعد...».

هزّ ماكس رأسه مستنكراً: «ذلك لا يهم، لأن جود لن يقبل بالعرض».

جمدت في مكانها، وارتسمت الحيرة على وجهها على الفور وقالت: «ألن يقبل بالعرض؟».

أكدها ماكس بسخرية: «لا!».

مضت ماي في إصرارها قائلة: «ولماذا؟ أليس هذا ما أراده، والهدف الذي جاء من أجله؟ فماذا بحق السماء...؟».

أبلغها ماكس بهدوء تام: «اتصل بي جود الآن ليبلغني بوجوب تقديم المجموعة الثانية من الخطط، تلك التي لا تشمل هذه المزرعة، إلى لجنة التخطيط المحلية».

كانت ماي تعرف بأن ويل، بصفته المهندس الذي يعتمده جود، رسم مجموعتين من الخطط لمشروع النادي الصحي والريفي، الذي ينوي جود إنشاءه على أرض هانوراث المجاورة. وكانت تعلم أيضاً بأن إحدى هاتين المجموعتين تضمّ هذه المزرعة، أما الأخرى فلا.

هزت ماي رأسها وقالت: «أنا لا أفهم شيئاً».

ندّت عن ماكس ابتسامة ساخرة، وقال: «بالواقع، ولا أنا».

انفجرت ماي بالضحك لهذا الاعتراف الصريح الذي جاء من رجل اعتاد أن يكون غامضاً في تصريحاته بصفته محامياً. ومضت ماي معترفة والعبوس

ظاهر في قسمات وجهها: «حسناً، هذه صراحة كافية كما أفترض، مع أن ذلك لن يساعدني بشيء، أليس كذلك؟».

ابتسم ماكس قليلاً وقال: «ليس إذا ما كنت جادة فعلاً بشأن العرض».

ثم مضى يقول، مؤكداً لها ببساطة: «لا شك بأن جانيواري ومارش ستوافقان على أي شيء تقررينه بشأن المزرعة، فبعد كل شيء، أنت تمتلكين أكبر التأثير هنا».

نعم، هذا صحيح. وفي ظل هذه الظروف قررت أن من الأفضل أن تبيع المزرعة. لكن المشكلة تبقى أن جود لم يعد يرغب بشرائها. عبست ماي بشدة لأنها توصلت إلى قرارٍ مفاجيء، سألت ماكس: «هل غادر جود فعلاً، أم أنه ما زال في الفندق؟».

بدا ماكس مصدوماً للحظة عند سماعه سؤالها، ثم هز كتفيه بسخرية وأجابها: «لم يكن يتحدث عبر هاتفه المحمول، لذلك أعتقد بأنه ما زال في الفندق...».

استدارت ماي على عقبيها لدى سماعها هذه الكلمات، وانطلقت بسرعة نحو باب الحظيرة حيث كانا يعملان، فناداها ماكس: «إلى أين تذهبين يا ماي؟».

تطلعت خلفها لتنظر إليه للحظة، وأجابت: «إلى الفندق طبعاً».

- لكن...

رجعت لتقول بنفاد صبر: «ماكس... هل أخبرك جود عن وقت عودته؟»

أجابها ماكس ببطء: «لا».

أومأت ماي، وفكرت بأن جود يمتلك الكثير من الوقت الذي يستطيع تضييعه، أما هي، فبالتأكيد لا تمتلك مثل هذا الوقت. فقالت: «إذن، أنت لا تستطيع تحديد وقت عودته؟ في هذه الحالة أنوي أن أتكلم معه قبل أن يغادر».

قال ماكس بنعومة عارضاً خدماته: «أترغبين بأن آتي معك؟».

جمدت ماي في مكانها، فهي لن تفضل أي شيء أكثر من هذا الدعم المعنوي، لا سيّما رفقة هذا الرجل الواثق من نفسه والذي وقع بحب شقيقتها الصغرى.

لكنها أدركت في الوقت نفسه بأنها في كلامها مع جود قد يعودان إلى إثارة علاقتها بأبريل روبين، وبالطبع لا تنوي ماي مناقشة هذا الموضوع أمام ماكس.

نظرت إليه وهي تبتسم بامتنان، وقالت مُظهرة ثقة أكبر مما شعرت بها في الواقع: «لطف كبير منك أن تعرض عليّ مرافقتك. لكن لا، شكراً، فأنا متأكدة من أنني سأكون بخير لوحدي».

لم يبدُ على ماكس الاقتناع بكلماتها هذه، لأنه عبس بشدة، ثم حذّرها بسخرية: «هل أنتِ متأكدة؟ بدا جود متحفظاً جداً هذا الصباح».

في الوقت الراهن، ونظراً لحساسية ماي بالنسبة لمشاعر الحب التي تكنها له، فإنها تفضّل جود المتحفظ على جود المليء بالإغراء الذي رأته الليلة الماضية. أومأت بثقة وقالت: «أنا متأكدة».

ثم أضافت مداعبة: «أرجو ألا يكون لديك مانع من الإستمرار بجمع البيض، ووضعه في السلة».

بادلها ماكس الإبتسام وقال لها: «لا مانع لدي البتة، فالأيام القليلة الماضية أعطتني فرصة جيدة، لأتعرف إلى مقدار التعب الذي يعانيه المزارعون».

ضحكت ماي بتفهم، واندفعت إلى خارج الحظيرة. إلا أن ابتسامتها تلاشت لتصبح تصميماً عابساً أثناء توجهها بسرعة نحو السيارة.

* * *

توقف جود على نحو مفاجيء بعد أن خرج من المصعد، فهو لم يتوقع أبداً رؤية ماي وهي تسير نحوه بخطوات واثقة، عبر ردهة الاستقبال في الفندق.

وبالرغم من الوقت المبكر، استدارت رؤوس عدة باتجاهها أثناء اقترابها منه. أما موظفة الاستقبال ففتحت عينيها جيداً لتتطلع نحوها. ليس من المستغرب أن ينظر إليها الناس بدهشة، إذ بدت ماي وكأنها حضرت مباشرة من باحة المزرعة. فمعطفها القديم ملطخ بالوحل، وبنطلونها الجينز بدا غير ملائم لها، بالإضافة إلى حذاء الويلنغتون الطويل الذي كان يترك آثاراً من الأوساخ على بلاط الأرضية البيضاء الشديدة النظافة.

قد يكون هذا الوضع ساراً في أي وقت آخر، لكن بالنظر إلى مواجهتهما في

الليلة الماضية، لم يشعر جود بالسرور على الإطلاق لرؤية ماي، سواء كانت تنتعل حذاء مليئاً بالوحل أم لا.

لم ينل أي قسط من النوم في الليلة السابقة، واكتفى بذرع الشقة التي ينزل فيها لساعات طوال، محاولاً الوصول إلى شيء من القبول الداخلي لما حصل بينه وبين ماي. حاول مطوّلاً توضيح الصورة، ليتوصل أخيراً إلى أنها وضع خرج عن السيطرة كلياً.

وما إن انبلج الفجر عبر النوافذ حتى أدرك بأنه لم يقترب قيد أنملة من تحقيق هذا الهدف. لذلك اتخذ القرار المنطقي الوحيد الذي تبادر إلى ذهنه، والذي يقضي بأن يبتعد عن ماي، علّه يستطيع بذلك أن يفهم الوضع بمنطق أشد وضوحاً. لكن رؤية ماي مرة أخرى قبل مغادرته لم تكن أبداً ضمن مخططاته.

ما إن توقفت ماي على نحو مفاجىء أمامه حتى عبس بوجهها. بدت عيناها الخضراوان في تناقض صارخ مع بياض وجهها. زمّ جود شفتيه، ثم قال من دون إظهار أي ترحيب بها: «ماذا تريدين؟».

ضاقت عيناه، ثم أضاف باشمئزاز: «إنك تتسببين باتساخ بلاط الأرض».

رمشت ماي بعينيها، ونظرت نحو الأرض على الفور. واتسعت حدقتاها عندما ادركت أنها تنتعل حذاءً موحِلاً. رفعت ذقنها بحالة بتحدٍ ظاهر، ثم قالت: «لا تأبه. أنا متأكدة من أنهم سيضيفون كلفة التنظيف إلى فاتورتك».

كاد جود يضحك رغماً عنه، ولم يبد عليه الانزعاج من هذه المرأة، بل قال بجفاء: «أنا متأكد من أنهم سيفعلون ذلك».

ثم أضاف بتردد واضح: «إذن، كيف أستطيع مساعدتك؟».

أجابته ماي بصراحة: «أبلغني ماكس بأنك طلبت منه تقديم التصميمات الهندسية الأخيرة والتي لا تشتمل على المزرعة».

أخذ جود نفساً عميقاً.. لماذا أقدم ماكس على فعلته هذه؟ ظن بأنه سيغادر الفندق قبل أن تكتشف ماي رحيله. على أي حال، بات يعرف السبب الذي حضرت من أجله إلى هنا..

في الواقع، أمل بأن يكون مجيئها إلى الفندق علاقة بمشاعرها نحوه... لا

يمكنه أن ينكر بأن جزءاً منه تمنى لو أنها امتلكت شعوراً باتجاهه أكبر من مجرد الانجذاب الجسدي؟ طرد جود هذه الفكرة من رأسه بسرعة، بعد أن تبين له أن اهتمامها الوحيد به ما زال ينحصر بالمزرعة.

زمّ شفتيه وقال: «لم يكن لماكس الحق بإبلاغك».

دافعت ماي عن صهرها بحرارة: «أنت الذي أبلغته أولاً عن عرضي ببيع المزرعة».

أدرك جود أن بإمكانهما المضي في الحديث على هذا النحو طيلة الصباح، فعلى حد علمه، لا تتراجع ماي في أي جدال أبداً.

تعمّد أن يتخذ موقفاً سلبياً. فهذه المرأة لم تسبب له سوى الأسى منذ أن التقاها.

– حسناً، ماذا تريدين الآن؟

تورّد خدا ماي غضباً ثم ذكرته بحدة: «أخبرتك بأنني سأوافق على بيع المزرعة لك».

أومأ جود من دون اكتراث: «وعلى الفور».

أصرّت ماي على موقفها بنفاد صبر وأجابت: «حسناً، ما رأيك؟».

أجابها جود بهدوء: «أبلغتك من قبل بأنني لم أعد مهتماً بشراء المزرعة».

التمعت خضرة عينيها بعمق، وقالت: «لست إلاّ رجلاً متوحشاً».

رفع جود حاجبين داكنين: «أنا؟».

ردّت على الفور: «نعم، أنت كذلك. أنا لا...».

قاطعها جود بجفاء قائلاً: «أيمكننا الجلوس في مكان ما يا ماي؟».

عبست ماي منزعجة من اقتراحه هذا، فقال لها موضحاً: «إننا نستقطب الكثير من نظرات الفضول بسبب وقوفنا هنا».

تطلعت ماي نحوه بنفاد صبر، ثم خصّت موظفة الاستقبال بعبوس لا يمكن أن يقال عنه بأنه مرحّب أبداً، بينما حدقت المرأة الأخرى فيهما بدون حياء. وبدا من الواضح أنها مندهشة من التناقض الفاضح الذي يشكلانه. إذ يرتدي جود بذلة رسمية وقميصاً وربطة عنق، بينما تبدو ماي وكأنها متشردة أتت من

الشارع على أمل حصولها على كوب دافىء من القهوة، من أحد نزلاء الفندق الكرماء.

استدارت ماي نحوه بنفاد صبر: «أنا فعلاً لا أكترث بما يفكر به الناس...».

أمسك جود ذراعها بشدة، أدارها لتواجه الردهة الخالية إلى يسارهما، ثم أمرها بعد أن لاحظ أنها لا تنوي الجلوس: «لكن أنا أهتم. اجلسي».

قالت بنبرة ملؤها الاستنكار: «لكنني سأتسبب باتساخ المقاعد لو فعلت. جود أنت تظهر بهذه الخشونة لأنني...».

أجاب ساخراً: «لا شك بأنهم سيضيفون كلفة تنظيف المقاعد إلى فاتورتي أيضاً».

لاحظ جود أنها ما تزال واقفة بمواجهته، فقال وهو يصر بأسنانه: «قلت لك اجلسي يا ماي».

جلست ماي مترددة على أحد المقاعد الوثيرة، بينما تابع جود عبوسه وهو يقول: «وفكري جيداً قبل أن تكملي عبارتك الأخيرة تلك».

أنهت ماي جملتها وهي مندهشة لعبوسه المستمر: «لأنني أرفض أن استمع لنصائحك في ما يخص أبريل...».

آه، أبريل...!

ندّت عن جود أنّة مكبوتة بسبب الخطأ الذي كاد يقع فيه. بالطبع لم تقصد ماي الإشارة إلى رفضها كل الأشياء الحميمة التي تقاسمها سوية... أوماً موافقاً وهو يجلس قبالتها: «أعتقد بأنك غير منطقية في ذلك الأمر، نعم».

ثم أضاف بتردد قبل أن تتمكن من مقاطعته: «لكن ذلك لا يؤثر أبداً على قراري بشأن شراء المزرعة، أنا لا أعمل بهذه الطريقة يا ماي».

ردّت عليه متحدية: «لا تعمل بهذه الطريقة، يبدو لي بأنك تفعل».

لم تنتظر ماي جوابه فهزت رأسها قائلة: «إن هدفك الوحيد من المجيء إلى هنا هو شراء المزرعة، وعندما عرضتها عليك لم تعد تريدها. لا يبدو لي ذلك منطقياً على الإطلاق، إلا إذا...».

قال لها جود بعبوس: «قلت لك بأنني لا أعمل بهذه الطريقة».

ذكرته ساخطة: «لكنك كنت مصراً على شراء المزرعة قبل شهر من الآن».

كان مصراً إلى درجة أنه أرسل ماكس بهدف وحيد، وهو شراء المزرعة مهما كان الثمن. وبدلاً من أن يبتاع ماكس المزرعة لصالحه، وقع في غرام أصغر شقيقات عائلة كالندر. بعد ذلك وصل ويل لرسم التصميمات الخاصة بالنادي الصحي والريفي، ليجد نفسه واقعاً بغرام الأخت الوسطى من هذه العائلة، ولهذا قدم جود بنفسه ليكتشف العوائق التي كانت تحول بينه وبين شراء المزرعة، لكن فقط...

أدرك جود بأنه لا يريد أي شيء يتعلق بماي في المستقبل فقال: «لكني الآن لا أريدها. انظري يا ماي... ماذا، بحق السماء...؟».

قطع جود صياحه العفوي ليحدق بانشداه نحو قاعة الاستقبال.

وكأن تفكير جود ببقية أفراد العائلة استدعاهم جميعاً، لأنهم دخلوا إلى الفندق وهم يرتدون ثياب العمل التي كانوا يرتدونها هذا الصباح في المزرعة، تماماً مثل ماي. دخل ماكس وويل وجانيواري ومارش ردهة الاستقبال بذلك المنظر المزري نفسه. قال جود بنفاد صبر وتحد وهو ينهض ببطء: «هل قررتم القيام بمظاهرة؟».

لكن نظرة واحدة إلى وجه ماي الذي تلاشى اللون منه ببطء، كانت كافية ليدرك أن وصول شقيقتيها، على الأقل، إلى الفندق هو آخر شيء ترغب فيه.

وجود يعلم بالضبط سبب شعورها هذا.

١١ - خيار لا بد منه

ماذا يفعل هؤلاء هنا بحق السماء؟

أما السؤال الآخر الذي يتبادر إلى الذهن سريعاً فهو: كيف ستتصرف ماي؟ فأبريل روبين ما تزال في هذا الفندق، ويحتمل أن تنزل إلى ردهة الاستقبال في أية لحظة...

نظرت ماي نحو جود بلهفة وهي تفكر بأنه آخر شخص يمكن أن تطلب منه المساعدة بعد ما حدث ليلة الأمس. لكنها أدركت أيضاً بأنه قد يكون الشخص الوحيد الذي يستطيع مساعدتها في هذه اللحظة...

كان الأربعة الآخرون يتكلمون مع موظفة الاستقبال في هذه اللحظة. من الواضح أنهم لم يروهما جالسين في الردهة بعد. إلا أن ماي، التي كادت الأنفاس تنخطف منها، قالت وهي تصر أسنانها: «افعل شيئاً».

نظر جود نحوها وقد رفع حاجبيه الداكنين وأجابها: «مثل ماذا؟».

ردت عليه ماي بنفاذ صبر: «لا أعرف. إنهم أصدقاؤك.. تخلص منهم».

هزّ جود كتفيه باستنكار قائلاً: «إنهم شقيقتاك وخطيبيهما. أنت تعرفين كيف تتخلصين منهم».

شعرت ماي بالرعب يتزايد في داخلها فأجابته: «شكراً، لأنك لم تقدم لي شيئاً».

تزايد الرعب في داخلها أكثر، بعد أن علم الأربعة بمكان وجودهما، وركزوا نظراتهم باتجاههما. أمسكت ماي ذراعه بشدة وقالت متوسلة: «جود...!».

نظر نحوها بعبوس لعدة لحظات قبل أن يحوّل نظرته إلى يدها التي تمسك ذراعه

بإحكام. ثم بدا وكأنه توصل إلى قرارٍ ما، فقال بسرعة: «حسناً، لكن ساندبني في أي شيء أقوله. اتفقنا».

جاء دور ماي كي تنظر إليه بعبوس، إذ لم تعجبها عبارته هذه إطلاقاً. لكن أي خيار لديها غير الوثوق به؟ لم يخطر في بالها جواب مقنع لتواجهه به.

- حسناً.

أخيراً، وافقت قبل أن تلتفت لتبتسم مرحّبة بشقيقتيها وويل وماكس. لاحظت أن ماكس يبتسم وهو ينظر إليها باعتذار، ويبدو أنه اضطر لإبلاغ شقيقتيها عن مكان وجودها. لكنها سألت بلا مبالاة مصطنعة: «ماذا تفعلون هنا جميعكم؟».

أجابتها مارش المعروفة بصراحتها: «إننا نبحث عنك».

ضاقت عينا مارش وهي تتابع كلامها موجهة سؤالها لشقيقتها: «ماذا تفعلين أنت هنا؟».

أخذت ماي نفساً عميقاً، وهي تتساءل عن الوقت الذي سيتدخل فيه جود ويقول شيئاً، لكنها بدأت بالإجابة: «أنا...».

وهنا تدخل جود معلناً من دون اكتراث: «إنها منشغلة بأمر خطوبتنا».

اندفع رأس ماي عالياً، وراحت تحدق فيه بدهشة تامة. هل يدّعي الرجل بأنه يسوي الأمور؟ حسناً، ربما. لكن كيف ستسانده في ادعائه هذا، بحق السماء؟

لم تساعدها في شيء الحيرة التي ظهرت عليه بعد تعليقه المفاجيء هذا. وكأنه لم يكن يقصد ما قاله، حتى بعد أن تلفظ بكلماته...

كان ويل هو أول من استطاع أن يقول شيئاً: «تهانينا».

تقدم بعد ذلك ليعانق ماي بخفة قبل أن يصافح يد جود بحرارة، ثم يضيف وهو يبتسم ابتسامة عريضة: «يبدو أن سحر آل كالندر قد فعل فعله مرة أخرى».

كانت ماي ما تزال تحدّق بجود وهي مأخوذة بالكامل. لماذا، بحق السماء، نطق شيئاً بهذا الغباء؟ كيف يتخيل جود أن بإمكانهما الانسحاب من إعلان كهذا؟ والأهم من ذلك كلّه، ما هي المنفعة التي جاء بها إعلان خطوبتهما بالنسبة

لحث الجميع على المغادرة؟

تقدمت جانيواري، ووقفت على أطراف أصابع قدميها لتعانق جود مهنئة وهي تقول: «أهلاً بك فرداً في عائلتنا».

بعد ذلك التفتت لتحتضن شقيقتها ماي.

أما مارش فبدت أقل حماساً تجاهه. برغم احتضانها ماي بشدة، أومأت برأسها قائلة: «مرحباً بك يا جود».

ماكس هو الوحيد الذي أحسّ بفطنته بأن في الأمر لعبة ما، وذلك بعد محادثته مع ماي هذا الصباح. رفع حاجبين متسائلين نحوها من فوق كتفي مارش. بالكاد هزّت ماي رأسها، إذ لم تكن لديها أدنى فكرة عما يجري، فكيف يمكنها تفسير أي شيء لماكس؟

أما جود، الذي اختلق هذه القصة، فما زال يبدو غير مقتنع بما رواه، مع أن النظرة المتحيرة بدأت تغيب عن قسمات وجهه الآن. أعلن ويل بسعادة: «ما زال الوقت مبكراً، لكني أعتقد بأن علينا الاحتفال بذلك معاً، أليس كذلك؟».

حدقت ماي بجود، بانتظار أن يقول أو يفعل شيئاً يحمل الجميع على المغادرة. مع أن ما أقدم عليه للتو لا يشجع أبداً.

التفتت نحو الآخرين، وأشارت بتكشيرة كبيرة إلى ملابسهم المزرية، ثم قالت ببساطة: «ملابسنا لا تتلاءم مع هذه المناسبة».

فجود هو الوحيد بينهم الذي يرتدي ملابس أنيقة. تابعت قائلة: «أظن بأنه يتوجب علينا أن نعود جميعاً إلى المزرعة...».

أخيراً استطاع جود الكلام فاقترب من ماي، ولف ذراعيه حول خصرها، ثم ابتسم قائلاً: «ونفسد هذه الحفلة؟ أعتقد بأن الاحتفال معاً بالمناسبة يبدو فكرة رائعة».

قال ماكس بهدوء: «سأذهب لأطلب بعض أنواع الحلوى».

وأضاف بنعومة: «هل ترغبين بأن تأتي معي يا ماي؟».

ابتسمت له ماي بامتنان، إذ إن الابتعاد للحظات قليلة عن هذه المهزلة ليس فكرة سيئة. وقبل أن تتاح لها الفرصة لتجيب، سارع جود يقول، وذراعه ما

زالت تطبق على خصرها: «في الواقع، أكره أن تبتعد ماي عني حتى للحظات قليلة».

ثم تابع وهو يسدد نظرة متحدية باتجاهها: «فأنا أخشى أن تغير رأيها وهي تقطع المسافة ما بين هذا المكان ومكتب موظفة الاستقبال».

تغير رأيها! كان الأحرى به أن يسألها إن كانت تقبل بالخطوبة في المقام الأول!

بالطبع ماي لم تتوهم أن هذه الخطوبة هي خطوبة حقيقية، لكن الواقع هو أنها لن تشعر بالتعاسة لو كانت كذلك! فبعد الليلة الماضية أدركت مدى حبها العميق لجود. إنه حب كامل، ونهائي. من المستحيل أن تستجيب له بالطريقة التي استجابت بها لو لم يكن حبها له بهذا العمق. لهذا السبب جعلتها هذه الخطوبة المزيفة تشعر بوخزة من الألم العميق في مكان ما من قلبها...

تابع جود يقول: «سأتوجه أنا وماي لطلب الحلوى. ابقوا هنا جميعكم، لن نتأخر».

تمنت ماي لو يطول غيابهما بما يكفي، لتستطيع إبلاغه عن رأيها بما يقوم به، فقد أصبح الأمر أسوأ بعشرة أضعاف.

ما إن غادرا الردهة حتى التفتت ماي نحوه، فأمرها جود: «انتظري».

- أنت...

كرر جود بانفعال: «قلت انتظري يا ماي».

كان ينتظر هذا التأنيب، لكنه فضّل تأخيره لدقائق قليلة. أمسك بكتفيها ليوقفها على بعد خطوات عدة من مكتب الاستقبال، وقال لها: «في الواقع، أريدك أن تنتظري هنا أثناء طلبي للحلوى».

وقطع المسافة الباقية لوحده.

لا يستطيع جود أن ينكر حق ماي بالغضب منه بسبب إعلانه خطوبتهما بهذه الطريقة غير المتوقعة، وذلك لسبب بسيط: هذا الإعلان فاجأه، هو أيضاً!

لكن ما إن انتهى من هذا الإعلان حتى بدأ يدرك بأنه يستسيغه، وأن فكرة عقد خطوبته على ماي ليست بالفكرة السيئة. وفي الواقع، كلما رسخت الفكرة

في رأسه، كلما تحقق أن ذلك هو ما يريده بالضبط.

عاش جود في مواجهة مستمرة مع مشاعره في الأيام القليلة الماضية. وقد اختار إعطاء عدة عناوين لسلوكه بدل الدخول في مواجهة مع السبب الحقيقي، حتى إنه أعتقد بأنه ما إن تغيب ماي عن ناظريه حتى تغيب كلياً عن ذهنه، ولهذا قرر المغادرة هذا الصباح. يا له من مغفل!

إنه واقع في غرام ماي كالنذر، ولم يعد قادراً على تصوّر نفسه بدون أن يراها، أو أن يكون معها، أو حتى بدون أن يتجادل وإياها. مع أنه رفض قبول طبيعة مشاعره نحوها، حتى سمع نفسه يعلن خطوبتهما. ثم أصبح كل شيء واضحاً تماماً بشكل مدهش. أدرك الآن أنه كان يحارب في معركة خاسرة في محاولة الابتعاد عنها. فالانفصال لن يغير مشاعره تجاهها، والابتعاد سيجعل من الانفصال أمراً صعباً يفوق قدرته على الاحتمال. أما كيف بإمكانه إقناع ماي بذلك؟ فتلك هي مشكلته الرئيسية.

يا للسخرية! ها هو جود مارشال الواثق من نفسه يجثو على ركبتيه من أجل حب امرأة تدعي بأنها لا تشعر بغير الانجذاب الجسدي تجاهه.

أبلغها جود ببساطة عندما عاد ليقف بقربها: «سيحضرون الحلوى الآن».

رأى الشحوب يعلو وجهها، فأضاف بسخرية: «هيا ابتهجي يا ماي، إنها مجرد خطوبة وليست زفافاً حقيقياً».

لا شك في أن إقناع ماي بالزواج هو أمر أكثر صعوبة. هزّت ماي رأسها ونظرت بعيداً عنه. بدت نظرات عينيها مخيفة، وراحت تتنفس بصعوبة قائلة: «ليس الأمر كذلك».

ثم أضافت بصوت ضعيف: «خرجت أبريل روبين للتو من المصعد...».

التفت جود بغتة ليرى أبريل تخرج من المصعد، وهي تلتفت لتضحك مع الشخص الذي كان برفقتها. اتسعت عينا جود ما إن رأى داڤيد ميلتون يتبع أبريل حتى قاعة الاستقبال.

عندما تعرّف جود إلى أبريل، قبل ستة أشهر، لم يعرف أنها متورطة عاطفياً مع أي شخص. أما الآن فهي مع مخرج أفلام سينمائية، وهو الرجل الذي ما

زال جود غير مقتنع تماماً بأن ماي لا تشعر نحوه بشعور خاص...

نظر إلى ماي بحزم، وقال: «لعل الأمر ليس كما يبدو في الظاهر يا ماي».

حاول أن يطمئنها بكلامه هذا. وما لبث أن شعر بالسخرية من نفسه بسبب غريزة الحماية التي يشعر بها تجاه ماي، والتي بدت قوية إلى حد جعله لا يسمح لأي كان بأن يتسبب لها بالأذى، حتى هذا.. الرجل الآخر.

قبل شهر من الآن، وحتى قبل أسبوع، لم يكن ليكترث بأية طريقة من الطرق بشأن تصرف أي شخص كان، وكان يعتبر ذلك شأنه الخاص ولا دخل لأحد به. لكن بسبب مشاعره المستجدة تجاه ماي أصبح يدرك بأن أي شخص على الإطلاق يحاول أذيتها سيستحق سخطه وربما عقابه. تحرّك فم ماي بمرارة، وشعّت عيناها بألم واضح، ثم قالت مستنكرة: «بالتأكيد هو كذلك».

ولم تكتف بتصريحها هذا، بل نظرت إليه متحدية وقالت: «قل لي يا جود... ما العمل الآن؟».

لم يستطع جود أن يحدّد اتجاه مشاعره. هل سيقوم بإبعاد أبريل عن ابنتيها اللتين عاشتا وهما تجهلان وجودها تماماً لمدة تزيد عن عشرين عاماً؟ أم أنه سيوجه لكمة لداڤيد ميلتون على أنفه بسبب عبثه بمشاعر ماي، في الوقت الذي اتضح فيه الآن بأنه متورط مع أبريل؟

في هذه اللحظة الراهنة، لم يعد يعرف ما إذا كان يقف على رأسه أم على عقبيه. فلقد اختار الوقوع في الحب!

من تراه يخادع؟ لم يكن لديه أي خيار غير التورط في حب ماي، وهو فعل ذلك بكل بساطة.

ابتسم جود ابتسامة عريضة، وقال: «نستطيع دعوة هذين الإثنين ليشاركانا الاحتفال».

حدقت ماي فيه وأجابت: «هذا مضحك جداً! يجب أن تأتيني الآن بجواب مناسب أستطيع قبوله».

لم يكن لديه أي جواب... فعلاً، لم يكن لديه مثل هذا الجواب.، وسرعان ما سيخرج الوضع بأكمله عن سيطرته، فأبريل وداڤيد كانا يتحركان بعيداً عن

المصعد في هذا الوقت، ما يعني بأنهما سيشاهدان ماي وجود يقفان على مسافة قصيرة منهما. وعندها ستنفتح أبواب جهنم...

لم تجد ماي متسعاً كافياً من الوقت لتتساءل عما تفعله أبريل برفقة داڤيد ميلتون في هذا الوقت المبكر من النهار. والسبب في ذلك هو أن أبريل كانت على مسافة أقدام قليلة منها، ما جعلها تتجمّد في مكانها.

كانت جانيواري ومارش جالستان قبالتها في الردهة، وتوقعت ماي أن تطل أبريل برأسها الجميل في أية لحظة وتراهما. ولم يكن هناك أدنى احتمال بألاّ تتعرف أبريل عليهما ما إن تراهما، وذلك بسبب شبههما الكبير بماي، وفي الواقع، الأخوات الثلاث يشبهن أبريل نفسها.

نظرت ماي باتجاه أبريل وداڤيد، ثم التفتت قليلاً لتنظر نحو أختيها وهما تتحدثان بسعادة في ردهة الاستقبال، قبل أن تلتفت مجدداً نحو أبريل وداڤيد.

أمسكت أنفاسها وشعرت بشيء ما في رأسها، إنها على وشك...

أبلغها جود بحزم وهو يمسك ذراعها بإحكام: «ليس بإمكانك أن تصابي بالإغماء في هذا المكان!».

ولماذا لا تستطيع ذلك؟ إذا كان سيغمى عليها، فعندها...

همس جود بالقرب من أذنها: «الوقت متأخر لذلك على أية حال».

فات الأوان، لأن داڤيد ميلتون هو الذي لاحظ وجودهما قبل أبريل. وها هو مخرج الأفلام الشهير ينحني نحو الممثلة الجميلة ليهمس شيئاً في أذنها، ما جعل أبريل تلتفت ببطء نحوهما. شحب وجهها فجأة، وأحاط الشحوب بخضرة عينيها العميقة. حدث ذلك كلّه، ولم تكن قد رأت جانيواري ومارش بعد.

أطلقت ماي أنة مكبوتة، لأنها أدركت سبب البؤس الواضح في عيني المرأة الأخرى، والذي ذكرها بآخر لقاء بينهما. لكن أي خيار بقي لديها غير إبلاغ أبريل بأن تبقى بعيدة عنهن، عندئذٍ لن يبقى لدى المرأة الأخرى أي شك بشأن تصميم ماي.

- قلت لك سأكون إلى جانبك يا ماي.

ذكّرها جود بذلك بصوت أجش، بينما اشتدت قبضته على ذراعها في الوقت

الذي راح الإثنان يقتربان منهما.

نعم، لقد قال لها ذلك، لكن ليس إلى حد أن يصبح خطيبها المزعوم. تساءلت ماي في سرّها عما إذا كان هذا الوضع سيصبح أكثر سوءاً. كان داڤيد هو من بادر إلى إلقاء التحية قائلاً لهما والسعادة تغمر وجهه: «كم نحن محظوظان برؤيتكما هذا الصباح، وفي الوقت المناسب لنحتفل معكما بالخطوبة».

التفتت ماي لتحدق بجود وكأنها تلومه. لقد ظنت بأن هذه الخطوبة جاءت عفوية تماماً، فالنظرة التي دلّت على شعوره بالمفاجأة، والتي ارتسمت على وجهه، جعلتها تظن بأنها كذلك. لكن إذا كان الإثنان الآخران على علم بها، فعندها...

اكتسح اللون الأحمر خدي أبريل وهي تنظر بحياء إلى ماي، ثم همست محتجة وقد شعرت بالإحراج: «داڤيد ظننت بأننا سنبقي الأمر سرياً لفترة من الوقت».

تنقلت ماي بعينيها ما بين أبريل وداڤيد، وعبست عندما بدأت تفهم بأن داڤيد لم يكن يشير إلى خطوبتها المزعومة لجود، لكن إلى خطوبته هو على أبريل. مدّ داڤيد يده ليضعها على يد أبريل مطمئناً، قائلاً بلهجة اعتذار: «نعم، اتفقنا على ذلك. لكن نظراً لوجود ماي هنا، ظننت...».

ثم التفت نحو ماي رافعاً حاجبين مستغربين.. إنه يعرف! ظهرت معرفته واضحة في عينيه اللتين أرسلتا مزيجاً من التعاطف معها والتوسل إليها، بالنيابة عن المرأة التي طلب منها الزواج للتو. تحولت نظرة ماي نحو أبريل على حين غرة، وكان من السهل عليها إدراك التردد في تعابير وجهها أثناء تبادلها النظرات معها، ورأت التوسل نفسه في عينيها الخضراوين الداكنتين. ماذا يريدان منها؟ أن تظهر السعادة لأجلهما؟ أم أنهما يطلبان السماح؟ أم تقديم التهاني الصادرة من القلب؟ أم ماذا...؟

شدّ جود على ذراعها قليلاً قبل أن يتقدم إلى الأمام ليعانق أبريل بخفة، قائلاً: «أنا سعيد جداً لأجلك».

بعد ذلك مد يده باتجاه داڤيد قائلاً له: «تهانينا».

ابتسم داڤيد ابتسامة صبيانية وهو يصافح يد جود الممدودة باتجاهه، وقال:

«شكراً».

وانتظر الرجلان ردة فعل ماي. . .

رمشت ماي عينيها، ونظرت إلى المرأة الأخرى. . . والدتها. تذكرت ما قاله لها ماكس في وقت سابق، بأنه لا يمكننا تصنيف كل شيء على أنه أبيض أو أسود، كما يفعل الأطفال، وأنه أخطأ بردة فعله على بعض تصرفات والدته. هل كان مسلكه هذا مماثلاً لمسلكها تجاه أبريل؟ فبعد كل شيء، وكما أبلغها جود سلفاً، بالرغم من أن أبريل هي امرأة جميلة ومرغوبة، فهي لم تتزوج مجدداً أثناء بقاء والدها على قيد الحياة. . .

لم تعد ماي متأكدة من أي شيء بعد الآن، ولم تكن لديها أية فكرة عن كيفية الخلاص من الماضي. كل ما تعرفه هو أنها لم تعد تمتلك حتى محاولة السيطرة على ما سيحدث في الدقائق القليلة التالية.

ما لبثت أن قالت بحرارة: «تهانينا يا دافيد».

والتفتت بعد ذلك إلى أبريل قائلة لها: «أنا مسرورة كثيراً لأجلك يا أبريل».

قدمت تهنئتها بصوت أجش للمرأة الأكبر سناً، متقدمة نحوها لتطبع قبلة خفيفة على خدها. اغرورقت عينا أبريل بالدموع هي تنظر نحوها وترد شاكرة: «شكراً لك».

تأملتها ماي للحظات طويلة بدون أن تنبس ببنت شفة، وشعرت بأن الدموع قد بدأت تغشى عينيها هي الأخرى. ثم قالت لنفسها بحزم إن هذا الموقف غير طبيعي، لأن كلتيهما لا تقدران على الاكتفاء بالوقوف منتحبتين هنا. أخذت نفساً عميقاً وقد أدركت بأن لحظة الحقيقة قد دنت. . . سواء كانت مستعدة لها أم لا. تقدمت لتشبك ذراعها مع ذراع أبريل، وتجعلها تستدير نحو ردهة الاستقبال، ثم قالت بصوت رزين: «أرغب يا أبريل بأن أعرفك على بعض الأشخاص الموجودين هنا».

سمعت ماي أبريل وهي تأخذ نفساً عميقاً قربها، والتفتت لترى أنها تحدق إلى حيث كانت مارش وجانيواري تجلسان مع ماكس وويل. لا شك في أنها أدركت هوية هاتين الشابتين تماماً!

قالت أبريل بصوت مختنق: «ماي. . .؟».

حثتها ماي مشجعة: «سيكون كل شيء على ما يرام».

أبلغت المرأة الأخرى بذلك بثقة أكبر من تلك التي تشعر هي نفسها بها، فهي لا تمتلك أية فكرة عما سيحصل عندما تتعرف أبريل إلى مارش وجانيواري. هل يعقل أن تتذكر أي من الشقيقتين والدتها؟ وهل ستتعرفان على الجميلة أبريل روبين بصفتها تلك الوالدة؟ لم يسبق للشقيقات الثلاث أن تحدثن عن والدتهن عندما كبرن والسبب الذي دفع ماي لذلك كان عدم رغبتها بإيلام والدها. أما شقيقتاها فقد كفتا عن السؤال عنها بعد الشهور القليلة الأولى لمغادرتها.

في واقع الأمر، لم تكن لدى ماي أدنى فكرة عما إذا كانت أية واحدة منهما ستربط ما بين الممثلة المشهورة عالمياً، أبريل روبين، والمرأة التي كانت والدتهن. ابتلعت أبريل ريقها بصعوبة، وهي تحدق باتجاه ردهة الاستقبال. جاء صوتها مملوءاً بالعاطفة حين قالت بتردد: «إنهما جميلتان. . . كلكن كذلك».

ندّت عن ماي ابتسامة ساخرة وردت عليها: «نحن جميعاً نشبهك».

قاطعهما جود بصوت ناعم قائلاً: «إنهن جميعاً لطيفات وساحرات مثلك تماماً».

التفتت ماي نحوه مبتسمة، وقالت تغيظه: «لا أظن بأنك كنت مقتنعاً بذلك في ما يتعلق بي».

هزّ كتفيه بدون اعتذار قائلاً: «لا أنكر بأنني كنت مخطئاً».

لكن، هل يعني ذلك بأنها هي أيضاً كانت مخطئة؟ ماذا لو كانت مخطئة. . .؟

قال جود بنبرة تنم عن الرضى وهو يرى النادلة تعبر ردهة الاستقبال بالصينية المثقلة الحلوى: «آه، وصلت الحلوى التي طلبناها».

شعر بالسرور لوصول الحلوى فذلك من شأنه تخفيف التوتر الذي بدأ يتراكم ببطء. وزاد شعوره بالفخر بماي في تلك اللحظة، وأحسّ بأنه يكاد يختنق لفرط العاطفة.

رفع دافيد ميلتون حاجبين شقراوين حائرين بينما كانوا يتبعون النادلة باتجاه الردهة، وتساءل: «هل تحتفلون بشيء ما؟».

أبلغه جود مستبعداً الموضوع: «سنشرح لكما لاحقاً».

كان جود يتكلم بلباقة، بينما تركزت نظرته المحددة على ماي التي كانت تمشي أمامه برفقة أبريل. ثم قال مشجعاً: «دعونا نتفرغ الآن لتهنئتكما، أنت وأبريل».

أدرك جود بأن الأمر لن يكون سهلاً بالنسبة إلى ماي، مدركاً في الوقت نفسه بأن كل ما يستطيع تقديمه لها هو أن يتواجد هنا بقربها، كما وعدها سابقاً. أما مسألة خطوبتهما فسيتحدثان بشأنها لاحقاً. عندها سيفعل كل ما بوسعه لإقناعها بتحويلها إلى واقع...

سأله دافيد الواقف بقربه والعبوس يعلو وجهه: «أتعتقد بأن الأمور ستكون على ما يرام؟».

- علينا أن ننتظر ونرى، أليس كذلك؟

وقف الأربعة الجالسون حول الطاولة لدى دخول ماي ورفاقها إلى الردهة. لكن جود تفرغ ليرصد ردات فعل كل منهم لوجود أبريل. بدا ويل معجباً، مثله في ذلك مثل معظم الرجال لدى لقائهم بأبريل للمرة الأولى. أما ماكس فبدا مسروراً لتجديد معرفته بها. لكن ردات فعل جانيواري ومارش كانت الأصعب على الفهم. فبعد أن سددتا نظرات مستعجلة أولية باتجاه بعضهما البعض، تحولت نظراتهما المتحفظة باتجاه ماي التي بدت مرتبكة تماماً أثناء إنجازها عملية التعارف.

فجأة، استدار جود ليقف بجانبها، ثم أمسك بيدها ليشد عليها قليلاً، قائلاً لدافيد: «هل يمكنك توزيع العصير يا دافيد».

تولى جود عملية التعارف بالنيابة عن ماي بعد أن ضغطت بيدها على يده بامتنان. قال جود: «أبريل وماكس يعرفان بعضهما من قبل».

نظر جود باتجاه أبريل بينما انهمكت بمصافحة الرجل الآخر، وتابع يقول: «ويل دافينبورت المهندس الأول لديّ، وهو خطيب مارش».

اتجه جود بنظره بعد ذلك نحو الشقيقتين قائلاً وهو يبتسم: «هاتان الشابتان اللطيفتان هما شقيقتا ماي، مارش وجانيواري».

شعر جود بأن قلبه يكاد ينفطر عندما رأى أبريل وقد شعرت بالحيرة بالنسبة للخطوة التالية التي يجدر بها أن تقوم بها. أيجدر بها مصافحة الشقيقتين، أم الاكتفاء بالابتسام بحرارة في وجهيهما؟ راحت يداها ترتجفان بشدة، وبدت ابتسامتها مصطنعة الى حدما، لأنها كانت على وشك ذرف الدموع. انتاب جود شعور بأن أبريل لن تكون قادرة على إنجاز أي خطوة بأي درجة من رباطة الجأش.

في تلك اللحظة، تطوعت ماي لتسد ثغرة الصمت الثقيل وقالت: «وهذا هو خطيب أبريل، دافيد ميلتون».

تناولت جانيواري الكوب الذي قدّمه لها، ثم قطبت جبينها بدهشة وسألته: «ألستَ أنت المخرج الذي عرض على ماي دوراً في فيلمه؟».

أكد لها دافيد بابتسامة مشرقة: «أنا هو».

تطوعت ماي للكلام مرة أخرى، وقالت: «ستلعب أبريل دور البطولة في الفيلم».

ثم أضافت بصوت أجش: «طلب مني دافيد أن ألعب دور ستيلا، ابنتها».

خيّم الصمت التام الثقيل بعد هذا الإعلان. لكن جود الذي كان يراقب ردات فعل مارش وجانيواري هذه المرة، رأى النظرات المتبادلة ما بين الشقيقتين الشابتين. ماذا يعني ذلك؟

هناك شيء ما في تلك النظرات، شيء لا يستطيع فهمه! لكن الشقيقتين تعرفانه بكل تأكيد. راحت ماي تنظر بقلق ظاهر نحو شقيقتيها، وبدا من الواضح بأنها تتساءل عما إذا كانت قد تخطّت الحدود. كما راحت يدها ترتجف قليلاً في يده.

كانت مارش المعروفة بصراحتها هي التي تكلمت أخيراً، وعيناها الخضراوان تلتمعان جذلاً وهي تقول: «كما هو الواقع تماماً. أليس كذلك؟».

- ماذا...؟

- أنتِ...!

بدأت ماي وأبريل بالكلام في وقت واحد، ثم توقفت كلتاهما فجأة لتتبادلا

النظرات، قبل أن تعودا على الفور لتنظرا نحو جانيواري التي تابعت تقول مؤكدة: «كنا نعرف دائماً بأن أبريل هي والدتنا يا ماي».

وأضافت بعد أن سدّدت نظرة خجولة باتجاه أبريل: «كنا نعرف ذلك على الدوام».

تدخلت مارش لتقول ببرودة: «منذ أن أصبحنا كبيرتين بما يكفي لنشاهد أحد أفلامك على التلفزيون أو في السينما».

لم يكن جود متأكداً ما إذا كانت ماي أم أبريل هي التي صُعقت أكثر بعد ذلك التصريح الأخير.

١٢ - زفاف وعرائس ثلاث

نظرت ماي باتجاه مارش وجانيواري بسخط ظاهر وقالت: «لا أستطيع التصديق بأنكما كنتما على علم بالحقيقة على الدوام».

انتقل الثمانية إلى السكون الذي تمثله شقة جود في الفندق بعد اعتراف جانيواري ومارش بالحقيقة. تحلق الرجال الأربعة في الناحية الأخرى لغرفة الجلوس الواسعة، وانشغلوا بأحاديثهم الودية، تاركين النسوة الأربع للأجواء الحميمة التي كن يحتجنها كثيراً، حتى بعيداً عن رجال حياتهن. مع أن ماي لم تكن متأكدة تماماً بشأن «رجل حياتها»، ولم تكن لديها أدنى فكرة عما ستفعله هي وجود بشأن «خطوبتهما» عندما ينتهي هذا النهار...

هزّت مارش كتفيها مستنكرة وقالت: «أنتِ وأبي كنتما حسّاسين بالنسبة للموضوع، لذلك لم نأتِ على ذكره أبداً».

التفتت بعد ذلك إلى أبريل وخاطبتها بصوت أجش قائلة: «كنت أعرف أنا وأختي هذه الحقيقة منذ أن شاهدنا أحد أفلامك. لا أحد يستطيع نسيان أمه».

أكّدت جانيواري على كلامها بالقول: «بالتأكيد لا».

بعد ذلك التفتت نحو أبريل وأبلغتها بحياد: «كنا فخورتين بك، لكن بصمت».

اضطرت ماي إلى كبح دموعها مرة أخرى عندما سمعت اعتراف شقيقتيها وتحالفهما على الصمت بشأن موضوع والدتهما. واستطاعت أن تلاحظ تأثر أبريل أيضاً، وتمنت في سرّها ألا تتسبب المرأة الأخرى بأذيتهما مجدداً.

ابتلعت أبريل ريقها بصعوبة، وشحب وجهها، ثم بدأت تقول:

www.elromancia.com

«أنا . . .».

لكن مارش تدخلت بحدّة قائلة: «مع أننا كنا غاضبتين منك قليلاً، بالطبع».

ثم أضافت: «ربما كنا فخورتين بك لكننا كنا نتمنى أن تكوني معنا في المنزل».

أغمضت أبريل عينيها قليلاً، لكن الدموع استطاعت أن تشق طريقها فوق خديها الشاحبين، وقالت: «صدقوا أو لا تصدقوا، كنت أفضّل أن أكون في المنزل معكم، كلكم . . .».

– لكن . . .

كررت أبريل بحزم برغم من اعتراض ماي: «معكم كلكم».

قالت ذلك مركّزة نظراتها وتابعت كلامها: «لقد احببتكن أنتن الثلاثة، لكني أحببت والدكن كثيراً أيضاً».

شعرت ماي بأن عواطفها تغلّبت عليها تماماً، وبالرغم من أن جود قد أخبرها بأن أبريل لم تتزوج ثانية، فهي لم تفكر بالسبب الذي حملها على ذلك، وهو حبها الشديد لوالدها . . .

تأوهت أبريل بشدة وقالت: «أعتقد بأن عليَّ شرح كل شيء لكنَّ، برغم أنني أنا نفسي لم أفهم كل ما حصل».

شبكت أبريل يديها في حضنها بقوة ثم أضافت بتأثر شديد: «كنت في الثامنة عشرة عندما تزوجت والدكن، وكنت في التاسعة عشرة عندما وُلدت ماي، وبالطبع جاءت مارش وجانيواري تباعاً بعد ذلك. وكنّا عائلة سعيدة جداً».

وهنا عبست أبريل قبل أن تتابع كلامها: «كان كل شيء على ما يرام، وكنت منتسبة آنذاك إلى فرقة من الممثلين المسرحيين المحليين الهواة، عندما لاحظني أحد الوكلاء وعرض عليَّ دوراً في مسرحية تجوب البلاد. وهكذا وصلت أخيراً إلى لندن لتقديم عرض يستمر ستة أسابيع».

أدركت ماي بأن الأمر يشبه ما عرضه عليها دافيد لدور في فيلمه، وأدركت أيضاً الإغراء الذي دفعها لقبول الدور برغم الفوضى التي كان غيابها سيسببها في

المزرعة. هل يعقل أن تكون أمها شعرت بالدافع نفسه على الرغم من وجود الزوج والأولاد؟

كشّرت أبريل قليلاً وقالت: «بالطبع، لم يسرّ جايمس بالأمر. رضخت لرغبته في البداية مع أنني لم أكن مقتنعة، لكنني أدركت بأن عليَّ أن أتحمل مسؤولياتي».

تماماً مثلما أدركت ماي بأن لديها مسؤولياتها الخاصة تجاه مارش وجانيواري. لكنها التزمت بهذه المسؤوليات، أما والدتهن فلم تلتزم بالطبع بها.

ابتسمت ماي ابتسامة لا تنم إلا عن القليل من الثقة عندما تطلع جود نحوها بعبوس. كان من المبكر جداً في هذه المرحلة من المحادثة معرفة إلى أين ستصل بالضبط . . .

اعترفت أبريل بصوت أجش: «أردت أن أقوم بالدور من كل قلبي. كنت في الرابعة والعشرين فقط عندما أتيحت لي الفرصة لأمثّل وأذهب إلى لندن . . . كان الأمر أشبه بحلم رائع يتحقق».

تأوهت أبريل قبل أن تتابع كلامها: «وهكذا تحدثت مع جايمس مرة أخرى بهذا الشأن، وشرحت له أن بإمكاني أن أحضر إلى البيت أيام الآحاد، وأن الأموال التي سأجنيها ستسمح لنا بإحضار شخص يعتني بكن، وأن الأمر لن يستغرق أكثر من أسابيع عديدة. وما إن أفرغ من هذه المسرحية حتى أبعد الفكرة بكاملها عن ذهني».

كانت ماي تعرف تلك الحاجة الملحة التي تتكلم عنها أبريل، لأنها أحست بها قبل أسابيع قليلة.

هزّت أبريل كتفيها وتابعت كلامها: «توسلتُ جايمس أن يسمح لي بخوض هذه التجربة، لكنه وجه إليَّ إنذاراً، وقال بأنني إذا ما خرجت لتحقيق فكرة التمثيل في المسرحية، فعليَّ ألا أعود أبداً إلى البيت».

هزّت أبريل كتفيها وشحُب وجهها وهي تتابع: «لم أظن بأنه يعني ما يقول».

قالت مارش بتردد: «لكنه عنى ما قاله، أليس كذلك؟».

ابتلعت أبريل ريقها بصعوبة وردّت: «نعم، عنى ما قاله بالضبط. لم أصدق الأمر في البداية...».

ثم هزت رأسها متابعة كلامها: «جالت الفرقة بالمسرحية حتى مانشستر، وهناك وصلتني رسالة من محام يتهمني فيها بسلوك شائن لأنني هجرت زوجي وأطفالي الثلاثة، وجميعهن دون سن الخامسة. بالطبع اتصلت بجايمس هاتفياً على الفور، لكنه رفض أن يتحدث إليّ، قائلاً بأن أي اتصال بيننا يجب أن يمر عبر المحامي من الآن فصاعداً».

كان ذلك كله جديداً بالنسبة لماي. لكن بالرغم من غضبها من أبريل وحبها العميق لوالدها، استطاعت أن تدرك بأن والدها كان قادراً على تنفيذ ما تحدثت عنه أبريل. فمحبة ماي العميقة لوالدها، لم تعمها عن رؤية الحقيقة القائلة بأن جايمس كالندر كان رجلاً قاسياً وغير متسامح.

شدت أبريل قبضتيها بإحكام حتى إن مفاصل أصابعها أبيضت تماماً، وتابعت حديثها قائلة: «تمتع والدكن بحضانة كاملة لبناته الثلاث فور حصول الطلاق، لأنه أدعى بأنني والدة غير صالحة، تركت أطفالها لصالح مهنة التمثيل، وأنه لم يعد لي مكان إقامة دائم، وأن مهنتي هي شائنة في أفضل حالاتها. لم يكن لدي سوى وسائل محدودة للاتفاق مع والدكن».

بدأت الدموع تنهمر من عيني أبريل بغزارة مرة أخرى، وأضافت بصوت متألم: «عدنا إلى المحاكم مرات عديدة، لكن والدكن كان يأتي دائماً بالأسباب التي تحول بيني وبين حضانتكن عملياً، وحتى مكوثن معي لبعض الوقت. كثيراً ما كان يدعي بأن إحداكن مصابة بالرشح ولا يسمح للاثنتين الأخريين بالمجيء من دونها، أو يدّعي بأن لديكم أنتم الأربعة خططاً لتمضية اليوم الذي اقترحته للقائكن. وبعد انتهائي من المسرحية لم أجد عملاً، لكن ذلك لم يساعدني بشيء، خصوصاً مع اضطراري للسكن في بيت متواضع. وعندما أصبحت في وضع يمكنني من إسكانكن معي، كانت قد مرت ثلاثة أعوام، وأكد جايمس لي أن أياً من البنات لم تعد تتذكرني».

أدركت ماي بألم الآن بأنهن كن يتذكّرن والدتهن تماماً... جميعهن تذكرنها

في ذلك الوقت. لا شك أن ماكس على حق. ففي الحياة، لا شيء أبيض تماماً أو أسود تماماً، لأن ظلال اللون الرمادي موجودة ما بين هذا وذلك...

تابعت أبريل كلامها بصوت أجش: «لم أتوقف عن حب جايمس. وظل جزء مني يستمر بالأمل... لكن ذلك الأمل لم يتحقق».

ثم تأوهت بنعومة: «خرج الوضع عن حدوده، ولم يكن هناك من أرضية مشتركة نستطيع الاتفاق عليها، ولم يكن موضوع الأطفال أسهلها».

ابتسمت قليلاً ونظرت إلى يديها لتقول: «وهكذا غادرت إنجلترا وذهبت إلى أميركا لأبدأ من جديد. وأصبح الباقي من الماضي كما يقولون».

- ليس تماماً.

تكلمت ماي أخيراً، ووجدت نفسها متأثرة بدرجة أكبر مما ظنت بما سمعته للتو. تابعت قائلة: «أنت لم تغادري إلى أميركا لأنك نسيتنا جميعاً...».

بدا وكأن أبريل صدمت بما توحيه كلمات ماي فردت مقاطعة: «بالطبع لا، لم يمر يوم واحد لم أفكر بكن، ومن دون أن أتساءل عن أحوالكن. لطالما اشتقت لأكون معكن، فأشارككن ضحكاتكن، وأجفّف دموعكن عندما تتعرضن للأذية أو للانزعاج. لكن الأمر كان صعباً جداً، بسبب الوضع الناشيء ما بين والدكن وبيني، وهكذا فقد...».

تدخلت ماي هنا وقالت: «أرسلتِ الأموال إليه كي تساعدي في تربيتنا».

ثم أومأت تأكيداً لكلامها باتجاه جانيواري ومارش عندما رمتاها بنظرة تنم عن المفاجأة، إذ لم تستطع الشقيقتان تذكّر تدفق مبالغ ضخمة عليهما خلال فترة طفولتهما. تابعت ماي كلامها: «لم ينفق أبي أي درهم منها، واكتشفت بأن هذه المبالغ موجودة في حساب مصرفي بعد وفاته».

- لكن...؟

- كيف استطاع أن يفعل ذلك...؟

تدخلت أبريل لتقاطع اعتراضات جانيواري ومارش قائلة: «أرجوكما لا تلوما والدكما. لقد فعل ما ظن أنه الأفضل».

تطلعت ماي نحوها قائلة: «أما زال بوسعك قول هذا، بعد كل ما فعله

بك . . . بنا؟»

أضافت أبريل بتأثير شديد: «أخبرتكن . . . لقد أحببته على الدوام».

وتابعت ببساطة: «لم أعلم بأنه توفي سوى بعد الجنازة، وبكيت عليه لأسبوع بعد أن علمت بوفاته. لا يتعيّن عليكن العيش مع شخص ما كي تبقين على حبه».

عبست مارش وهي تقول: «لكن بعد ذلك، لماذا لم تأتي لتزورينا؟».

تراقص شبح ابتسامة على شفتي أبريل وردت: «أظن بأنني فعلت ذلك».

أصبح كل شيء واضحاً أمام ماي الآن. صداقة أبريل المعلنة مع داڤيد، وعرضه عليها دوراً في فيلمه الجديد الذي تلعب أبريل فيه دور البطولة . . .

نظرت ماي باتجاه أبريل بعينين دامعتين وسألتها: «هل علم داڤيد بأن الفتاة التي طلبتِ منه أن يشاهد تمثيلها هي في الواقع ابنتك أنت؟».

أطلقت أبريل ابتسامة تقدير للذكاء الذي ينم عنه سؤالها، فردت عليها معترفة: «لا. لم يعرف حتى ليلة أمس. شعر بالذهول تماماً مثل الباقين عندما علم».

قالت ماي بتأثر: «ألست أنت من أرسله إلى يوركشاير ليشاهدني في المسرحية الإيمائية؟».

ها قد وضعت كل النقاط على الحروف الآن. لم يكن وجود داڤيد بين المشاهدين تلك الليلة من قبيل الصدفة، كذلك إصراره عليها لقبول الدور منذ ذلك الوقت، ثم حضور أبريل شخصياً لتضيف ضغطاً أكبر . . .

– تعيش شقيقة داڤيد في هذه المنطقة . . .

قالت ماي مقاطعة إياها بنفاد صبر: «أعرف ذلك ومع هذا أنت التي طلبتِ منه المجيء ومشاهدة تمثيلي، أليس ذلك صحيحاً؟».

بادلتها أبريل نظراتها بنظرة قلقة: «لكنه لم يكن ليعرض عليك الدور لو لم يقتنع بأنك مناسبة له».

ابتسمت ماي مشجعة، وسارعت إلى طمأنة أبريل: «أعرف ذلك. لكن كيف عرفتِ بأمر مشاركتي في التمثيل مع فرقة المسرحيين الهواة».

مرة أخرى، ابتلعت أبريل ريقها بصعوبة: «قمت ببعض التحريات عنكنّ

بعد موت والدكن، ثم حضرت لمشاهدتك تمثلين في إحدى الأمسيات، وذلك قبل أن أتحدث مع داڤيد. أنا . . . لا تغضبي مني يا ماي».

أضافت أبريل متوسلة بعد أن رأت الدهشة ترتسم على وجه ماي: «ألا تتفهمين بأنه كان عليّ رؤية إحداكن في النهاية؟».

عبست ماي وقالت: «حتى لو لم نرك نحن؟».

أومأت أبريل بحزن ظاهر: «نعم».

هزت ماي رأسها ثم وقفت وقالت مؤكدة بصوت أجش: «لست غاضبة أبداً».

تحركت بعد ذلك إلى حيث كانت تجلس أبريل، وتابعت كلامها: «لا أستطيع أن أصدق ما كنتِ تعانينه طوال هذه السنين . . .».

ثم همست بانفعال شديد: «الآن أعرف . . . يا إلهي! وأدرك بأن لك الحق في . . . آه يا أمي».

اختنق صوتها وانهمرت الدموع من مآقيها وهي تنحي لتحتضن المرأة التي ما تزال . . . أمها.

كان جود يراقب النسوة الأربع باهتمام كبير حتى وهو يعطي الانطباع بالمشاركة مع الرجال الثلاثة الآخرين. شعر بغصة كبيرة في حنجرته لرؤية ماي تقف وتتحرك لتحتضن أبريل، لا سيما وهو يشاهد الدموع التي ملأت مآقي المرأتين. ها هي الأمور تجري في مسارها الصحيح. أدرك جود ذلك حينما شاهد جانيواري ومارش تقفان لتقوما بالشيء نفسه، بينما وقفت ماي جانباً وهي تنتحب بقوة.

وجد جود نفسه يقف بصورة لا شعورية ويقول فجأة: «لو عذرتموني أيها السادة».

لم يكلف نفسه عناء توجيه نظرة ثانية باتجاههم، بل عبر الغرفة ليقف بجانب ماي، ثم قال لها بنعومة: «تعالي معي».

أمسك جود ذراعها بحزم، وأخذها إلى غرفة النوم المجاورة، ثم أقفل الباب جيداً خلفه قبل أن يأخذها بين ذراعيه. وأخذ يمسّد شعرها بينما استمرت

بالبكاء على كتفيه، ثم أبلغها بصوت أجش: «أنا فخور جداً بك يا ماي، فخور جداً».

أحب جود هذه المرأة... أحبها بشدة... لكن رؤيتها وهي تبكي هكذا كان عذاباً مؤلماً بالنسبة إليه. مسحت ماي الدموع عن خديها، واستطاعت رفع وجهها لتقول باشمئزاز: «يا لي من خرقاء! لا فكرة لدي لماذا أستمر بالبكاء».

تحرّك جود نحو الطاولة الصغيرة المجاورة للسرير وناولها منديلاً من العلبة الموجودة هناك، ما أعطاها لحظات إضافية لمسح دموعها. أما النتيجة فلم تكن مشجعة تماماً، كما أيقنت، لأنها أحست بانتفاخ في عينيها وباحتقان في أجفانها، أما خداها فكانا مخضبين باللون الأحمر. لكن بالنسبة لجود، فما زالت تبدو جميلة بشكل غير معقول. حتى إنه أراد أن يضمها ثانية بين ذراعيه... إلا أنه كان متأكداً من أنها لن ترحب به في هذه الأثناء.

تمتم جود في أذنها بنبرة محايدة: «كان وقتاً مليئاً بالانفعال بالنسبة إليكن جميعاً».

اعترفت ماي بصوت أجش مؤكّدة له بحزم: «نعم، أنا... سوف نتجاوزه يا جود. وكما أدركت لتوي، الحب يجعل الناس يتصرفون بطرق غريبة».

فكّر جود باستجابته الخاصة تجاه وقوعه في غرام ماي. من المؤكد أنه لم يكن مرتاحاً جداً لهذا، أم أن العكس هو الصحيح؟ أكد لها ببساطة: «نعم».

هل فات الأوان بالنسبة إليهما؟ وهل ستقدر ماي في يوم من الأيام أن تسامحه على بعض الأشياء التي قالها وأقدم عليها في الأسبوع المنصرم؟ تمنى جود ذلك من كل قلبه لأن فكرة العيش بدونها بدت فكرة سوداوية للغاية.

نظرت ماي إليه وهي أقرب إلى الشعور بالخجل نظراً لوجودها في غرفة نومه في الفندق، وذكّرته قائلة: «كنت خارجاً من الفندق».

أكّد لها جود بتثاقل: «نعم، لكنني ما كنت لأبتعد كثيراً».

تأكّد أنه ما زال يشغل جناحه في الفندق، بدليل وجود العديد من ممتلكاته الشخصية في هذه الغرفة، مثل الكتب الموجودة على الطاولة الصغيرة الموضوعة بجانب السرير، بالإضافة إلى العديد من البذلات المعلقة في خزانة الثياب.

مرّرت لسانها على شفتيها الجافتين، وأومأت قائلة: «آه، أما زلت تنوي الخروج؟».

أخذ جود نفساً متعباً: «ليس إذا استطعت إقناعك بتحويل خطوبتنا إلى حقيقة، لا...».

نظرت إليه ماي بحدة، وبدت نظرتها متفحصة، كأنها تبحث عن دلالات السخرية في وجهه. لكنها فشلت في ملاحظة أية دلالات من هذا النوع، فتعابير عينيه الرماديتين بدت أبعد ما تكون عن السخرية. همست بتردد: «جود...؟».

أحكم جود شد قبضتيه إلى جانبيه، وقال: «كنتُ مغفلاً يا ماي، ومغروراً وعنيداً...».

توقف عن الكلام فجأة ما إن لاحظ أن ماي بدأت بالضحك، إلا أنه تابع بسخط: «الأمر ليس مضحكاً! ها أنا أحاول أن أعتذر، وأنت تضحكين مني».

هزّت ماي رأسها، وردّت عليه: «أنا لا أضحك منك يا جود، بل أضحك من هذا الوضع الممل والمؤلم بكامله».

أخذت نفساً عميقاً، وتابعت قائلة: «أنا أحبك يا جود، فهل تبادلني الحب أنت أيضاً؟».

كادت أنفاسها تتوقف في حنجرتها وهي تنتظر ردّه. إذا كانت قد أساءت فهم ما قاله بشأن «خطوبتهما» قبل دقائق، فلا بد من أنها ستشعر بالغباء...

ندّت عن جود أنّة من شدة انفعاله: «كيف لا أحبك؟ إنك امرأة طيبة، لطيفة وصادقة».

شعرت بالدفء يتجمع في داخلها. دفء راح يتزايد مع كل دقيقة، وردّت عليه: «هذا كثير عليّ».

هزّ جود رأسه بحزم وقال: «لا، ليس كثيراً. إنك جميلة ورائعة. أنت تمتلكين كل شيء أرغب بوجوده في المرأة التي أحبها...».

شعرت ماي بالحرارة تصل إلى ذروتها، فهمست: «إنك تجعلني أشعر بالخجل. يا جود...».

تقدمت ماي خطوة إلى الأمام وهي تنظر إليه بتردد. تحركت يدا جود لتحيطا بوجهها وتركّزت نظرته على عينيها قبل أن يسألها: «هل لديك أية مشاعر إزاء داڤيد ميلتون؟».

رددّت وراءه بعبوس: «داڤيد...؟ بالتأكيد لا! لكن ماذا بحق السماء...؟».

أبلغها جود بقوة: «أنا أحبك ماي كالندر. أحبك، وأريد أن أتزوجك وأقضي بقية حياتي وأنا أحبك. هل ستقبلين بي؟».

هل ستقبل به؟ إن مجرد تفكيرها منذ أيام بأن جود سيخرج من حياتها سبب لها الكثير من الألم. فهل ستقبل به؟

أبلغته بحزم مماثل: «آه... نعم. لكن بشرط وحيد...».

وعدها جود من دون تردد: «أقبل بأي شيء».

إن حبه لها لا يعرف الحدود. ذلك لا يعني بأن ماي شكّت في ما قاله للتو، إلا أن استسلامه التام لشروطها أكّد لها هذه الحقيقة. لكن الزواج لا يحتمل أنصاف الحلول، إطلاقاً.

أبلغته بصوت أجش: «إشترِ المزرعة».

- لكن...

تابعت ماي بتصميم: «لقد نشأنا كلنا هنا في هذا المكان، وبالرغم من الظروف التي أحاطت بنا، كانت طفولتنا سعيدة».

وأضافت بصوت أجش: «لكن آن الآوان كي نغيّر ظروف حياتنا، سأبقى على محبة والدي، لكني أعتقد بأن المستقبل هو ملك أمي».

فبعد أن عرفتها ماي جيداً، جاء دور أبريل لتعرفهن جميعاً، ولا شك في أن ذلك سيستغرق العمر بكامله. لكن ماي اعترفت بأن أبريل تستحق أن تعرف بناتها عن قرب.

ردّ جود بنعومة: «وملكنا أيضاً».

التمعت عينا ماي بمشاعر الحب الذي تشعر به تجاهه، بينما راحت تنظر إليه بثقة، مؤكدة له: «بالتأكيد، ملكنا. أنا أحبك كثيراً يا جود. للدرجة

كبيرة...».

ذكّرها بتألم ظاهر في صوته: «سبق أن قلتِ بأنه إنجذاب جسدي فقط».

اعترفت ماي بصوت أجش وهي ترد عليه: «كانت تلك محاولة مني لحماية الذات».

وما هي إلا لحظة حتى أخذها جود بين ذراعيه وعانقها بشغف متمنياً لو أنه لا يتوقف عن ذلك مطلقاً.

بعد انتهاء عناقهما اقترح قائلاً: «بإمكاننا جعله عرساً ثلاثياً».

وافقت ماي على الفور وقالت: «بالتأكيد يمكننا ذلك. ستكون أبريل وصيفة الشرف، وداڤيد الإشبين. أليس رائعاً أن يكون الإشبين ووصيفة الشرف قد قررا الزواج أيضاً؟».

* * *

كان حفل الزفاف مميزاً حقاً. هذا فكر به جود عندما وقف على مذبح الكنيسة منتظراً وصول ماي. كان ماكس وويل يقفان بجانبه وهما ينتظران وصول جانيواري ومارش.

كان زوج والدتهن، إشبين العرسان. أما أم العرائس، التي اجتمعت ببناتها الثلاث حديثاً فكانت على أتم الاستعداد للتخلي عنهن لأزواج المستقبل.

عندما اجتمعت الشقيقات الثلاث لمناقشة تفاصيل الزفاف اقترحن جميعهن أن دور وصيفة الشرف هو أكثر ما يناسب أبريل. وقد تأثرت أبريل كثيراً لهذا الشرف الذي أسبغته عليها بناتها الثلاث.

كانت أبريل قد تزوجت داڤيد في احتفال هادىء في الشهر السابق. ذلك الاحتفال الهادىء سببه أن العروس نجمة سينمائية معروفة، أما العريس فمخرج أفلام عالمي أيضاً. إلا أن الأسرة اجتمعت يومها، وقامت ماي بدور الشاهدة لأبريل، وجود بدور شاهد داڤيد. وبعدئذٍ، انسحب الثمانية إلى مطعم لتناول وجبة طعام هادئة للاحتفال بالمناسبة، قبل أن ينصرف العروسان في رحلة شهر العسل التي استغرقت أسبوعين.

وإن كان هناك شيء جدير بالذكر فهو أن حب جود لماي وإعجابه بها تعمقا في

الأسابيع الماضية. أما انتقال أبريل من نجمة سينمائية لتلعب دور «ماما» فقد سهّل الأمور للشقيقات الثلاث، بسبب قبول ماي الواضح لدورها هذا. أما جود فلم يكن لديه شك بأن الصحافة سيكون لديها ما يشغلها حينما ستظهر الوالدة والإبنة معاً في الفيلم...

بدأ قلبه يدق بوتيرة أسرع حين علا صوت أرغن الكنيسة معلناً وصول العرائس. التفت ماكس نحوه ليقول مداعباً: «رأيت ماي لتوي يا جود، وهذا يعني أنها لم تغيّر رأيها».

ألقى ويل نظرة متوترة سريعة إلى الناحية الأخرى للكنيسة، وأضاف بصوت أجش: «كلهن هنا.. الثلاثة معاً.. حمداً لله».

ابتسم جود بوجه الرجلين. يا للغرابة! لطالما اعتبر هذين الرجلين بمثابة شقيقيه، وها هما الآن يوشكان أن يصبحا كذلك بالفعل...

سرعان ما هجرته كل الأفكار ما إن التفت ورأى ماي وهي تتقدم شقيقاتها في طريق نزولهن عبر الممشى الطويل. كانت أبريل تمشي فخورة إلى جانبها، أما الحب الذي كان يشع من عيني ماي فتردّد بالحب الذي يشع من عينيه هو.

سوف تصبح له...

كما سيصبح هو لها...

وعلى الدوام!